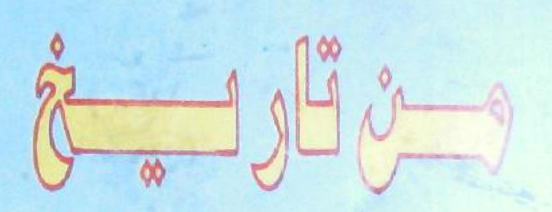




قديما وحديثا



تأليف : شاكر جابر

الجزآن الأول والثاني

تاريخ الكرادة الشرقية

قديمـا وحديثـا

الجـزء الاول

كلـواذى

• تاليف

شـاكر جـابر

كلمـــة لابـد منهـا

الدكتور داود سلوم

اني لا اتمكن من كتابة مقدمة لكتاب لا اشعر انه قد حل في نفسي محلا خاصا • واني لا اتمكن من كتابة مقدمة اطنب فيهـا واطيـل واسرف في التفصـيل •

وقد سبق وان كتبت للاخ شاكر جابر مقدمة روايته المشهورة (الايام المضيئـة) وقد كانت قد حلت محلا خاصـا في نفسي كما اني لم اطنب فيهـا الا انها خرجت قطعة من قلبي وكانت تحـل في قلب من يقرأهـا من القراء وما زال نقاد اليوم من الشباب يذكرونهـا على قصرها •

واليوم اجدني في محنة فعلا فقد كتب الاخ الاستاذ شاكر جابر كتابا ضخما جدا وقد حل الكتاب في نفسي محلا عظيمـا ولكن اجد نفسي مرة اخرى لا أحسن المقدمات الطويلة التي تليق بمثـل هـذا الكتاب ولكي لا يلومني القارىء على قصر هـذه المقدمة القصيرة فسأجعلهـا قطعـة من فوأدي وفلذة من كبدي اقدمهـا لاخي الاستاذ دليل اعجاب مطلق بهـذا العمل الفذ الذي سيقع اكثر من ثلاثة مجلدات وان المؤلف حسب ما أعلم سيقوم بنشر المجلد الاول نشرا مستقلا وقد تسمح له الايام بنشر عمله كاملا •

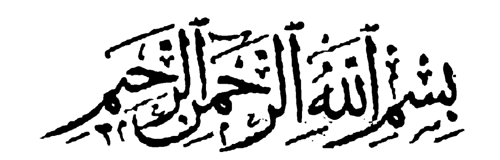
ان المجلد الاول يتكون من قسمين كبيرين القسم الاول الذي يتناول تاريخ كلواذى (الكرادة الشرقية) منذ اقدم النصوص التي ظهرت في التاريخ القديم والتاريخ العربي والتاريخ الحديث • وقد بذل فيه المؤلف جهـد المؤرخ الفذ والباحث الجاد ورسم صورة عن تاريخ هـذه المنطقة بلغـت مستوى عاليـا من العلمية وأرخ لعلمـاء هـذه المنطقة الذين ذكروا في تواريخ الرجال وكتب الادب ومعاجم الادبـاء •

فالقسم الاول يمكن ان نطلق عليه التاريخ العام لهذه المنطقة التاريخية القديمة وقد تهم اكثر من طرف . فذلك يهم مؤرخ التاريخ القديم ويهم مؤرخ التاريخ الاسلامي والمؤرخ المعاصر ويهم كذلك الباحث في الرحال وتاريخ الادب ... والخ .

اما القسم الثاني من هذا الكتاب الذي يتناول محلات الكرادة فهو بحث في الجغرافية الحديثة وفي تثبيت الاماكن ووصفها واهمية هذا القسم تكمن في تحديد خطط الكرادة الحديثة والمعاصرة بعد ان عصفت بها رياح الحضارة والعمران فغيرت المعالم وغيرت الاسماء واصبحت بعض الاسماء القديمة التي شاعت منذ الحرب العالمية الاولى حتى اليوم غريبة وقد تبدو احيانا مضحكة لسامعها فان تثبيت هذه الاماكن تثبيت لجغرافية الكرادة وما وقع فيها من احداث وما ظهر فيها من شخصيات اجتاعية أو ادبية .... الخ .

فالمؤلف ألف في هذا الجزء من تاريخ الكرادة ما يمكن ان يسمى بتاريخ الماضي وتاريخ الحاضر المتبدل وهذا مهم جداً لان المستقبل سيحتاج الى هذا الحاضر الميسور الان . وقد اصبح هذا الحاضر يتبدل بين ايدينا ولذلك فان تثبيته يعني وضع هذا الحاضر في اطار تاريخي غير متبدل ليكون واضحا في منظور المستقبل .

واذا اكمل العمل كله في جزئه الثاني فسيظهر للقارىء جهد المؤلف في انساب القبائل والعوائل فأننا سنكون ازاء مؤرخ في الجغرافية البشرية والاعراف والانساب يقف لاكثر الدارسين علمية وجدية في هذا الحقل ولعلي لا ابالغ اذا ما قلت بانه يمكن ان نعد جهده أعظم جهد علمي سجله باحث وسوف يترجم في قسم اخر لمجموعة من ابناء عوائل هذه المنطقة وسيصل بهذا القسم ما خلفه الاقدمون في تراجمهم لادباء هذه المنطقة من بغداد.



تمهيد

الانسان والارض :

العلاقة بين الانسان والارض كانت وما زالت وستبقى ترسم ملامح الكينية التي يبحث الانسان في حدود اطارها عن مصيره ، واذا كان الجوع والخوف من جملة الدوافع الاصلية التي أدت بالفكر البشري للبحث عن الوسائل التي يؤمن بها حاجته للطعام والطمأنينة ، فأن همجية الانسان وخوفه لا تتوقفان عند حد الشبع والاطمئنان فان هناك كما هو معلوم غرائز عدة منها ما تقف عند حد الشبع والاطمئنان فان هناك كما هو معلوم بعدهما فاما ان تأخذ به نحو سادية تتلهف لشرب الدماء او تقوده لوضع الشرائع التي تحمي الاطفال والحيوانات والازهار ، فواحدة من مزايا كتابة التاريخ انها تعكس المعنى المقدس لعلاقة الانسان بالارض .

وغير خاف ان كل ما كان في (امس) صار اليوم تأريخا وما هو كائن اليوم يصير غدا كذلك ، هي قصة لا انتهاء لفصولها ولا يمل الانسان من متابعتها . ●

ولا يحاول هذا الكتاب اكثر من عرض شذرات من تاريخنا الشعبي ان صح التعبير ، فالكرادة الشرقية التي عاشت عصر الطوفان ونوح وبعده عصر ابراهيم عليه السلام ثم موسى عليه السلام ثم عيسى عليه السلام ثم محمد صلى الله عليه وسلم ، شاهدت هولاكو وتجرعت

الغصص من ساديته . كما عانت من عهود الاحتلال ما عانت ، تقف اليوم على ابواب القرن الحادي والعشرين تهتف لبغداد وللعراق محتظنة سارية جامعة بغداد وهل بعد ذلك من فخر .....

في الحضارة :

ولكي لا نثقل على القارىء بما يخرج هذه الصفحات عن الغرض فسنكتفي بايراد لمحة تاريخية عن بعض النقاط التي لها مساس مبدئي بالغاية التي تتوخاها .

ان كلمات مثل الحضارة والمدنية كثيرا ما تطالع المرء يوميا ، فلا غنى لنا عن ايراد لمحة موجزة مما ورد في افكار العلماء عن الحضارة وصلتها بموضوعنا .

فمن بعض ما يقوله المؤرخون ان بداية العصور الجليدية كانت منذ ستمائة الف سنة وانها انتهت تقريبا منذ خمسة عشر الف سنة ، أما العصور الحجرية فانتهاؤها حصل بنهاية العصر الحجري المعدني البرونزي منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وتلك كانت نهاية عصور ما قبل التأريخ وبداية عصر فجر التأريخ وهو العصر الذي حدث فيه الطوفان المتعارف عليه [1] .

يقول ديوارنت « ان المدنية تبدأ في كوخ الفلاح لكنها لا تزدهر الا في المدن » [2] .

وحين نتأمل قولا كهذا تنكشف لنا أهمية وخطورة الدور الذي قام به الفلاح العراقي القديم الذي هاجر واستوطن ثم بادر بوضع امس تلك الحضارات التي ما يبرح العلماء ينقبون عن اسرارها حتى اليوم فمتى هاجر ذلك الفلاح ومن اين والى اين ؟ ومن النظريات السائدة رغم عدم

---

(١) احمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين ج ١ ص ١٩٨ وطه باقر ـ مقدمة .

(٢) ديوارنت ـ قصة الحضارة ـ ج ١ ص ٥ .

الاجماع عليها انه بانتهاء العصور الجليدية انتهى العصر المطير الذي خلف لجزيرة العرب الجفاف القاتل فتحولت الجنان والوديان الخضراء الى صحارى ورمال محرقة وبدأت الهجرة الى الشمال ، وكان أقدم استيطان على نهر الفرات في سوريا والعراق بحدود ٦٠٠٠ ق٠م٠ ثم كانت حضارة العبيد ٥٠٠٠ ــ ٣٨٠٠ ق٠م٠ وتلتها حضارة الوركاء ٣٨٠٠ ــ ٣٢٠٠ ق٠م٠ ثم حضارة جمدة نصر ٣٢٠٠ ــ ٣٠٠٠ ق٠م٠ ثم عصر مسيلم ٠٠٠ وهو عصر فجر التأريخ ثم « تحول مركز الحضارة من اقصى الجنوب على الخليج العربي الى المنطقة التي تعلوه قليلا الى الشمال وهي منطقة بغداد حاليا ، اى تحول من اوروك وأريدو وأور الى كيش عاصمة مسيلم »[٣]٠

ومثلما امتدت حضارة حسونة في شمال العراق وحضارة سامراء في الوسط فكذلك كانت حضارة أشنونا في المنطقة المجاورة لبغداد والى ضواحي بغداد الشرقية بالذات ، فها انت ترى ان تل حرمل وتل محمد قريبة من بغداد مثلهما هي قريبة من تل خفاجي وتل اسمر وتل اشجالي وتل عقرب ، فاذا كان تل محمد هو موضع احد المراكز الادارية لمملكة شنونا » [٤] تتضح قوة الصلة الحضارية بين ضواحي بغداد الشرقية وتلك المملكة التي قامت حضارتها في سهول ديالى ولعبت دورا مهما في عهد السلالة الأكدية اذ انها كانت تحت ادارة حاكم يعينه ملك اور ثم استقلت واتسعت سيطرتها على مدن بعيدة على نهر الفرات حتى انضوت في عهودها الاخيرة تحت ظل حكم حمورابي ، لاسيما حكمه الاخير ٠

وقد تعرضت تلك الحضارة ــ حضارة اشنونا ــ الى الدمار نتيجة الصراعات والحروب فالتهمت الحرائق مدنها وعمها الخراب وهجرها الناس فاستحالت تلك المدن العامرة الى قرى صغيرة واتجه السكان الى حياة البداوة حتى غادروا اقليم ديالى كليا [٥] ٠ فالنيران التي

---

(٣) احمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين ج ١ ص ١٧٤ ٠

(٤) المصدر نفسه ٠

(٥) اطراف بغداد ــ ص ١٧٧ ٠

التهمت مدينة (تل حرمل) والتي كانت مركزا دينيا لمنطقة واسعة ، التهمت أيضا مدينة (اكشاك) وهذه المدينة التي (يستدل من الاستطلاع الاثاري ان تل محمد موقع هذه المدينة) [٦] ، استحالت الى ركام وتلول عفا عليها الزمن حتى نهض القرن العشرون بمهمة الكشف عن اسرارها

ان صلة حضارة بغداد بتلك الحضارة كان قائما على ارتباط الجانب الشرقي منا بغداد بمنطقة ديالى لانه كان يستقي من نهر (النهروان) ذلك النهر العظيم الذي كانت له ثلاثة مداخل ، اثنان منهما يتفرعان من جنوب سامراء والثالث من شماليها . ومن فروع النهروان كان نهر الخالص القديم في الشمال ونهر (بين) في الجنوب [٧] •

فالنهروان كان يخترق مملكة اشنونا التي كانت تحمل اسم عاصمتها (اشنونا) التي هي في موقع (تل خفاجي) وكانت جميع القرى والمدن ترتوي من مياه تلك الانهار ومن بين تلك المدن كانت كلواذي [٨] ، التي هي من اصول الكرادة الشرقية اليوم •

في المصير :

وقبل ان نختم هذه التأملات ، نرى ضرورة الاشارة بايجاز الى مصير الحضارة قبل الطوفان والتي قامت بعده والخطوط التي تتصل بهذا المصير من جهة وبطبيعة الحياة البشرية ومراحل تطورها من ناحيه اخرى ، متوخين من ذلك الكشف عن مدى أهمية الحفاظ على ما بين ايدينا من تراث مضى عليه ما لا يقل عن خمسة الاف سنة •

من الاسباب التي اوردها ديوارنت لفناء المدنيات « انهدام القواعد التقليدية للنظام الاجتماعي والحروب ••• على اساس ان

---

(٦) المصدر السابق ـ ٧٦

(٧) المصدر السابق

(٨) فيضانات بغداد جـ ١ ص ٢٧٤ .

الانســان يختلف عن الحيوان بشيء واحد وهو التربيــة أو الوسيلة التي تنتقل بهــا المدنية من جيل الى جيل لان المدنيــة لا تسـتعصى على الفناء فان أي اضطراب في عوامل انتقالهــا من جيل الى جيل يكون عاملا على فنائهــا [٩]

ومن المعلوم ان الحروب كانت أهم العوامل التي ادت الى فنــاء تلك المدنيات وما تنطوي عليه من الاخلاق والتقاليد والمواصفات الاجتماعية وكل صور السلوك ذلك ان كل دولة تبدأ بالقهر سرعان ما تصبح عاداتهــا « الضمير لدى المغلوب لان أخبث السرقات يبدو في ايدي احفاد اللص الذي سرق ملكا مقدسا لا يجوز الاعتداء عليــه » [١٠] •

وبصرف النظر عما اذا كانت تلك الحروب صورة لغضب الله على تلك المدنيات او انهــا قامت بدوافع اقتصــادية أو اشــباعا لغريزة حب السيطرة لدى الانسان ، فانهــا تعكس صورة لاخلاقية الانســان ومفهوم الضمير لديه •

لقــد اشرنا سابقا الى ان عصر فجر التأريخ بدأ في ٣٠٠٠ ق٠م٠ وهو نفس زمن الطوفان ، وهو كذلك عصر أصول الكتابة التي كانت على هيئة صور تمثل الشيء المراد التعبير عنــه • ثم تلا ذلك العلامات الدالة على الكلمات وبعدهــا المرحلة الصوتية [١١] ، وهــذا العصر هو عصر النبي نوح (ع) مع ان بعض المؤرخين يقولون ان النبي ادريس هــو اول من استعمل القلم ، والمعروف ان نوحا حفيد أدريس [١٢] •. فان كان الطوفان هو الذي أباد تلك الحضارات والمدنيات التي كانت قائمة ، فتلك حرب من نوع آخر لا يد للبشر فيهــا الا بقــدر عصيان البشر لاوامر اللــه الذي ينهى الانسان دائما عن الشر وهل الحروب الا صورة من صــور الشر ؟ •

---

(٩) قصة الحضارة ج ١ ص ٥

(١٠) المصدر نفسه .

(١١) احمد سوسة : حضارة وادي الرافدين ج ١ ص ١٦٧ .

بعد ذلك نقول انه لم يبق ما حضارات عصور ما قبل التأريخ سوى الركام فقد باد كل شيء . لم يبق منها سوى آثار تدل عليها ولا تفصح الا عن القليل من المعرفة .

ثم كان أبو الانبياء ابراهيم الخليل (ع) بعد الف سنة من عهد نوح ، ذلك ان ابراهيم الخليل (ع) بعد الف سنة من عهد نوح ، ذلك ان ابراهيم الخليل كان معاصرا لاوائل الالف الثانية قبل الميلاد وان هجرته كانت في حدود ١٨٥٠ — ١٩٠٠ ق.م. (١٣) .

فما هو مصير الحضارات التي عاصرها الخليل في العراق ومصر وسوريا وفلسطين ، بادت هي الاخرى ، ولم يبق منها الا ما تشير اليه اللقى في المتاحف من المعرفة القليلة ، بحضارات هي الاخرى كانت زاخره بالمعرفة والقيم والفنون والادب ، فهل اباد تلك الحضارات طوفان ام حروب؟ ام غضب الله على البشر اذ لم يتبعوا وصاياه التي كان الانبياء ينشرونها على الناس ويدعون لها وهي لا تخرج عن محاربة الشر .

فاذا كانت المدنية لا تتوطد الا على اسس اخلاقية وان الاخلاق هي أصل الضمير ، وانها أيضا تعني « التقاليد والمواصفات التي هي صور السلوك » (١٤) . لذلك فالانحراف الاخلاقي يتبعه تدهور في الضمير وبالتالي انهدام التقاليد وعناصر السلوك وبالتالي يحل الغضب وهو الفناء ... فهل كان الانبياء يدعون لغير تقويم الاخلاق واستقامة الضمير وبناء السلوك الانساني على عناصر سليمة من التقاليد ؟ تلك وجهة نظر لا يمكن تجاهلها بل ينبغي الاهتمام بها والتأمل في منطوياتها .

ثم كان موسى ... بعد ابراهيم بـ ٦٠٠ سنة والوصايا العشر وما فيها من دعوة الانسان الى الخير وتجنب الشر .

---

(١٢) ابن الاثير الكامل ج ١ ص ٦٢ .

(١٣) احمد سوسة العرب في التاريخ ص ١٥ .

(١٤) ديورانت : قصة الحضارة : ج ١ ص ٦٥ .

من اين جاءت شريعة اورنمو التي تعتبر اقدم شريعة عثر عليها (٢١٢٠ ـ ٢٠٠٦ ق٠م) وبعدها جاءت شريعة حمورابي بثلاثة قرون (٢٢٨٠ ـ ٢٠٠٣ق٠م) فبطبيعة الحال ان هاتين الشرايعتين ، ما هما الا ثمرة لما سبقهما بقرون عدة من نتاج فكري ضخم في عصور ما قبل التأريخ ونعتقد انهما لا يخلوان من التأثر بدعوات الانبياء المعاصرين لهما ٠

ترى هل تعاني الارض في هذا الزمن خطر انهيار اخلاقي رهيب يؤدي آخر الامر الى فناء كل شيء ؟ ٠

يقول ادون بيفن « نحن لا نعرف مصير حياة الانسان على هذه السيارة من النظام الشمسي ولا نعلم الى اين متجهها ،وما يكون معنى تأريخها الاخير لاننا لسنا الا جزءا من الطريق التي تمر به واذا كان التأريخ يتسم بسمة الرقي الى النهاية كما يظهر لبعض المتفائلين فانه من باب الامر المسلم به ان يأتي زمان تكون معه الحركة الرئيسة ، جارية على هذه الارض تأخذ بالنزول بدلا من الصعود » [١٥] ٠

ان الغاية من استجلاء بعض صور الماضي السحيق هي التأكيد على ازلية محبة الانسان لنفسه وللارض التي يعيش عليها وللناس الذين يجمع الحب اجزاءه منهم فيندفع لتكوين الحضارة التي تبدأ بالاضحلال او الانتكاس المريع حين تتحرك نوازع الشر في نفس الانسان مع طمع وحسد وطموح غير مشروع ، وحقد وغيرها من النوازع فتودى بكل شيء ٠٠ كل شيء ٠٠ الى العدم ٠

ان اهتمامنا بما كانت عليه اشنونا منذ ثلاثين قرنا وبما كانت تزدهر به مدنها ومنها كلواذى ، لا يخرج عن فكرة المحافظة على ما تتمتع به الكرادة الشرقية اليوم من زهور وبهاء وجمال ٠

---

(١٥) ادون بفن : ارض النهرين ـ ترجمة الاب الكرملي ص ٩ ٠

الفصل الاول

كلواذى

تمهيد عن مأساة النبش والتنقيب والحفر فى كلـواذى

كلمات مثل (التنقيب والحفريات) شائعة بصورة عامة في جميع كتب البحوث المختصة بالاثار سواء منها المؤلفة بالعربية او المترجمة لكننا لاحظنا ان هناك مفردة في لغتنا قلما جرى استعمالها في حين انها في رأينا أحق بالاستعمال ان لم نقل انها لا تقل في قدرتها على عكس المعنى المطلوب من لفظتي التنقيب والحفر وهي لفظة (النبش) •

فحينما يقال نقب فلان عن الاخبار واخبر بها فأن ذلك يعني انه بحث عنها وكذلك لفظة الحفر التي تعني التنقية والتنظيف •

قال الفيروز آبادي « نقب بالتحريك والتشديد عن الاخبار بحث عنها واخبر بها » وعن الحفر « حفر الشيء يحفره واحتفره : نقاه كما تحفر الارض بالمحفار (المسحاة) اما فعل نبش فله دلالة اكثر صلة بالمعنى المطلوب للاثاري وذلك لان معنى النبش « ابراز المستور وكشف الشيء عن الشيء » • [(١)] •

لذلك سنستعمل فعل نبش والتنبيش مرادفا للتنقيب والحفر فيما يأتي من السطور انماما للاحاطة بالمعني المطلوب هذا لا ندعي السبق في استعمال هذه اللفظة [(٢)] •

---

(١) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ج/١ ص ١٣٤ و ج/٢ ص ١٢ و ٢٨٩ .

(٢) استعمل هذه اللفظة عزيز العلي العزي في ترجمته لكتاب ليناردوولي فسمى الكتاب « لنعيش الماضي » طبعة ١٩٨٢ منشورات وزارة الاعلام .

وبالنسبة لوطننا العربي عامة وللقطر العراقي خاصة فأن عمليات النبش والتنقيب لم تبدأ في اوائل هذا القرن كما هو معلوم اذ سبق للاوربين في القرن الثامن عشر والتاسع عشر كما نوهت بذلك اكثر المؤلفات الاثارية ، بما قام به قناصلهم ورجالاتهم من اعمال الحفر والتنقيب والتنبيش ونقلوا الى اوربا من كنوز اثارنا ما لا حصر له وذلك مما يؤسف عليه وهم وان فعلوا ذلك فأنهم بنفس الوقت بذروا بذرة انشاء المتاحف وتأسيس اللجان او تدريس النابهين من الاقطار العربية لزرع الاهتمام بالاثار في نفوسهم (٣) .

ومع اننا في العراق لم نصل الى مرتبة الحرص على الاثار والاهتمام بها الا بعد الثلث الاول من هذا القرن اما الان وبعد انتشار الوعي والثقافة فقد اصبحنا ندرك معنى الحرص على اثارنا والاهتمام بها « لان القيمة التاريخية لشيء ما لا تعتمد على طبيعة ذلك الشيء ذاتها بقدر اعتمادها على ما يتصل بها » (٤) .

ومهما يكن رأينا في الاستعمار البريطاني للعراق الذى ابتدأ سنة ١٩١٧ بعد ان مهد له البريطانيون بجهود بذلوها خلال عشرات السنين في القرن الثامن عشر والتاسع عشر نقول انه لابد من ان نذكر ان الانكليز هم الذين زرعوا بذرة الاهتمام بالاثار في العراق ومن المعلوم لدى القراء ان جروترودبل (مس بيل) هي التي جعلت المتحفة على ما ينبغي جعله في عاصمة البلاد الحديثة ، البلد الذي يصح ان يسمى أرض التاريخ الاصلية في الدنيا كلها (٥) .

لذلك فعمر المتحف العراقي قصير كما نرى ويمكن اعتباره من مواليد الثلاثينات ما هذا القرن ولكن هذا لا يعني ان نغفل الجهود التي بذلها العديد من الباحثين العراقيين في مطلع هذا القرن في كتابة المقالات العديدة

---

(٣) تاسيس المتحف العراقي ، عام ١٩٢٤ .
(٤) سرليناردوولي – نبش الماضي – ص ١٦ .
(٥) ريجارد كولد المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٣١ .

عن الاثار والتي كانوا يحثون بها على الاهتمام بهـذا المضمار والتنويه بخطورته واثارة الهمم والتحفيز على القيام بمـا يوحيه حق الوطن من حفظ اثـاره (٦) .

وما ايفاد المرحوم الاستاذ طه باقر الى الخارج للدراسة في هـذا المضمار الا ابتداء للجولة الكبرى التي اثمرت نجاحا باهرا يجني الجيل الحاضر والاجيال اللاحقة ثمرته حيث تم ايفاده الى الولايات المتحدة عام ١٩٣٤ وعاد ١٩٣٨ فكان ان تولى المسؤولية في مديرية الاثار ثم بعـد ذلك بلغ شأوا لا يصـل اليه غير العظماء من الباحثين ، وقـد نوه بكفاءة هذا العالم الاثاري الكثير من علمـاء الاثار في الشرق والغرب زيادة على ما قدم هـذا الرجل الفذ من نتاج يشهد له بالجدارة لان يحتل المكانة التي تصدرها بين علمـاء العراق في النصف الثاني من هـذا القرن ولمن شاء الاستزادة فليرجـع الى ما اتحف به المكتبة العربيـة ممـا يؤكد اهليته للتكـريم الذي ناله حيا وميتا (٧) .

وانـا حين نروي خطوط مأساة ، التنقيب في الكرادة الشرقيـة فلسنا نهدف للالقاء التبعة على شخص ما وليس في نيتنـا النيـل من احد ، انمـا تقتضي طبيعة الموضوع ان نكشف عن حقيقة مرة اسميناها (مأساة) ولا نهدف منهـا سوى اطلاع القـارىء على ما لحق بالتلول الاثرية من حيف وعلى مقدار الخسارة التي لن تعوض والتي لا يقدرهـا في الوقـت الحاضر غير الحريصين على ماتكشف عنه الحفريات والنبش والتنقيب ، لقد تعرضت التلول الاثرية في الكرادة الشرقيـة وفي منطقـة الزويـة بالذات الى اضطهاد ما كان ينبغي ان يلحق بهـا فما هي المسألة ؟ .

---

(٦) على سبيل المثال مقالات الاب انستاس الكرملي وعبدالجواد حلمي وعبدالحميد عبـاده ومحمد مهدي العلوي والسهروردي في مجلة المرشد العراقية الصادرة سنة ١٩٢٧ ـ الاعداد ٥ و ٦ ـ ج ٢ وعدد ٣و٤ و٧ و٨ و١٠ جلـد ٤ ومجلة دار السلام ـ عدد ١ ـ ٤ سنة ١٩٢١ ولغة العرب وغيرها كثير .

(٧) د . فوزي رشيد : طـه باقر حياته واثاره . من منشورات وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨٧

في المساحة الشاسعة التي ينطوي عليها التواء نهر دجلة ابتداء من منطقة البوجمعة وباستدارته في الجادرية ثم انحداره الى منطقة المسبح فمعسكر الرشيد الحالي لم تكن توجد تلول اثرية سوى التلول التي كانت تسمى (اليشان) او (الليشان) [٨] وكانت موجودة في موقع بين الزوية ومحلة البوشجاع فمنطقتها تحتوى في الوقت الحاضر محطة تعبئة بانزين الحرية ومعمل الاحذية الذى كان يسمى (باتا) ومعمل تقطير مسيح ونقول ذلك ليس لتحديد موقع التلول تماما وانما لتكوين فكرة لدى القارىء عن منطقة وجودها حينذاك .

وفصول هذه المأساة بدأت في اوائل الثلاثينات من هذا القرن حيث (انتقلت الكلية العسكرية العراقية من باب المعظم الى هذه المنطقة في اواخر حزيران عام ١٩٢٧) [٩] وكان موقع الكلية العسكرية يطل على نهر دجلة ويبدأ بالقرب من رقبة الجسر المعلق الحالي وينتهي بمحلة السيد ادريس الحالية او بالشارع الذى يؤدى الى مرقد السيد ادريس حاليا ، وقد دعت الحاجة حينذاك الى ايجاد (ساحة العاب لطلاب الكلية فكان ان اتجهت النية الى ازالة التلول الاثرية لتأمين وجود تلك الساحة فأسرعت امانة العاصمة بكل همة ونشاط الى جرف تلك التلول بما تنطوى عليه من ذخائر ودون التحسب لما تنطوى عليه من عشرات المؤشرات الاثارية المهمة والقائها حيث يعلم الله وحده بالمكان الذى رميت به ثم تتابعت فصول المأساة .

يقول الدكتور عباس فاضل السعدي (يظهر ان المنطقة القريبة من ساحة الحرية قد اتخذت كمنطقة صناعية منذ الاحتلال الانكليزي .. ففي سنة ١٩٢٥ ، تأسست شركة التقطير العراقية والتي اعيد تأسيسها سنة

---

(٨) ذكرها احمد سوسه في اطلس بغداد المطبوع سنة ١٩٥٢ باسم (تلول حاج عبد) وذكرها الدكتور عباس فاضل السعدي باسم (الليشان) - (الاقاليم الوظيفية في الكرادة الشرقية) أما (اليشان) و (اليشن) فهو ما كانت السنة الناس يلفظونه حينذاك علما باننا سنورد في الصفحات التالية مالدينا من تعقيب حول هذه الكلمة .

(٩) الدكتور عباس فاضل السعدي : مجلة التراث الشعبي عدد ٢ سنة ١٩٨٠ .



١٩٤٥ بأسم شركة التقطير الشرقية ـ معمل تقطير مسيح وبالقرب منها تأسست سنة ١٩٣٧ شركة التقطير الاهلية ثم صار اسمها شركة التقطير البغدادية لصاحبها سيد حسين العاني وتوقفت في ١٩٦٢/٨/١ (١٠) .

ومن المؤسسات القديمة معمل صابون كافل حسين الذى امتلكه شخص هنكاري ثم الحكومة العراقية وتلا ذلك انشاء مجزرة حكومية بالقرب معمل الصابون المذكور وبطبيعة الحال فأن هذه المنشآت انما قامت بعد جرف التلول التي كانت في الاراضي التي جري تسطيحها واقامة المنشآت عليها دون الاكتراث بماتحتها من الاثار المهمة ذلك ان احدا من المسؤولين لم ينصرف ذهنه الى ضرورة احاطة المنطقة بالاسلاك ومنع التصرف بها ثم المبادرة الى التحري فيها والتنقيب في الاعماق عن دفائن الاثار التي تتصل بعهود موغلة في القدم او تتصل بالعهود القريبة كالعهد العباسي ومابعده ان احدا من المسؤولين في مديرية الاثار او في امانة العاصمة لم تتجه نيته الى ذلك وهذا من سوء حظ الكرادة الشرقية وكلواذي بالذات وعلم الاثار في العراق على وجه اخص .

واستمرت يد التمزيق والعبث تعمل عملها في هذه المنطقة حتى اذا جاء يوم ١٩٤١/١١/٣٠ ، فأذا بأحد المفتشين في مديرية الاثار حينذاك وهو بشير فرنسيس يقدم تقريرا للمسؤولين عن نتيجة اجرائه الكشف الموقعي ذكر فيه ما يلي :

١ ـ اقيم على الجهة الشمالية من التل المجزره الحديثة والى جنوبه معمل التقطير (١١) وسويت بعض اقسامه القريبة من الارض واضيفت الى ساحة الالعاب (١٢) كما شق طريق من وسطه عرضه أربعة امتار تؤدي

---

(١٠) د . عباس فاضل السعدي : الاقاليم الوظيفية في الكرادة الشرقية ـ ص ٤٢ .

(١١) هو معمل تقطير مسيح لانتاج العرق الذي سبق ونوهنا عنه .

(١٢) وهذه الساحة لم يعد لها وجود حيث يوجد في مكانها مخزن لامانة العاصمة للصيانة وبعض اخر منها اخذته الشوارع والدور ومنشآت محطة تعبئة بالزين الحرية .

الى معمـل الصابون [١٣] المجـاور لمعمـل التقطير .

٢ ــ يروى بعض المتقدمين في السن من اهالي تلك المنطقة (بعض اهـالي الكرادة ــ المؤلف) ان هذا التل كان موقـع استحكامات الاتراك في الحرب الماضية وان معركـة جرت عنده وعن موقـع هـذا التـل ذكرانه (يبعد الى الجنوب من مدينة بغداد مسافة ستة كيلومترات يحده من الشمال شـارع الكرادة فوقاني ومن الجنوب شاطيء دجلة ومن الغرب ساحة الالعاب العائدة للمدرسة العسكرية ومن الشرق الشـارع الـذي يصـل النور بشـارع الكرادة .... ويبعد المرتفـع من الشرق الى الغرب بمقدار نصف كيلو متر وعرضه يقارب ٤٠٠ مترا ويبلغ ارتفاعه في الطرف الشرقي نحو أربعة امتار غير انه يقـل تدريجيا كلمـا اتجه الى الغرب حتى يصـل الى علو متر او اقل وان المجزره الحديثـة شـيدت على سطح التل من ناحية الشمال الغربي . واما معامـل تقطير العـرق فكائنه في الجنوب الشرقي من التل ومبانيهـا متصلة تماما بحدود التـل ولم تسحب له تصاوير) [١٤] .

ذلك كان التقرير الاول عن تلول كلواذي المعروفـة بتلول حـاج عبد ولا ندري لماذا بخل السيد بشير فرنسيس بالتصوير فهل كـان تصوير التل او المتبقي من التل يرهق ميزانية مديرية الاثار الى هـذا الحـد ؟ الم يكن ذلك التل جديرا برسم مخطط له بالكيفية التي كانت قد بقيت منـه لتكون موضع تمحيص في المستقبل الذى كانت بوادر النهضة الاثاريـة تبشر به . لقد رسم السيد روبرت آدمز عشرات التلول اصغر حجمـا من تلول حاج عبد وعنى يذكر تفاصيل مقاييسهـا مع بعض الايضاحـات عنهـا فكانت بمجموعهـا جزء ، من كتابه النافـع المفيد لكـل المعنيين

---

(١٣) هو معمل الصابون الذي سبق واشرنا اليه وكانت اليه وكانت تشرف عليه وزارة الداخلية قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث ان انتاجه كان مخصصا للجيش .

(١٤) تقرير عن ايشان حاج عبـد : محفوظ في مديرية الاثار ــ اضبارة رقم ٤٠/١٦٥ .

بالاثـــار .[١٥] ومن يتتبع اهتمام العالم المذكور بالتلول الصغيره يقف على بعـد نظر وفكر ثاقب يخترق حجب المستقبل ولكن لنا العـذر في أهمال وعـدم تصوير تلول حاج عبد او عـدم رسم مخطط لهـا بسبب من حداثة الاهتمام بالاثار في العراق كما نوهنا وعدم ادراك مـدى الخسارة التأريخية المترتبة على اهماله فقبـل سنة ١٩٤١ ومن سنة ١٩٣٧ بالـذات اقدم ارشد العمري أمين العاصمة في بغداد حينذاك على تهديم ونقض الباب الشرقي نفسه وازالة معالمه نهائيـا ولم يبق منـه الا الصـور التي التقطها الاجانب قبل ذلك الوقت خلال زياراتهم للعراق مع الاسف .

ولنعد الان الى الاضبارة المحفوظة في مديرية الاثـــار تحت رقـم ١٦٥/٤٠ والتي لم تصور هي الاخرى ولم تزود مكتبة الاثار بنسخة منهـا ولا المكتبة الوطنيـة وما ندرى ما هو السبب في الاحتفاظ بهـذه الاضبارة على ما هي عليه منذ سنة ١٩٤١ واكتفاء مديرية الاثار بالسماح باطلاع من يرغب من الباحثين عليهـا وكأنهـا من اللقى المتحفية الثمينـة . لقـد تسنى لنا قراءة هـذه الاضبارة بامعان فوجدنا ما يثير الدهشـة ويبعث الحسرة في النفس وهاك ايهـا القارىء بقية الفصـل الاول من المأساة .

لقد اثبتنـا ما اورده الاستاذ المفتش بدائرة الاثار حينذاك بشير فرنسيس في يوم ١٩٤١/١١/٣٠ عن تلول حاج عبد فماذا بعد .

بتاريخ ١٩٤٤/٤/١٥ جرى تقديم مذكرة الى مديرية الاثار جاء فيهـا (اخبرني سليم عبد الاحد مدير معمل الصابون في الكرادة بقيـام بلدية الكرادة بحفر ونقل التراب من التل المجاور المعمل ومن جـراء هـذا الحفر ظهرت بعض الكسر الفخارية المهشمـة بعضهـا سالما ــ هكذا جاءت والصحيح بالرفع) وان التل المشـار اليـه كان منذ سنة ١٩٤٢ عرضـة للتخريب وان التل قد خرب وسويت اكثر اقسـامه مع الارض كما وان ترابه نقل الى ساحة المدرسة العسكرية للتدريب المجاورة وان احدى القطعتين (اللتين عثر عليهمـا مدير المعمـل ــ المؤلف ــ) اناء فخاري على

(١٥) اطراف بغداد : روبرت ماك ادمز ، ترجمة صالح احمد العلي وعلي محمد المياح وعامر سلمان .

هيئة حيوان مكسور الارجل يرجع الى القرن الثاني عشر للميلاد اي انــه اسلامي والثانية قدح من الفخار المزجج يقارب زمنه ذلك التأريخ) وان هاتين الملاحظتين وردتا في حاشية على التقرير المؤرخ ١٥/٤/١٩٤٤ فماذا بعد ؟.

بتأريخ ٢٤/٢/١٩٤٦ جرى تقديم مذكرة الى أمين المتحف جاء فيهـا « اخبرني ربيع علوان المستخدم ضمن عمال يشتغلون في انشـاء بناية لمعمـل صابون بأنهم عثروا في اثناء حفر بئر على طابوق مكتوب (!!) » .

وهنا نجد تعليقا للسيد بشير فرنسيس على هـذه المذكرة يقـول فيه « ذهبنا صباح اليوم مع السيد طه باقر واحمـد مهدي الى الموقع ووجدنا طابوقا من النوع الكبير عليه اختام مستطيلة مختلف في مساحاتهـا مكتوبة بالكتابة المسمارية كمـا ان التقرير سيقدم من قبل الاستاذ السيد طـه باقر » .

وهنا تأتي مرحلة الفصـل الثاني من المأساة وهي تقرير أمين المتحف المؤرخ ٢٤/١٢/١٩٤٤ .

وهذه بعض نصوص فقرات التقرير المذكور « لقد رافقت صباح هـذا اليوم ٢٤/١٢/١٩٤٦ المفتشين محمد علي البصـام والسـيد احمد مهدي للكشف على المحل الذى قيل انه ظهرت فيه آجرات مكتوبه :

١ ــ يقع المحل الى الغرب من تل اثري يعرف بايشان حاج يبعـد بحوالي ١٠٠ مترا وقد وجدنا المحل بناء لمعمـل صابون لصاحبه عبدالله حيـاوي .

٢ ــ بعد الفحص ظهر لنـا ان وضع البناء المذكور على سـطحه علامات اثـار ، أوانه مستوطن قديم ولكن عندما تعمق العمال في حفرهم بئرا بعمق ٢٠ قدما عثروا على كمية من الاجر المربع ٣٣×٣٣×٧ سم وكان بينه مجموعة مختومة بكتابة مسمارية . اما ختم الاجر فهـو (طمغة) الملك البابلي نبوخـذ نصر الثاني حيث يذكر « نبوخذ نصر ملك بابـل ابن نبوبولا صر باني ايساكل وايزيدا » .

٣ ـ لم تظهر على التربة علامات تشير الى اثــار او سكن وانما مجرد طيف فيظهر ان الموقــع الاثري الذي يمثله ذلك الاجر قــد طمر تحت الطين والتراب بعــد مرور ازمان طويلة حينمــا كان ظاهرا للوجود •

٤ ـ ولقد فحصنا الموقــع القريب المسمى ايشان حاج عبد فوجدنا • تلا « حقيرا » في حالته الحاضرة ولكن ينبغي ان يكون كبيرا وان الطرق والبســاتين قد ازالت اجزاء كبيرة منه ، ويغلب على سطحه كسر الفخار المزينة بعضهــا من الباربوتين الاسلامي وكسر من جرار ساسانيه وكذلــك من الدور البابلي الحديث » •

وحين طلب الدكتور عباس فاضــل السعدي في ٢٨/٩/١٩٩٦٥ من مديرية الاثار تصاوير للتل أجابته المديرية المذكورة بأن الملتقطــات لــم تصور لانه ليس لهــا أهمية تاريخية خاصــة ، نعم هكذا بالنص (وليس لهــا أهمية تاريخية خاصة) تلك هي خلاصــة الاضبارة المحفوظــــة في مديرية الاثار عن تلول حاج عبد التي هي اصل بلدة كلواذى وهنــــا لابد لنــا من التعليق والتنقيب والنقد والعتب •

أولا : قد نجد العذر لمديرية الاثار لعــدم قيامهــا بتطويق ما بقى من اثــار لهــذه المدينة تمهيدا لاجراء تنقيبات دقيقة وعلى نطاق واسع يمتد الى الاراضي التي كانت قد صارت ساحة العاب للمدرسة العســكرية والتي صار بعضهــا بساتين وهــذا العذر يبرره حداثة تأسيس مديريــة الاثار نفسهــا فالفترة بين ١٩٢٦ و ١٩٤١ ليست سوى اربــع عشرة سنة وفي بلد كان ما يبرح يتسلق جبال النهضة باظافره دون عدة وعدد فبعــد تأسيس الحكم الملكي شرعت الايدي الوطنيــة تتولي زمام الادارة تدريجيا وكانت تلك ايام عصيبة على بلد يرزح تحت كابوس قسوة المستعمــرين الطامعين المهيمنة عليــه ويتطلع ، الى التحرر فقــد كانت تلك الفترة فترة صراعات سياسية بين المستعمر والشعب العراقي ، كمــا ان الحرب العالمية الثانية كانت ما تزال قائمة وفي اوج احتدام سعيرهــا لاسيما بين سنتي ١٩٤١ و ١٩٤٤ فقد كان العراق يعاني من نتائج فشــل ثورة مايس /١٩٤١

مصاعب اقتصادية وثقافية وادبية وعسكرية فلم تكن الاذهان مهيأه ولا اقتصاد البلد مؤهلا لانصراف الذهن الى التوجه الى الكرادة الشرقية لحصر منطقة كلواذي وتطويقها وتسييجها وتخصيص المبالغ اللازمة لاجراء التنقيبات الدقيقة في اعماق اراضيها على ايدى علماء متخصصين بالنبش والحفر والتنقيب وهذا كان سوء حظ كلواذي .

اما العالم المتبحر بالاثار طه باقر فبعد عودته من دراسته في الولايات المتحدة في جامعة شيكاغو سنة ١٩٣٨ « عين بدرجة خبير فني في مديرية الاثار القديمة العامة التي كان مديرها العام يومئذ الاستاذ ساطع الحصري واستمر بوظيفته (خبيرا فنيـأ) حتى عام ١٩٤١ حيث تقلد ما العام المذكور منصب أمين المتحف العراقي وبعد قضائه في منصبه مدة رقي لوظيفة أمين متحف مدة قدرها احدى عشر سنة حيث تقلد في عام ١٩٥١ منصب معاون مدير الاثار العام واستمر فيه حتى عام ١٩٥٨ حيث تم تعيينه بمنصب مفتش الاثار العام ثم عين بمنصب مدير الاثار العام حتى عام ١٩٦٣» (١٦) .

من ذلك يتضح ان هذا الرجل الغيور على أثار العراق كان سنة ١٩٤١ حديث عهد بالوظيفة بعد رجوعه من البعثة وتنتظره مهام جسيمه اما في سنة ١٩٤٦ حين كتب التقرير الذي اوردنا نصوص فقرات منه والمؤرخ في ١٩٤٦/١٢/٢٤ . فأن اعمال الوظيفة المرهقة التي طالما تؤثر على نشاط العلماء العاملين غير المتفرغين تكون عادة سببا في تجاوز كثير من القضايا التي ربما يأخذ الاهتمام بها نشاط العالم ويشغل حيزا كبيرا من فكره . وهذا احد الاسباب كما ظهر في التقرير الذي كتبه المرحوم طه باقر والذي كشف فيه عن قلة الاكتراث الظاهرة بخطورة منطقة كلواذي كما هو واضح .

ثانيا : كان انصراف العاملين في مديرية الاثار من الخبراء والمختصين الاخرين متجها الى التنقيب في مناطق عديدة كان الاجانب قد فتحوا

---

(١٦) د . فوزي رشيد : طه باقر ـ حياته واثاره ـ ص ٢٠ ـ ٢١ .

ابواب النبش والتنقيب عن كنوزهـا في مناطق كثيرة من العراق وفي منطقة بغداد نفسها كمنطقة تل محمد [١٧] مثلا والا فقد كان بالامكـان تكليف (المنقب الاول في العراق الاستاذ محمد علي مصطفى) بأن يعمـل علـى احاطة هذه المنطقة الكبيرة والانصراف الى النبش والتنقيب والحفـر فيهـا ، ولكن ذلك لم يكن بالامكان بسبب ان الكليـة العسكرية التي كانت في الزوية كانت بحاجة الى ساحة العاب فلجـأت الدوائر البلدية الى اكتسـاح التلول ولم تبق على شيء وجعلت من مواضعهـا ساحـة العاب ولم يسلم سوى الجزء الصغير الذي تسنى للمرحـوم طه باقر ان يراه ويكتب التقرير المذكور عنه • فأذا كانت امانة العاصـمة حينذاك قـد عمدت الى نقض هيكـل الباب الشرقي نفسـه فهل ستكون لها القناعة والرغبة في الاهتمام بأثار كلواذي .•• ذلك ما لـم يكن ولم يتوقـع حصوله وهكذا ازيلت تلك التلول وفي مواضعهـا الان ـ عشرات الدور السكنية من بينهـا (محطة تعبئة الحرية) الحالية • ثم ان معمـل الصابون الذي كان يعود الى عبد الله حياوي جرى تحويله في سنة ١٩٤٣ [١٨] الى معمـل صابون خاص لتجهيز الجيش بالصابون وتم ربطه بوزارة الداخلية بأسم معمـل صابون الحكومة فلم يكن يتجزأ احـد على معارضة اقامة ساحة الالعاب في موضع التلول الاثرية كمـا ان نفوذ اصحاب المعامل وبعظهم يهود كان واسعا لدى الحكومة حينذاك كما هو نفوذ صـاحب معمـل العرق • فذهبت تلول كلواذي ضحية كل تلك الظروف •

والذي نريد ان نقوله هو انه كان بامكان مديرية الاثار ان توفـد مختصـا على الاقل للوقوف على ما يكتشف أثنـاء جرف التلول وازالتها وتصويرها الاحتفاظ بما يتم العثور عليه بالاتفـاق مع امانة العاصـمة •

---

١٧) اندرى بارو : سومر وفنونها ـ ترجمة عيسى سليمان وسلم طه التكريتي ص٢٢١ .

(١٨) اشتغل المؤلف في سنة ١٩٤٢ عاملا في هذا العمل ولايزال يحتفظ بهويته حينذاك والمؤلف كان يعرف السيد سليم عبدالاحد الذي كان يدعى (ابو علوان) الذي كان رجـلا دمث الاخلاق بشوش الوجه حلو المعشر عطوفا على العمال متواضعا مع الفقراء ووطنيا حريصا على الانتاج وزيادته كما كان وطنيا حقا وقد ورد ما يؤيد وطنيته بانه ارسل اعلاما الى الاثار حسبما سـبق شرحه .

ثالثا : ولانه لم يبق من اثار المدينـة المدورة (مدينة المنصور) ـ الزوراء ـ اي اثر فلذلك التزم التاريخ [1] النبشي) او لنقل (التنقيبي) الصمت تجاه ذلك وجرى الاكتفاء بما ورد في كتب التاريخ من المعلومات عنهـا وهي تعد بالعشرات ومن بينهـا تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وقد بذل المرحوم الدكتور احمـد سوسه جهـدا يحمد عليه في مؤلفاته العديد ، وفي الخرائط التي رسمهـا والتي تعـد بحق مراجع لجميـع الباحثين في جغرافية العراق ولا سيما الفيضانات . ذلك ان هـذا العـالم المحقق والجغرافي الاصيل أورد في مؤلفاته كل ما تتوق له نفس الباحث عن خطط بغداد ولا سيما ما يخص جغرافية التاريخ • وكذلك المرحـوم الدكتور مصطفى جواد باشتراكه مع الدكتور احمد سوسه في اخراجهـما كتاب « دليل خارطة بغداد » الذى اصبح مرجعـا معتمدا لخطط بغداد •

ولكننا لاحظنا ان هذين العالمين المحققين واللذين يفخر العراق بهما وبما قدما من انتاج للفكر المعاصر وللمستقبل لم يعيرا التفاتا الى كلواذى الا تلميحـا ولعلهمـا لم يسمح لهمـا الوقت لاعارة اثـار هـذه المدينة الاهتمام الزائد بما ينتج عنه من ثمرات مماثلة للثمرات التي جناها تاريخ العراق الاثاري مما كتب عن بغداد في مختلف ادوارهـا من ناحية كمـا اشارا الى ما توصل اليه المستشرقون في تحقيقاتهم عن خطط بغـداد وبقية المدن الاثارية في العراق بصورة عامة

لذلك فطريقنا وعروشائك والسبيل الى معرفة تشفى غليل الصادى الى معلومات مفصلة عن كلواذي ، دونه خرط القتاد كمـا يقال • فأن هذه المدينة اضافة الى مالقيت من عنت الزمان سواء من الفيضانات او الاهمال فأن اثارها هي أيضا لقيت نفس المصير ••

لقد روى لي شخصيا اكثر من اخ من اهالي الكرادة الشرقية كيف عثر احد الاشخاص على جرة مملؤه بنقود من ذهب وسلمهـا في حينهـا الى الشرطة كما روى لي غير واحد عن العثور على (حبوب ـ جمـع حب وهو الزير) وجدوا بداخلهـا هياكل عظمية لاشخاص وما ان فتحوها

حتى تتطاير في الفضاء وهذا حصل في هـذه السنين وليس منذ اربعين او ثلاثين سنة • بل واكثر من ذلك فمنذ حوالي السنة عثر احـد الفلاحين على جرار فخارية منقوشة اثناء حفره لغرض الزراعة خلف معمـل العراق الحالي • وكل هـذا يدل على ان تنقيبا جادا هادئا مخططا له بشكل علمي لم يحصـل لكلواذى مع الاسف الشديد •

وفي تقرير المرحوم طه باقر ذكر ـ كما اوردنا ـ (فوجدناه تلا حقيرا في حالته الحاضره ولكن ينبغي ان يكون كبيرا) فنقول تعقيبا على ذلـك ان المدينة التي يكون فيهـا (جامع كبير يعتبر احد الجوامع الخمسـة في بغداد)[19] والاقليم الذي يكون انتاجه • كمـا قال ابن خرداذبـة (الجانب الشرقي سقى دجلة وتامرا (ديالى) سبعة طساسيج ، طسـوج بزرجسابور ونهر بوق وطسوج كلواذى ونهر بين وطسوج جازر وطسوج المدنية العتيقة وطسوج راذان الاعلى وطسوج راذان الاسفل .. فطسوج كلواذى ونهر الرساتيق ثلاثة والبيادر اربعـة وثلاثون بيدرا الحنطـة والف وستمائة كر الشعير والف وخمسمائة كر الورق ثلثمائة وثلاثون الف درهم)[20] •

فنقول ان مدينة كانت مركز اقليم له مثل هذا الحجم ما الانتـاج ينبغي ان تكون كبيرة كما شخص ذلك المرحوم طه باقر ولكن لم يحصل الاهتمام بالكشف عن خيوط تصـل لحقائق تلك المعلومات وهكـذا فمـا تزال أرض مدينة كلواذي حاليـا فيهـا مجاميع دور سكنية وبساتين ومحطة تعبئة بانزين ومعمل لانتاج العرق ومعمـل لانتاج الاحذية وتحت كل هذه المنشـآت مدفونات المدينة التي وجد فيها الطابوق المختوم بختم نبوخذ نصر الثاني ، فالمدن لاتغور تحت الارض ولكن الارض هي التي تعلو عليهـا وذلك « لان اللبن اكثر المواد في البناء شيوعا (في العصـور القديمة /المؤلف) والجدران المشيدة باللبن اذ انهارت فأن كمية الانقاض

---

(١٩) ابن رسته : الاعلاق النفيسة ـ ص ١٨٦ .

(٢٠) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ـ ص ٦ ـ ١٢ .

ستكون كبيرة جدا وتملأ الحجرات الى ارتفاع كبير ولان كلفة نقـــل الانقاض غالية فأن ايسر السبل للبناء هو ان تســـوى سطوح الخـــرائب وتبنى فوقهـــا وفي سوريا والعراق تقوم كل قرية على رابية من صنعهـــا هي وقد ترتفع خرائب مدينة مائة قدم فوق السهل وهـــذه الاقدام المائة باجمعهـــا تتألف من بقايا دور يركب بعضهـــا بعضا وكل منها يمثلهـــا أصل جدار قائم او نحو ذلك طمره انهيار جزئهمـــا العلوى ورقاه الخراب)[٢١] وذلك بالضبط ما حصبل لكلواذي التي قيل انه (وجد في القسبم الاعلى من التلول اثار اسلامية [٢٢] . وذلك ما يفهم منه ان الاثـــار البابلية قامت فوقهـــا اثار اسلامية . وان زوال الاثار الاسلامية هو زوال الاجزاء العليا من المدينة لتي بقيت مطمورة تحت الارض والتي حدث وعثر على بعض الاجر في جدرانهـــا ولانه لم يحصبل وان جرى تحرى جميع قواعد المدينة ماعدا البئر الذي اوردنا الاشارة اليه في تقرير مديرية الاثـــار قبل قليل فهل يعني ذلك ان المدينة ماتزال قائمة تحت العمران (المعاصر) الذي ذكرناه قبل قليل وهي تنتظر من يعيد النظر في مسألة اضطهاد هذه البقعة من الارض التي لعلها تعطي للمكتبة العراقية ما تزيد قيمته المعنوية على اضعاف ما يصرف من المال لاجلهـــا .

واخيرا لابد من انصـــاف رجل تميز بغيرة وطنية وبروح علمية عفيفة وهو الدكتور عباس فاضـــل السعدى فقد اسعفنا الحظ بالتعرف بـــه وزودنـــا بصور من المقالات التي نشرهـــا عن الكرادة الشرقية في مجلات متفرقة وفي اوقات متفاوته وفيهـــا ما يدل على رغبة وحرص شديدين على ابراز الجانب التراثي في الكرادة الشرقية زيادة على اهتمام بالجـــانب الاثـــاري

---

(٢١) سرلنارد وولي : نبش الماضي ـ ص ٢١ .

(٢٢) مصطفى جواد ـ واحمد سوسه : دليل خارطة بغداد ـ ص ٣١ .

العصـور القديمـة

و

كلواذى

استوفت كتب الاثاريين والخططيين من عرب واجـانب التفاصـيل الوافية بالمعلومات التي توصـل اليهـا العلم الحديث عن العصور القديمة الجليدية والحجرية حتى قيل ما خلاصته « ان العصور الجليديـة او الجيولوجية بدأت منذ حوالي ستمائة الف عام وانتهت في حوالي ١٥٠٠٠ عاما قبل الميلاد وانه بانتهـاء العصر الجليدى الاخير حوالي ١٥٠٠٠ ق٠م انتهى العصر المطير واخـذ الجفاف في الانتشار مما اضطر الانسـان والحيوان الى الهجرة الى الاماكن ذات الموارد المائية الدائمة وأن أهـم هـذه الهجرات هجرات سكان الجزيرة العربية من مناطقهم بعد ان غدت بلادهم صحاري قاحلة ولجأوا الى سـاحل الفرات الاوسط والاسفل [١] . والعالم العراقي المرحوم احمد سوسه لم يتوان عن بذل الجهد وآخرون من المختصين الاجلاء في توفير الخلاصات الوافية بهـذا الصدد في مؤلفاتهم العديدة القيمة للمتتبعين بحيث نجد اننـا في غني عن الولوج في تفاصيل هذا الموضوع الا اننـا وبقدر صلة موضوعنا بهـذه المسألة نحـاول التلميح عن تلك العصور بقصـد التوصـل الى خطوط العلاقات بين مدينة كلواذى وبين تلك العصور .

وابتداء نجد من الضرورة ان نشير الى ان المؤلفات الحديثـة التي تتضمن اراء العلماء الاثاريين والجيولوجيين تحاشت قدر ما اسطـاعت مناقشـة وجهة نظر الاديان بأصـل الحضارة واسـباب ذلك ليس من موضوع هـذا الكتاب انمـا نكتفي بالقـول اننا سنحاول التلميح عن

---

(١) احمد سوسه : حضارة وداي الرافدين ـ ج ١ ص ١٢١ .

وجهة النظر هـذه ازاء التلميح عن الاراء الحديثة بهدف التوصل الى نقاط التقاء في بعض المسارات الفكرية للحضارة البشرية على هذه الارض ولا يتوقع القارىء منا الاسهاب في هذا الصدد لانه يخرجنا عن الهدف الذى تتوخى تحقيقه يقول احمد سوسه « توصل العلماء الجيولوجيون الى ان احدث فترة جيولوجية في تاريخ الارض الطويل هي الفترة المسماة (مليستوسين) وتميز هذا العصر بتطور الانواع البشرية وظهور النوع البشري الذي ننتمي اليه والذي يطلق عليه اسم (الانسان العاقل) ففي هذا العصر سارت الانسانية في تكوين حضاراتها الاولى التي انبثق فيها الفكر الانساني الاول وقد اختلف الجيولوجيون في تقدير مدة هذا العصر الا انه يمكن حصره في الفترة التي تبدأ قبل حوالي ستمائة الف عام وتنتهي في حوالي (١٥) الف سنة قبل الميلاد أي ما يساوي اكثر من نصف مليون سنة » (٢) .

---

(٢) احمد سوسه : حضارة وادي الرافدين ـ ج ١ ص ١٢٠ .

مملكة اشنونا في عهدي

حمورابي ونبوخذ نصر الثاني

وصلة كلواذى بهما

سبق واوردنا ما ذكر من ان عصور ما قبل التاريخ انتهت سنة ٢٣٧٠ ق.م فمع بدء العصور التاريخية بدأت عصور الامبراطوريات السابقة الخمس وهي الاكديه والبابلية القديمة والاشورية والكلدانية ثم الدولة العربية الاسلامية وهذه الامبراطوريات قامت في عهد التدوين وقد اسهمت جميع كتب علماء الاثار والخطط في ذكر تفاصيل جمه ، تتصل بكل امبراطورية ، نتيجة المدونات التي تم الحصول عليها بسبب النبش والحفر والتنقيب .

فبالنسبة للامبراطورية الاولى الاكدية فقد عد سرجون الاول هو « اول زعيم عربي عرفه التاريخ ومؤسس اول مملكة سامية عربية في غربي آسيا شملت معظم اقسام الهلال الخصيب وبلاد عيلام وجزء مهما من آسيا الصغرى الى البحر المتوسط ... وقد دام حكمه حوالي ٥٥ سنة ٢٣٧١ ـ ٢٣١٦ وانتهت حياته بانتحاره فسادت الفوضى في البلاد وفي حدود حوالي سنة ٢٢٠٠ انهارت الدولة الاكدية [١] .

اما الامبراطورية البابلية القديمة التي قامت من ١٨٩٥ الى ١٥٩٥ق م. والتي « حكم خلالها احد عشر ملكا اشتهر من بينهم الملك حمورابي .. واصبحت بابل من اغنى المدن والعواصم التي عرفها تاريخ العالم القديم ثم اخذت تسير نحو الاضمحلال والزوال وفي زمن الملك الحادي عشر شمسود يتاتنا ١٦٢٥ ـ ١٥٩٥ حين هجم الحيثيون الجبليون على بلد بابل

(١) احمد سوسه : حضارة ج ٢ ـ ١٥ ص ـ ٥٠ .

فاستباحوا مدينة بابل ونهبوها وخربوها . وكان ذلك سنة ١٥٩٥ ق.م [٢]

اما الامبراطورية الاشورية فلا يعنينا في موضوعنا هذا من ذكرها سوى ذكر نبوخذ نصر الاول وذلك لان الامبراطورية الاكدية التي سقطت في ١٥٩٥ على ايدى الحثيين اعقب سقوطها ظهور الدولة الكاشية « وقد حكم الكاشيون ٤٣٣ سنة من ١٥٩٥ ـ ١١٦٢ وبلغ عدد ملوكهم ٣٦ ملكا اشتهر فيهم كوريكالزو الثاني ١٣٤٥ ـ ١٣٢٤ق.م وهو الذي أسس عاصمة جديدة له في الموضع المعروف بعقرقوف » [٣] ، وبعد ذلك « استعادت بابل مكانتها واشتهر من ملوكها نبوخذ نصر الاول ١١٢٤ ـ ١١٠٣ وقد تعاقب الملوك والامراء على حكم بابل وكانوا ينتمون الى سلالات مختلفة تارة تحت نفوذ اشور وتارة شبه مستقلين واضمحلت في العهد الاشوري الا انها عادت سنة ٦٢٦ ق . م فالامبراطوريه الكلدانية قامت سنة ٦٢٥ ق . م وذلك حين استولى الزعيم الكلداني نبوخذ نصر على مقاليد الحكم في بابل وهو يومئذ حاكم بابل وتمكن من الانفصال عن الدولة الاشورية . وكان عهد نبوخذ نصر الذي لقب بـ نبوخذ نصر الثاني عهدا طويلا دام ثلاثا واربعين سنة (٦٠٥ ـ ٥٦٢) اظهر فيها انه اعظم الملوك الكلدانيين قاطبة فبلغت الدولة الكلدانية اوج ازدهارها في عهده وبعد وفاته . خلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء فظهر في ذلك الوقت ملك قوي في بلاد فارس يدعى كورش » .. ثم حاصر بابل واحتلها واخذ الملك « نابونيد » اسيرا [٥] .

اما عن سبب تسمية نبوخذ نصر بالثاني فلان « اول هو نبوخذ نصر الذي ينتمي الى السلالة البابلية الرابعة والذي استعاد استقلال بابل ايام حكم الاشوريين كما سبق واوردنا . تلك كانت لمحة عن تلك الامبراطوريات الثلاث الاكدية والبابلية والكلدانية قصدنا من

---

(٢) احمد سوسه : حضارة وادي الرافدين جـ ٢ ص ٥٩ ـ ٦٢ .

(٣) احمد سوسه : جـ ١ ص ٤٨ .

(٤) احمد سوسه : جـ ٢ ص ٣٥١ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٤٥ ـ ١٤٦ ـ ١٦٤ .

ايرادها محاولة التوصل الى ملامح العلاقة بين مملكة اشنونا ومدينة كلواذى بتلك الامبراطوريات •

فكلواذى كانت في العصور التي قامت فيها تلك الامبراطوريات وحكم فيها ملوك مشهورون ومنهم نبوخذ نصر الثاني الذي ظهر اسمه على الاجر الذى عثر عليه في تلول حاج عبد • كلواذى ••

يقول روبرت ماك ادمز « لما عادت السيطرة السومرية في ظل سلالة اور الثالثة ظهر اقليم ديالى الاسفل في مضان التاريخ المدون وان اشنونا ظلت تحت ادارة حاكم يعينه ملك اور ثم انها حصلت على استقلال متذبذب في اواخر حكم تلك السلالة وبالتالي يبدو ان اشنونا سيطرت احيانا على مدن بعيدة مثل (سبار) على نهر الفرات واصبحت في احيان اخرى تابعة لحكام اشور ثم وقعت في نهاية الامر تحت سيادة بابل في السنوات الاخيرة من حكم حمورابي وان المعلومات المتيسرة تدل على ركود او أفول معظم او جميع مدن الاقليم الكبير باستثناء اشنونا نفسها فلم يرافق نجاحات اشنونا السياسية توسع وثراء العاصمة وحدها فحسب بل نشاطات مهمة في بناء المعابد تحت اسماء حكام اشنونا في المدن القريبة مثل (اشجالي) و (تل حرمل) و (تل الضباعي) مما له علاقة في تركيز السلطة الادارية في اشنونا » (٦) ومن ملاحظة ما جاء في هذا النص يتضح لنا الدور المهم الذى ساهمت به هذه المملكة في تلك الحقبة من تاريخ الحضارات مما يصح معه القول بأن مملكة لها مثل تلك السعة لابد ان تكون جميع القرى والمدن القريبة من عاصمتها تابعة لها ضمنا وقد سبق وبينا قرب المسافة بين كلواذى ومنطقة تل محمد لا سيما وان « اكثر المواقع احتمالا لمدينة اكشاك ضمن منطقة مشروع حوض ديالى الاثاري تتحدد بأحد المواقع تل محمد وتل رشاد وتلول مجيليع وتل ابو جاون ويستدل من الاستطلاع الاثاري على أن تل محمد اقل خطأ من المواضع الاخرى في كونه موقعا لهذه المدينة حيث ان الجدول الذى

(٦) روبرت ماك ادمز : اطراف بغداد ـ ترجمة صالح احمد العلي وعلي محمد المياح وعامر سلمان ـ ص ١٥٥ .

يقع عليه لايسبق تاريخه العصر الاكدى » [٧] فأذا ما اضفنا الى ذلك القول عن موقع مدينة اكشاك بأنه « على ضفة دجله المقابله لاقليم ديالى الاسفل وعند ملتقى نهر دجلة باحد روافده » [٨] توصلنا الى ما يمكن ان نسمح لانفسنا بالقول بأن منطقة الزعفرانية حاليا من توابع هذه المدينة وقد قيل « ان تل حرمل (شاد وبوم) الواقع في مدخل بغداد الجديدة موقع أثرى كان في الاصل المركز الادارى لمنطقة مملكة اشنونا وقد عثر فيه على معبدين المعبد الكبير والمعبد الصغير المزدوج ولقد استمرت صيغة مخطط هذا المعبد عدة قرون حتى عهد نبوخذ نصر الثاني واعتبرت هذه الصيغة نموذجا للبناء الديني البابلي » [٩] .

ولكي نؤيد وجهة نظرنا بأن كلواذى تابعة لمملكة اشنونا تذكر الفقرة الثانية من تقرير المرحوم طه باقر في ٢٤/٢١/١٩٤٦ التي قال فيها « بعد الفحص عثروا على كمية من الاجر المربع ٣٣×٣٣×٧ سم وكان بينه مجموعة مختومة بكتابة مسمارية اما ختم الاجر فهو (طمغة) الملك البابلي نبوخذ نصر حيث يذكر « نبوخذ نصر ملك بابل ابن نبوبلا صر باني ايسا اكل وايزيدا» [١٠] وهذا مما يبعد القول بارتباط القول اصل هذه المدينة بالحضارات اللاحقة لها فارسية كانت او غير فارسية بل انه يقوي اتجاه ارتباطها باصول مملكة اشنونا لولا مأساة التنقيب التي اشرنا اليها في صدر هذا الفصل وقلنا بانه لم يجر تنقيب كامل ولا اهتمام كاف بما تم العثور عليه اضافة الى ان هذا الموقع ــ موقع مركز كلواذى ــ ما يزال حسبما نعتقد وفي ضوء ماشرحناه يخفي تحت الارض اثارا لا يعلم بها احد رغم ان التلول جرفتها البلدية في حينه لجعلها ساحة العاب لطلاب الكلية العسكرية التي كانت في الزوية في

---

(٧) روبرت ماك ادمز : اطراف بغداد ص ١٦٤ .

(٨) المصدر نفسه ص ١٦٥ .

(٩) شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية ــ ص ٥٩٥ .

(١٠) مديرية الاثار العامة / تقرير ابشان الحاج عبد اضبارة رقم ١٦٥/٢٤٠ .

الربع الاول من هـذا القرن . فلو ان تنقيبا كاملا جرى في هـذه المنطقـة لتم العثور على معالم يمكن بهـا توكيد رأينا هذا لا سيما وقد قيل « هناك دلائل على ان القسم الجنوبي من مشروع النهروان يرجـع انشـاءه الى عصر مملكة اشنونا وقد ورد ذكره باسم (ناران) وانه كان يختـرق مقاطعة اشنونا التي تقع فيهـا مدينة اشنونا عند مصبه في دجلة »[11] وتوكيدا لذلك ذكر المرحوم طه باقر « بانه كانت هـذه المنطقة من اغنى المناطق التابعة لهـا بالاضافة الى المراكز الرئيسية التابعـة الى هـذه المنطقة مثل تل اسمر وتل خفاجي وتل اشجالي وتل اجرب ظهر من التحريات وثبت الان انهـا تعاصر الملك البابلي الشهير حمورابي وملك مملكـة اشنونا »[12] والخلاصة اننـا نرى وفقا لما اوردناه من النصوص ان مدينة كلواذى كانت من المدن التابعة لمملكة اشنونا وانهـا احد المراكز الادارية شأنهـا شأن المراكز الاخرى التي سبقت الاشارة اليهـا ونؤكد مرة اخرى ان المتبقي من ارض هذه المدينة حاليا لو ان تنقيبا جادا يجرى فيـه لظهرت من المكتشفات ما قد لا يتوقعه المؤرخون والاثاريون الذين لم يلتفتوا اليها لحـد الان

---

(11) روبرت مالك ادمز / اطراف بغداد ـ ص ٢٧٤ .

(12) طـه باقـر / مقدمة في تاريخ الحضارات القديمـة ـ ص ١٤٨ .

اسم كلواذى واسم بغـداد

اسم كلواذى

نقب المؤرخون القدامى والمعاصرون كثيرا عن معني اسم بغداد وذكروا تفسيرات عديدة لمعنى اسم بغداد ولا لها كانت قبل بناء مدينة الزوراء المدورة من المدن القديمة ولكننا لم نطلع على بحث حـول معنى اسـم كلواذى مع انهـا معاصرة لبغداد اذا لم نقل بأنهـا اقـدم منهـا فلم يكن معروفا قبل الاسلام في الجانب الغربي من دجلة في المنطقة التي سـميت منطقة بغداد سوى (بغداد نفسها) التي بنى فيهـا ابو جعفر المنصـور مدينة الزوراء اما في الجانب الشرقي من نهر دجلة فكانت كلواذى وكـان سوق الثلاثاء الذي هو سوق لاهل كلواذى وماعدا الاديرة النصرانية في القسم الشمالي الشرقي والشمالي الغربي بـل ان الطسـاسيج الاربعة التي كانت في هذه المنطقة كلهـا كان احدهـا يسمى طسوج كلواذى فأسـم بغداد تعددت تراكيبة ومعانية حتى كان بعضهـا محض اجتهادات شخصية لا تستند الى حقيقة تاريخية فقد قيل مثلا ان هـذا الاسم مكـون من (بغ) و (داد) او (باغ) و (داد) او (ب) و (كداده) او (بيت) و (غداده) او (بغ) و (داذ) فمن حيث التركيب ومعانية قيـل ان هذا الاسم مكون من (بغ) بمعنى الاله و (داد) بمعنى العطاء او الصنع او من (باغ) بمعنى اسم لاحـد الملوك و (داد) بمعنى الربح او من (ب) اختصـارا لكلمة بيت الزهر لفظة ارامية و (كدادة) بمعنى غنـم او من (بيت) بمعنى مدينة و (غداد) بمعنى الغزل والنسيج وقيل ان (باغ) بمعنى حديقة و (داد) بمعنى العدل قيل ان (بغ) الله و (داذا) بمعنى التأسيس كذلك قيل انهـا محرفة من (بعل جـاد) بمعنى معسكر الجيش او من (بعل داد) بمعنى مدينة الاله الشمس اما الاكتشافـات الاثارية فقد أوردت ان هذه اللفظة ارامية فقد « ورد ذكـر لمدينة بأسـم

بكداده » في زمن حمورابي في لوح عثر عليه في سيبار بـ (ابو حبـه) وكذلك في لوح عثر عليـه يرجع تاريخه الى سنة ١٣١٦ قبل الميـلاد ورد فيه اسم لاقليم (بغدادى) وعلى حجر تحدد زمنه بالملك الكيشي مردوخ بلادافة الاول سنة ١٢٠٠ قبـل الميـلاد ورد فيه ذكر موضـع اسـمه (بكدادى) فكل ذلك يؤكد القول بأن الاصـل في هـذا الاسـم ارامي سيما وقد اكد كاثر من باحث هـذا الرأى ويبدو ان هـذا الاسم ذا الجذر الارامي استمر يكابد الزمن حتى تم بناء مدينة السلام في موضعه فاستمر يحمـل اسم المدينة الجديدة وطغى على جميـع الاسمـاء حتى على اسماء مدينة المنصور نفسهـا التي كانت تسمى دار الامارة وام العراق ومدينة السلام والزوراء [١] •

اما اسم كلوذاى فقد لاحظنا انه لاخلاف في كون ـ كلواذى اسما لقرية اسفل بغداد كما ذكرهـا لسان العرب والقاموس المحيط وترتيب القاموس المحيط ومعجم البلدان ومراصـد الاطلاع • واما لفظة (الكلواذ) بكسر الكاف فمعناها تابوت التوراة وان لفظة كلواذ بفتح الكـاف فمعناها أرض •

فالفيروز ابادي قال « الكلواذ بالكسر تابوت التوارة وام كلواذ : الداهيـة وكلواذى بالفتح وقد تمد : قرية اسفل من بغـداد وكلواذ ارض » [٢] وايده الزاوي وبن منظور فقال « الكلواذ بالكسر تابـوت التوراة حكاه ابن جنى وانشد : كأن آثار السبيح الشاذي ديرمهـاريق على الكواذ [٣] •

---

(١) ابن دريد / جهرة اللغة ـ جـ ١ ص ٢٢٨ .
جـ ٢ ـ ص ٣٠٤
الفيروز ابادي / القاموس المحيط ـ جـ ١ ، ص ٢٨٨ .
تكملة المعاجم ـ جـ ١ ، ص ٣٨٦ .
الموسوعة العربية ـ ص ٣٨٤ .
الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد ـ جـ ١ ـ ص ٥٨ .
مجلة لغة العرب السنة الاولى / ص ٣٩١ ـ جـ ١ (رزوق عيسى) .
(٢) الفيروز ابادي : القاموس المحيط جـ ١ ، ص ٣٥٨ .
(٣) ابن منظور : لسان العرب المحيط ، جـ ٣ ، ص ٢٨٦ .

اما ابن عبد الحق فقال كلواذه بالفتح والسكون والذال معجمة : ناحية من السواد بين الكوفة وواسط وكلواذى مثل الذي قبله الا ان اخره الف مقصوره تكتب ياء طسوج قرب بغداد هي الجانب الشرقي من طسوجها بالجانب الغربي من نهر بوق قلت وهي اسفل من بغداد احد ابوابها اليه وهي قرية لها نهر من القاطول عامرة » [٤] .

أما ياقوت فذكر تفاصيل اخرى اضافة الى ما اوردناه حيث ذكر ما يلي « كلواذ — بغير هاء ولا ياء — قال عمران بن عامر الازدي واصفا البلاد : من كان منكم غير ذي هم بعيد وغير ذى زاد عتيد فليلحق بالشعب ما كلواذ وكان الذي لحقه وسكنه بنو بوادعه بن عمران بن عامر .

اما كلواذة فقال ياقوت « بالفتح والسكون والذال معجمة قال ابن الاعرابي الكلواذ تابوت التوراة وقال ابن حبيب : (عين صيد) [٥] موضع من كلواذة وهي من السواد بين الكوفة والحزن وهي بين الكوفة وواسط .

وقال عن كلواذى « مثل الذي قبله الا ان آخره الف تكتب ياء مقصوره وهو طسوج قرب مدينة السلام بغداد وناحية الجانب الشرقي من بغداد من جانبها وناحية الجانب الغربي من نهر بوق وهي الان خراب اثرها باق ، بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر وقد ذكرها الشعراء ولهج كثيرا يذكرها الخلعاء وقد اوردنا في طيز ناباذ والفرك شعرين فيهما ذكر كلواذى لابي نؤاس .. ونسب اليها جماعة من النحاة منهم ابو الخطاب محفوظ بن احمد بن الحسن بن احمد الكلواذي ويقال الكلواذي الفقيه الحنبلي الكثير الفضل والعلم والادب .. توفى سنة ٥١٥ ومولده في شوال ٤٣٢ » [٦] .

---

(٤) ابن عبدالحق : مراصد الاطلاع ، ١١٧٦ — ص ١١٧٧ .

(٥) سميت زين لكثرة السمك يصار بها وهو موضع من ناحية كلواذه بالسواد بين الكوفة والحزن قال عنها المتلمس ولا تحسبني خاذ لا متخلفا ولا عين صيد من هواى ولعلع

(٦) ياقوت / معجم البلدان ج/٤ ، ص ١٧٩ صادر .

ونحن وان اطلنا على القارىء في ذكر عدد من النصوص الطويلة الى حد ما الا اننا رأينا ان الضرورة تستدعي ذلك لان احدا لم يسبق له الكتابة في هذا الموضوع اولا وثانيا لكي نستخرج الخلاصة التالية وهي ان كلواذى هو اسم القرية او اسم شخص هو كلواذن ـ حسبما ذكر ياقوت ـ وان هذه الكلمة هي أيضا اسم لطسوج في الجانب الشرقي من دجلة ـ في منطقة بغداد ـ وان هناك الفاظ مقاربة لها ومشابهة لها وتكاد تطابقها بحذف حرف الف او حرفي الالف والياء ـ هي اسماء لقرى في العراق بين الكوفة وواسط كما ان المهم أيضا هو علاقة التوراة وتابوتها بلفظ الكلواذ (بكسر الكاف) •

وقبل ان نستطرد في الكلام نبدي استغرابنا من اغفال العلماء المحققين العراقيين لبيان معنى هذا الاسم مع ان هذه المدينة كانت معاصره لقرية بغداد التي جرى شييد مدينة السلام فيها مما دفع المؤرخين والمحققين الى ذكر عشرات المعاني للفظة بغداد كما سبق وذكرنا •

ومن باب الطرافة نقول لو ان النصيحة التي اسديت الى الخليفة ابي جعفر المنصور كانت بأن يبني عاصمته في كلواذى وعلى افتراض انه اقتنع بهذه النصيحة سيما وهى محاطة بالنهر ما ثلاث جهات لاغنته عن بناء الاسوار التي بناها للمدينة المدوره والتي ذكر الخطيب البغدادي والعديد من المؤرخين الاسلاميين اوصافها وكلفتها ، نقول لو ان المدينة المدورة بنيت في كلواذى اذن لوجدت عشرات وعشرات المعاني لاصل هذه الكلمة وجذورها

ومهما يكن فأن مسألة تابوت التوراة هذه التي لها اسم كلواذ تسترعي اهتمام الباحث لعلاقتها بعهد نبوخذ نصر الثاني لا سيما وانه تم اكتشاف آجر مختوم بختم هذا الملك في كلواذى كما سبق واوردنا ما ذكره الاستاذ طه باقر عند اشارتنا الى تقرير ايشان الحاج عبد في الصفحات الماضية وعلينا الان ان نبحث عن الاصل الارامي او العبرى لهذه الكلمة ولكن قبل ذلك لفت نظرنا قول ياقوت بانها سميت بكلواذى

بن طهمورث الملك فذلك يستدعي ان تتلمس الحقيقة من وراء ذلك فمن هو طهمورث •

من ذلك ترى انه لم يرد اسم كلواذى ابنا لطهمورث وظن ان تأثير التعصب الفارسي ساهم في وروده ذكر ذلك لدى ياقوت في قوله « وذكر اهل السير » فلم نجد لدى الطبرى ولا ابن الاثير ولا المسعودي ولا ابن كثير ولا ابن الفقيه ولا ابن رستة والاحمزة الاصفهاني ولا اليعقوبي ولا ولا الاصطخرى ولا ابن العبري ولا الدينوري ولا ابن خرداذبه اى اشارة لوجود ابن لطهمورث المذكور بهذا الاسم مما ينفي كون الاسم هو اسم ولد لطهورث كما ان ياقوت نفسه لم يذكر من هم اصحاب السير الذين اخبروه بذلك •

لكننا نعتقد ان لهذا الاسم علاقة بالكلواذ التي تعني تابوت التوراة •

موقـع كلواذى

سبق واردنا ما يفيد ان اسم كلواذى كان يطلق على القسم الجنوبي من الجانب الشرقي لدجلة في (منطقة بغداد) فكان يسمى طسوج كلواذى ونهر (بين) مثلمـا كان يطلق على القسم الشمالي من نفس الجـانب طسوج نهر بوق [١] وبطبيعة الحال فأن التسمية التي اكتسبهـا القسم الجنوبي انما جاءته من بلدة كلواذى نفسها نظرا لمكانتهـا سيما وكان لاهلهـا سوق يتوسط الجانب الشرقي نفسـه وهو سوق الثلاثـاء الذى قال عنه ياقوت « انه كان لاهل كلواذى واهل بغـداد قبل ان يعمـر المنصور بغداد .. ونسب الى اليوم الذى كانت تقوم فيه السـوق [٢] وقد استثنى ابن عبد الحـق عبارة (اهل بغـداد) « لانـه كان يصـعب على اهل بغداد الوصول الى السوق » [٣] وقد بقي سوق الثلاثاء في صـدر الاسلام وبقي موقعه واسمه معروفا حتي العهـد العباسي وكل ذلك يشير الى مدى نشاط اهـل كلواذى وشهرتم التى كانت تفوق شهرة أهـل بغـداد قبل المنصور .

وهذا الاقليم اقليم كلواذى ونهر بين له صلة وثيقة بسهول ديالى اذ ان (منطقة بغداد (الجـانب الشرقئ من دجلة) من ضمن سـهول ديالى » [٤] بسبب من ان سقيه كان يعتمد على نهرى بوق وبين اللذين يأخذان من نهر النهروان الكبير المتفرع من ديالى في حينه .

---

(١) الطبري : جـ ١ ـ ص ٦١٧ .

(٢) معجم البلدان : جـ ٣ ـ ص ٢٨٣

(٣) دليل خارطة بغـداد : ص ٣٤٠.

(٤) روبرت ماك آدمـز : اطراف بغـداد ص ١٨٥ .

ولهذه المنطقة صلة قوية بالحروب التي جرت بين المسلمين والفرس فقد ذكر الطبري « انه لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة (بعد انتهاء حروب الردة ـ المؤلف) كتب اليه ابو بكر ان الله فتح على المسلمين ففارق حتى تلقى عياضا وكتب الى عياض بن غنم أن سر ثم ادخل العراق من اعلاها وعارق حتى تلقي خالدا وأذن لمن شاء بالرجوع ... فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقريات من السواد يقال لها (بانقيا وباروسما) و (اليس) فصالحه اهلها وكان الذى صالحه ابن صلوبا (وهو بصبري) وذلك في سنة اثنتى عشرة فقبل خالد منهم الجزية وكتب لهم كتابا ثم اقبل خالد بمن معه حتى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافهم مع قبيصة بن اياس الطائي فقال له خالد أدعوكم الى الله والى الاسلام فأن ابيتم فالجزية فقد اتيتكم باقوام هم احرص على الموت منكم على الحياة فقال له قبيصة مالنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية فصالحهم على تسعين الف درهم فكانت اول جزية بالعراق هي القريات التى صالح عليها ابن صلوبا » ثم يضيف الطبري على الاتفاقيات التي عقدها خالد بن الوليد اول نزوله بالحيرة قائلا .

« لما اطمأن خالد بالانبار والمسلمون وظهروا رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما انتم ؟ فقالوا : قوم من العرب نزلنا الى قوم من العرب فكانت اوائلهم نزولها ايام بختنصر ثم لم نزل عنها فقال ممن تعلمتهم الخط فقالوا من اياد . وصالح خالدا من حولهم وبدأ باهل البوازيج وبعث اليه أهل كلواذى ليعقد لهم فكاتبهم فكانوا عيبته من وراء دجلة » وعلى ذلك (لم يكن لاحد من اهل السواد عقد الا بني صلوبا واهل الحيره واهل كلواذى وقرى من قرى الفرات) (٥) .

تلك كانت صلة اهل كلواذى بالمسلمين اول نزولهم في الحيرة من العراق بقيادة خالد بن الوليد مما يشير الى أهمية الاقليم حينذاك من الناحية السياسية ولعلهم كانوا على الديانة النصرانية .

---

(٥) الطبري : جـ٢ ـ ص ٣٤٤ و ٣٧٥ ـ جـ ٤ ـ ص ٣٣ .



وبعد ان غادر خالد بن الوليد العراق حين جاء امر الخليفة أبي بكر (رض) « ان سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك » (٦) وبعد وفاة الخليفة الاول ابي بكر (رض) وتولى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الخلافة استشار ذوى الرأى لاختيار قائد يحل محل خالد با الوليد « فقالوا : سعد فأمره على حرب العراق واوصاه » ثم كانت الحرب سجالا وكانت معارك القادسية التي انتهت بهزيمة الجيوش الفارسية « فكان المسلمون بكوفى وكانت مسلحة المشركين بدير المسلاح فاتاهم المسلمون فالتقوا فهزم المشركون حتى نزلوا شاطىء دجلة فمنهم من عبر من كلواذى ومنهم من عبر من اسفل المدائن فحصروهم حتى ما يجدون حطاما يأكلونه الا كلابهم وسنانيرهم فخرجوا ليلا فلحقوا بجلولاء .. فاتاهم المسلمون ... فكتبوا الى عمر بفتح جلولاء وبنزول القعقاع حلوان واستأذنوه في اتباعهم فأبى وقال الوددت أن بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصلون الينا ولا تخلص اليهم . حسبنا الريف .. اني آثرت سلامة المسلمين على الانفال » (٧) ومن تلك النصوص التي اوردناها للطبرى يتضح أهمية موقع كلواذى عسكريا حيث ان انهزام الفرس وعبورهم النهر كان أيضا من كلواذى متجهين الى المدائن ومن الطبيعي أن يكون اقليم له هذه السعة والاهمية مركزا اداريا واجتماعيا وذلك لانه جغرافيا « يقع ضمن منطقة ديالى » (٨) وهذه المنطقة قامت فيها حضارات وممالك عديدة منها مملكة اشنونا التي سبقت الاشارة لها .

فأين يمكن ان يقع المركز الادارى لهذا الاقليم وما هي المؤشرات التي يمكن الاستدلال منها على مراكز النشاط العمراني البارزة فيه .

سبق لنا واوردنا ما يمكن منه اعتبار ان كلواذى كانت في احد مراحلها التاريخية من ضمن مملكة اشنونا . ولذلك فمن غير المستبعد

---

(٦) الطبري

(٧) الطبري : ج ٤ ـ ٥

(٨) روبرت ماك آدمز : اطراف بغداد ـ ص ٢٨٥ .

ان تكون الاثار الموجودة في (تلول حاج عبد) اثار مركز مهم وكبير لمدينة واسعة وهي مدينة كلواذى نفسها كما ذهب الى ذلك الدكتور عباس السعدي [٩] اما اعتبار مركز كلواذى في منطقة المسبح او في كرارة (القرارة) كما ذهب الى ذلك عبود الشالجي [١٠] فذلك ما لا يمكن الاخذ به للاسباب التالية .

اولا : ان المؤرخين واولهم الطبرى انما كانوا يشيرون الى عبور الجيوش المنهزمة والمنتصرة من كلواذى فذلك لا يعني ان مركز المدينة في منطقة المسبح بسبب عدم وجود اى تل او اثار في منطقة المسبح بينما صمدت التلول في الزوية (تلول حاج عبد) محتفظة باعماقها على الاثار التي تدل على وجود مدينة من عهد نبوخذ نصر الثاني رغم كل تلك القرون الحافلة بالفيضانات المتوالية والمدمرة والتي صارت المنطقة عرضة لها بصورة دائمة بعد انهيار سد النهروان .

ثانيا : ان موقع (كرارة) او (القرارة) كائن على الجانب الثاني من نهر دجلة مقابل ماكان يسمى الى عهد قريب ب (سعيدة) التي تقع حاليا في منطقة الزعفرانية اى جنوب المنطقة التي يوجد فيها معسكر الرشيد الحالي . مع العلم بأن منطقة (تل محمد) التي سبق واوردنا ما يفيد كونها من مراكز مملكة اشنونا المهمة قريبة من منطقة الزعفرانية ولكن لم يذكران في منطقة (سعيده) اثار او اى مؤشر على وجود اثار في هذه المنطقة بحيث ينصرف الذهن الى انها مركز مدينة كلواذى .

---

(٩) د . عباس السعدي .

(١٠) عبود الشالجي : منشور المحاضرة ج ١ حاشية صفحة ١٣٩ و ج ٤ ص ٢٢٥ علما ان المحقق الشالجي كان من سكنة الكرادة وله علما بجغرافيتها وبجغرافية تاريخها وهو وهو على ما وصل اليه من الجهد في التحقيق تلازمهم كيف ذكر ما ذكر في حواشي صفحات النشوار المذكورة وللقارىء الرجوع لها .

ثالثا : لايستبعد ان يكون عبور الجيوش كان من منطقة سعيده وتقابلها كرارة او من منطقة المسبح وبذلك ينسجم اطلاق المؤرخين تعبير (عبور الجيوش من كلواذى) ظرا لقرب منطقة المسبح من الزوية نفسها (تلول حاج عبد) او ساحة الحرية الحالية التي فيها مركز بلدة كلواذى •

رابعا : وردت اسماء قرى عدة قال عنها المؤرخون انها بالقرب ما كلواذى على سبيل المثال ما ذكره ياقوت منها :

١ ـ باري [١١] بكسر الراء قرية من اعمال كلواذى من نواحي بغداد وكان بها بساتين ومتنزهات قصدها اهل البطالة •

٢ ـ الفرك [١٢] بالكسر والسكون قرية كانت قرب كلواذى ذكرها ابو نؤاس في شعره •

٣ ـ بنا [١٣] بكسر اوله وتشديد ثانية قرية على شاطىء دجلة من نواحي بغداد بينهما نحو من فرسخين وهي تحت كلوازى وفي بغداد اخرى يقال لها بنا واحداهما اراد ابو نؤاس حيث قال : ما ابعد الرشد من قاب تضمنه تطربل فقرى بنا فكلواذى •

وقال أيضا :

سقيا لبنا ولا سقيا لعانات سقيا لقطربل ذات اللبذاذات
فأن فيها نبات الكرم ما تركت منها الليالي سوى باقي الحشاشات
كأنها دمعة في عين غانية مرهاء رقرقها مر المصيبات [١٤]

---

(١١) ياقوت الحموي : ج ١ ـ ص ٣٢١

(١٢) نفس المصدر : ج ٣ ـ ص ١٦١

(١٣) نفس المصدر : ج ١ ـ ص ١٩٥

(١٤) ياقوت ج ٢ ـ ص ١٤١

٤ ـ الزعفرانية : قرية قرب بغداد تحت كلواذى •

عدة مواضع تسمى بهـذا الاسم والزعفرانية قرية قرب بغداد تحت كلواذى منها الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني وهو الذى قرأ على الشافعي كتبه •• (١٥) •

٥ ـ دما بضم اوله وتشديد الميم موضع تحت بغداد اسفل من كلواذى (١٦) •

٦ ـ كارة : قرية من قرى بغداد يعدو اليها السعاة ويرجعون كل يوم من ذلك يتضح ان ما غير المستبعد بل ان الاحتمال وارد ان تكون (القرارة) كرارة وما يقابلها (سعيدة) هي واحدة من القرى المذكورة لدى ياقوت كما مر عليك •

خامسا : ان عبور نهر دجلة من منطقة المسبح او من الزعفرانية قرب سعيدة كان موجودا او واقعا في العهود العثمانية المتأخرة وحتى في مطلع هـذا القرن وقد ذكر لى شاهد عيان انه عاصرها ورآها فلعل استعمال منطقة المسبح ومنطقة سعيدة كانت معبرا الى الضفة الثانية بوصفه امتدادا لما قبله من عشرات ومئات السنين فلا يمكن ان نستبعد ذلك

وعلى ذلك فأن مركز مدينة كلواذى هو في موقع التلول الكائنة في الزوية كما اسلفنا واوردنا الاشارة اليها بسبب ما عثر عليه من الاجر الاثارى فيها وصمود هذه التلول امام عشرات الفيضانات التي كانت تجرف امامها كل ما يعترضها •

وان تعدد الطبقات التي ذكرتها بعثة مديرية الاثار دليل واضح على أن المدينة الاصلية انطمرت تحت الارض فجرى تشييد بناء فوقها ثم بعد ذلك جرى تشييد البناء في العهود العباسية والتي كانت اخر الطبقات العليا من التلول على اننا لا يمكننا أن نتصور أن مدينة لها

---

(١٥) ياقوت : جـ ٢ ـ ص ١٦١
(١٦) ياقوت : جـ ٤ ـ ص ٤٢٩

ذلك الشأن في ايغالها في القدم وفي الوجود التاريخي والاثاري ، الاان نكون كبيرة فلو أمعنا النظر في ما ورد في نصوص تقارير خبراء مديرية الاثار التي اوردناها فأننا نستنتج انها لا يمكن ان تقل مساحتها عن عدة كيلو مترات اذا أخذنا بنظر الاعتبار امكنة التلول التي ازيلت طولا وعرضا لعمل ساحات لالعاب طلاب الكلية العسكرية ثم انشاء معامل الغزل والنسيج والعرق والصابون وكذلك الشوارع التي اخترقتها فلا يعني بقاء وصمود تل صغير انها كانت مدينة صغيرة ، بالعكس ، فلعل هذه المدينة كانت تمتد ابتداء من المنطقة القريبة من الساحة المسماة حاليا (ساحة احمد عرابي) غربا الى ما بعد معمل الصناعات الجلدية شرقا ، وبذلك نصل الى امكانية التأمل في المكان الذى كان يوجد فيه الجامع الكبير الذى قال عنه ابن رسته « انه احد الجوامع الخمسة في بغداد »[17] كما سبق وذكرنا وستأتي الى هذه النقطة فيما سنورده بصدد ضريح السيد أدريس الكائن في نفس المنطقة .

سادسا : الالتواء في نهر دجلة في منطقة الزوية والذى جعل منها شبه جزيرة فهو يشبه حدوة الحصان ، هذا الالتواء ذو صلة قوية بمدى ما يفعله الماء المنحدر من الحفر في جانب من النهر يقابله تراكم الطمى على جانب اخر وقد ذكر السعدي ان « تغيير المجرى قد بدأ منذ اواخر الدور البويهي حتى الوقت الحاضر ... ومعنى هذا ان المجرى الحالى قد اضاف رواسب جديدة في جهته الشرقية اى ان منطقة الزوية وخاصة الجادرية هي من المناطق التي تكونت نتيجة لهذه الرواسب »[18] وفي الوقت الذى ليس باستطاعتنا الجزم بأن ابتداء تراكم الرواسب في جهة والحفر من جهة اخرى قد بدأ في العهد البويهي الا ان ذلك القول صحيح تماما في ضوء ما هو مشهود من ظهور الجزر في هذه المنطقة

---

(17) ابن رستة : الاعلاق النفيسة ص ١٨٦ .

(18) د . عباس فاضل السعدي : الاقاليم الوظيفية – ص ٣ .

(منطقة الالتواء) كجزيرة ام الخنازير وجزيرة ابي رميل وكذلك تراكم الطمى على الساحل الغربي في المنطقة التي كانت تسمى (الكاوورية) [١٩] وهي تقابل محلة البوجمعة الحالية ونستنتج من ذلك انه (الدورة) القديمة منذ الف سنة ، كانت تقريبا في المنطقة التي يوجد فيها حاليا الفندق المسمى بفندق بابل وليس منطقة الجادرية وحدها فالجادرية اسم يطلق على الجزء المجاور لساحل النهر في منطقة التواء النهر وعودة انحداره الى الشرق وهي مسافة قليلة بالقياس الى ما يظهر من فرق الالتواء عند النظر في الخارطة التي رسمها الدكتور احمد سوسه [٢٠] ـ وزيادة على ذلك فالمنخفضات كثيرة في المنطقة التي نحسب انها كانت هي أمكنة دورة [٢١] النهر وذلك ما يؤكد الظن ان مركز بلدة كلواذى كان محاطا وقريبا من ساحل النهر من ثلاث جهات ولعل الدكتور السعدي (وهو جغرافي متخصص) يستطيع تدقيق هذه المسألة من الوجهة الفنية العلمية كي يمكن بعد ذلك استبعاد الظن والاقتراب من الحقيقة بموقع كلواذى الذى تصورناه والبحث في دراسة الالتواء والحفر والترسيب أمر يتصل بجميع التواءات دجلة في منطقة بغداد جملة .

من ذلك كلمة نخلص الى القول باستبعاد ان يكون موقع كلواذى في منطقة الزعفرانية حيث توجد المنطقة التي كانت تسمى (سعيدة) اما الانصراف بالقول ان موقعها في منطقة كراره (القراره) وهو ما خلط الشالجي بينه وبين منطقة المسبح فلا ينطوي على دقة التشخيص بسبب الفرق بين موقع كل من كرارة والمسبح . كما ان منطقة كرارة نفسها كائنة على الجانب الاخر من دجلة وقد اوردنا العديد من النصوص أن

---

(١٩) وموقعها الساحلي قديما قبالة موقع القصر الجمهوري الحالي وسياتي الكلام عنها في فصل لاحق من اجزاء هذا الكتاب .

(٢٠) احمد سوسه : اطلس بغداد ـ ص

(٢١) يطلق الناس على المنخفض اسم جمبة .

عبور الجيوش كان يجرى من كلواذى ومن المعلوم ان الجيوش كانت تعبر النهر الى الجانب الثاني الذى توجد فيه كرارة فالعبور اليها وليس منها فموقع كلواذى التي كان مركزها في المنطقة (التى سبق وقلنا انها تشمل المساحة الممتدة من ساحة الحرية الحالية وتمتد عبر المنطقة التي تسمى اليوم بالناظمية يبعد الرأى القائل بان كرارة هي كلواذى حسبما ذكر العلامة الكرملى .

اما اسدلالنا بالمنخفضات فهي لانها موجودة في المنطقة المحصورة بين ساحلي النهر شمالا وجنوبا في الامكنه التي تبدأ شمالا بفندق بابل ثم تنحدر جنوبا الى الساحل الاخر .

ومما يؤسف عليه ان الدكتور احمد سوسه لم يتطرق الى تفاصيل الاسس التي استند اليها في رسم خارطة النهر التي اشرنا اليها والتي تعد من الخرائط المهمة نظرا لغزارة علم هذا الباحث وتخصصة .

وعلى ذلك نعتقد ان جميع المنطقة ابتداء من مواقع جامعة بغداد الحالية وحتى مواقبع فندق بابل الحالي كلها كانت ضمن الجانب الثاني من النهر وان ساحل النهر كان قريبا مما يسمى حاليا بساحة (احمد عرابي) وبذلك يكون مركز بلدة كلواذى قريبا من الساحل وفق تصورنا هذا .

احوال كلواذي في العهود العباسية

الملامح السياسية والدينية والادبية والفنية

حين نحاول معرفة التاريخ التقريبي الذى خربت فيه هذه المدينة التي كانت زاهرة في العهد العباسي الاول لابد لنا من متابعة حدوث الفيضانات التي اجتاحت الجانب الشرقي من بغداد ابتداء من عهد الرشيد حتى اواخر العهد العثماني لكي تتكون لدينا فكرة عن ذلك • ثم لابد لنا من الوقوف على تاريخ انهيار سد النهروان وجفاف نهرى بوق وبين وما نتج عنه من جفاف وموات وهجرة وبالتالي خراب ما هو معمور في هذه المنطقة . وقبل ذلك لابد لنا من التحرى عن بدء ازدهارها الذى اخذ طريقة الى هذه المدينة نتيجة لبناء مدينة الزوراء وماتبعة من امتداد العمران في الجانب الشرقي ثم امتداده الى الجنوب اى ألى المخرم ثم الى الجنوب حتى وصل الى المرحلة التي جرى فيها تشييد السور الكبير الذى كان يحيط بالجانب الشرقي كله انتهاء بباب كلواذى (الباب الشرقي) • وانتشار هذا العمران اثمر انتشار الازدهار الحضاري وامتدأده الى الضواحي القريبة من بغداد (بشطريها) وكان طبيعيا أن تزدهر هذه المدينة لقربها من بغداد من ناحية ولصلاتها الاجتماعية والاقتصادية والدينية (لا سيما والعمران كان يتصل بكلواذى وفيها مسجد جامع فلوعد في جملة بغداد جاز)[1] وحين نتفحص التواريخ التي ذكر فيها ازدهار وخراب هذه المدينة من خلال المؤرخين الذين ذكروها نستطيع ان نقف على النقاط الاولية التي تدل على ايام ذلك الازدهار والخراب •

---

(١) الاصطخري : الاقاليم – ص ٤٧ .

سبق واوردنا ما يشير الى انه لم يكن في جانبي دجلة ـ في منطقة بغداد ـ ما مظاهر الحضارة سوى بقايا مدينة بغداد في الشمال الغربي والاديره النصرانية اما في الجانب الشرقي فكذلك لم يكن في شماله سوى بقايا مقابر وأديرة في الشمال وفي الوسط سوى سوق الثلاثاء وفي الجنوب مدينة كلواذى .. ان نقطة التحول التاريخية في هذه المنطقة بدأت مع بناء مدينة السلام في اواخر النصف الاول من القرن الثاني الهجرى . ثم شهد النصف الثاني من هذا القرن حركة عمرانية ، سريعة ابتداءت من الرصافة ثم زحفت الى الجنوب حتى منطقة الباب الشرقي (باب كلواذى) في عهدى الامين والمأمون .

لذلك كان طبيعيا ان تزدهر الحياة في كلواذى في القرن الثالث ولهذا ذكرها ابن خرداذبه قائلا « الجانب الشرقي تسمى دجلة وتامرا سبعة طساسيج طسوج بزرجسابور وطسوج نهر بوق وطسوج كلواذى ونهر بين وطسوج جازير وطسوج المدينة العتيقة وطسوج راذان الاعلى وطسوج راذان الاسفل .. طسوج كلواذى ونهر بين الرساتيق ثلاثة والبيادر أربعة وثلاثون الف درهم »[٢] وفي ذلك تنويه واضح بالقدره الانتاجية والمكانة الاقتصادية لطسوج كلواذى اما قدامة بن جعفر فقد ذكر نص ما ذكره ابن خرداذبه وقد ذكر ايضا ان المسافة من مدينة السلام الى كلواذى « فرسخان »[٣] .

اما احمد بن واضح اليعقوبي فوصف التطور الحضارى وزحف العمران في الجانب الشرقي قائلا « قسمت القطائع في هذا الجانب ... وتنافس الناس في النزول على المهدى لمحبتهم له ولانفاقه عليهم بالاموال والعطايا فأول القطائع على رأس الجسر لخزيمة بن حارث التميمي وكان على شرطة المهدي ثم قطيعة اسماعيل بن عبدالله با علي ثم قطيعة العباس بن محمد بن علي ثم قطيعة السرى بن عبد الله بن الحارث بن

---

(٢) ابن خرداذبة : المسالك :ـ ص ٦ ـ ١٢

(٣) قدامة بن جعفر : الخراج : ص ١٩٣ ـ ٢٢٥ .

العباس ثم قطيعة الربيع مولى امير المؤمنين ثم قطيعة جبريل بن يحيى البجلي ثم قطيعة أسد بن قتيبة الباهلي ثم قطيعة سفيان بن معاوية المهلبي ثم قطيعة روح بن حاتم ثم قطيعة ايادي صدفة الكاتب ثم قطيعة حموية الخادم المعروف ثم قطيعة ابي هريرة محمد بن فروخ القائد بالموضع بالمخرم ثم قطيعة سلام مولى المهدى بالمخرم ثم قطيعة عقبة بن سلم الهنائي ثم قطيعة سعيد الحرشي ثم قطيعة مبارك التركي ثم قطيعة سوار مولى امير المؤمنين ثم قطيعة نازى مولى امير المؤمنين صاحب الدواب واصطبل نازى وبين القطاع منازل الجند وسائر الناس من التجار في كل محلة وعند كل ربض ... وتنقسم طرق الجانب الشرقي وهو عسكر المهدى الى خمسة اقسام .. وهذه القطائع والشوارع والدورب والسكك على مارسمت ايام المنصور ووقت ابتدائها وقد تغيرت ومات المتقدمون من اصحابها وملكها قوم بعد قوم وجيل بعد جيل وملك قوم ديار قوم وانتقل الوجوه والجلة والقواد واهل النباهه من سائر الناس مع المعتصم الى سر من رأى سنة ثلاث وعشرين ومأتين » [٤] من هذا النص رغم طوله تتضح الكيفية التي اخذ فيها العمران طريقة الى الجانب الشرقي فاذا ما عرفنا ان اليعقوبي صنف كتبه في حدود سنة ٢٧٨ هـ تنكشف لنا حقيقة ان ما يجاور بغداد واقربها كلواذى كانت هي الاخرى بنفس مستوى النشاط الحضاري الذى كان عليه الجانب الشرقي لا سيما وان اليعقوبي هو اول جغرافي بين العرب وصف المملكة الاسلامية مبتدئا ببغداد وصفا منظما مع اضافة جديرة بالثقة والاعجاب) [٥] .

ومما يؤكد ذلك قول ابن رسته انه « من بغداد الى كلواذى ثلاثة فراسخ الطريق متحدر مع دجلة فتعبر حتى تنتهي الى كلواذى (وهي) مدينة بها مسجد جامع ومنبر واسواق ومن كلواذى الى الزعفرانية

---

(٤) اليعقوبي : البلدان — ص ٢٠ — ٢١ .
(٥) ادم متز : الحضارة الاسلامية — ج ٢ — ص ١٠ .

الطريق متحدر مع دجلة في مزارع ونخيل ونواويس على شط دجلة .. وعلى شط دجلة قرية يقال لها الزعفرانية ومنها الى المدائن الطريق في نخيل ومزارع وتعبر على جسرين ونورين يسميان نهر بين ونهر وان حتى تنتهي الى المدائن » [٦] وفي اواخر القرن الثاني نرى ابن الفقيه الهمداني يمدح بغداد قائلا انها « جنة من جنان الدنيا دجلة في وسطها والصراة عن يمينها ونهر الملك امامها ونهر عيسى مخترق لها ونهر كرخايا يتخلل طرقاتها ونهر الخندق دائرها ، لها الرومية وكلواذى والقيغصى وعمى وقطربل والمزرفة وبزوعي والاجمة والفرك والشماسية مواكبها قائمة ومنائرها عالية فهي جنة مونقة وحديقة مشرفة [٧] .

فكان المستوى الذي عليه كلواذى من الازدهار مما جعلها في مرتبة عالية ، بحيث ان مدح بغداد كان يرتكز كما رأينا في بعض نواحيم على كلواذى نفسها .

فكان المستوى الذى عليه كلواذى من الازدهار مما جعلها في مرتبة عالية ، بحيث ان مدح بغداد كان يرتكز كما رأينا في بعض نواحيه على كلواذى نفسها

اما بالنسبة للجامع المسجد والمنبر الذى ذكره ابن رسته في النص الذي اوردناه فله اهمية بالغة ذلك ان المساجد ذات المنابر كان محدودا في بغداد في القرن الثالث اذ كانت الصلاة لا تقام في اول الامر الا في مسجدى المدينة (الزوراء المؤلف) والرصافة الى وقت خلافة المعتضد فانه في عام ٢٨٠ هـ جعل الناس يصلون في دار الخلافة بقصر الحسني فاستقرت الصلاة في المساجد الثلاثة حتى عام ٣٢٤ هـ ذلك انه كان في الموضع المعروف ببراثا مسجد ... أمر بكبسه وهدمه

---

(٦) ابن رستة : الاعلاق النفيسه ـ ص ١٨٦

(٧) ابن الفقيه الهمداني : بغداد مدينة السلام ـ ص٦١ تحقيق صالح احمد العلي .

حتى سوى بالارض .. فأمر بحكم باعادة بنائه وكتب في صدره اسم الخليفة الراضي ثم جمع فيه وصار احد مساجد الحضرة وفي سنة ٣٧٩ هـ وسع مسجد صغير بقطيعة ام جعفر في الجانب الغربي وقد اذن الخليفة في ذلك) [٨] بينما نرى انه كان يوجد في كلواذى مسجد ومنبر وابن رسته صنف كتابه كما ذكر في حدود ٢٩٠ هـ [٩] من ذلك كله نصل الى ما يمكن استخلاصه بان ازدهار هذه المدينة بدأ في منتصف القرن الثاني مع ابتداء بناء الرصافة ثم بلغ مرحلة متقدمة خلال القرن الرابع واواسط القرن الخامس .

دلائل التطـــور :

ومن الموشرات على التطور الذي كانت عليه كلواذى ما اواسط القرن الثاني حتى القرن الخامس الهجرى اهلية موقعها الجغرافي زيادة على قربها من بغداد ان هذه المدينة التي يحيطها دجلة من ثلاث جهات اذ هي كائنة ضمن التواء النهر الذي سبقت الاشارة له وكثرة بساتينها ومزارعها ونقاء هوائها ونشاط سكانها وفيها مسجد ومنبر فمجتمعها الذي برز فيه كثيرون سترد الاشارة لهم كل ذلك جعلها اهلا لان يفكر الوزير المهلبي ويقترح على معز الدولة بأن يعيش فيها

ومن ذلك يستدل على المكانة الحضارية التي كانت لكلواذى لقربها من بغداد من ناحية ولانها حينذاك من النواحي الاجتماعية والعمرانية والدينية بحيث جعلها اهلا لان يفكر حاكم كمعز الدولة وهو في محنة صحية ونفسية كالتي اوضح خطوطها مسكويه كما اوردنا نصه ، في ان يعيش فيها لينجو من الهلاك الذي كان يحوم شبحه علي ذهن ذلك الحاكم فاذا لاحظنا ان تلك العله اصابته بعد مضي خمسة عشر عاما

---

(٨) ادم معتز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع ص ٢٧٠ - ٢٧٦ .
(٩) لستراتج : بلدان الخلافة الشرقية - ص ١٢ .

على تسلمه زمام الحكم اى انه لم يكن حديث عهد بالاقامة ببغداد ولا حديث عهد بالسلطان وهذا الرجل هو رأس الاسرة البويهية التي حكمت زهاء مائة وثلاث عشر سنة (٣٣٤ هـ ـ ٤٤٧ هـ) حكما وراثيا ثم انه دشن حكمه بخلع الخليفة عبد الله المستكفي بالله وسمله ونصب بدلا منه الفضل المطيع لله ابن المقتدر الذى دامت خلافته تسعة وعشرين سنة (٣٣٤ هـ ـ ٣٦٣ هـ) وقد ذكر (ان احمد بن بويه « معز الدولة» هو واخواه علي والحسن ابناء ابي شجاع بويه بن فناخسرو وكان بويه صيادا بناحية بحر قزوين من بلاد الديلم [١٠] .

---

(١٠) مصطفى جواد واحمد سوسة : دليل خارطة بغداد ص ١٣٥ .

وتترأى لنا هذه الملامح من خلال صلة بعض الرجال الكلواذيين بدار الخلافة وبالخلفاء انفسهم ابتداء من الخليفة المهدى الذى في عهده تفجر النشاط الاجتماعي في تعمير الجانب الشرقي كله .

واننا حين نورد امثلة في ذكر بعض الرجال لا نعني بذلك الا ان انتسابهم الى كلواذى وشهرتهم بهذه النسبة يشكلان عنصرا جوهريا في شخصياتهم فمن المعلوم ان الانتساب للمدن او القبائل او للمهن . كان علامة بارزة لمعرفة الشخص نفسه وبطبيعة الحال لا ينتسب الشخص المرموق لمدينة لا وجود لها اجتماعيا وسياسيا وعمرانيا ودينيا سيما اذا اشغل منصبا خطيرا له اثر بارز في سياسة الدولة فكيف اذا وصل الى مرتبة وزير وهي تقابل رئيس الوزراء في بعض الانظمة المعاصرة .

والخليفة المهدي اناط مهمة قمع المعارضة السياسية بشخص كلواذى اسمه عمر الكلواذى الذى كان يتميز فيما يبدو بصفة القسوة في تعذيب المعارضة ....

وهكذا مارس عمر الكلواذى وظيفته في البحث عنهم في الافاق وقتلهم حتى (قضى على كاتب المنصور يزيد بن الفيض فأقر فيما ذكر فحبسه فهرب من الحبس فلم يقدر عليه) [1] ولا نستبعد ان يكون اقرار هذا الرجل بسبب التعذيب الذى لقيه على يد عمر الكلواذى فما نحسب ان المنصور يعين كاتبا له زندقا وكدليل على ذلك فأن « عمر الكلواذى حين مات سنة ١٦٧ هـ ولى مكانة حمدوية وهو محمد

---

(١) التنوخي : نشوور المحاضرة ، ج ٨ ، ص ١٦٧ .

ابن عيسى من اهل ميسان فاتهم صالح بن عبد القدوس بالزندقه وقتله كما اتهم بشار من برد الشاعر فأمر به فضرب بالسياط حتى مات »[٢] .

ثمة شخصية كلواذية اخرى تقلدا على منصب في الدولة وهو منصب الوزارة وهو ابو القاسم عبيد الله بن محمد الكلواذى في عهد الخليفة المقتدر

وكانت خلافة المقتدر من سنة ٢٩٥ هـ ــ ٣٢٠ وقد استوزر عدة رجال في مدة خلافته كان اولهم العباس بن الحسن ولما قتل العباس استوزر علي بن محمد بن موسى بن الفرات سنة ٢٩٩ هـ الى ان سخط عليه سنة احدى وثلثمائة ... وخلع على الوزير على بن عيسى بن داود بن الجراح سنة احدى وثلثمائة وقبض عليه سنة اربع وثلثمائة واستوزر حامد ابن العباس سنة ست وثلثمائة وفي اليوم الثاني قبض (عليه) واستوزر على بن محمد الفرات وهي الثالثة من وزارته وقد كان ولده محسن هو الغالب على الامور في هذه الوزارة (ثم) استوزر عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني ثم استوزر بعده احمد بن عبيد الله الخصيبي ثم استوزر بعده سليمان بن الحسن بن مخلد ثم استوزر بعده عبيد الله بن محمد الكلواذى ثم استوزر بعده الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهيب وهو المقتول بالرقة ثم استوزر بعده الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات وقتل المقتدر ببغداد وسنة عشرين وثلثمائه » .

ومدة خلافة هذا الخليفة هي من ضما الفترة القلقة المليئة بالمؤامرات والمذابح والتي ابتدأت بسيطرة الاجانب الخدم على دار الخلافة والخلفاء فمضوا واحدا بعد الاخر بين مقتول ومخلوع ومسمول وكثرة من استوزرهم المقتدر الذين اوردنا من ذكروا فيما سبق دليل على مدى الاضطراب وفقدان الاستقرار وما كان قد حصل من القتول والدسائس والمذابح التي حفلت بها كتب التاريخ .

---

(٢) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ .

ومن النص الذي اوردناه عن المسعودي يتضح ان الكلواذى عبيد الله بن محمد كان من رجال اماشية الخليفة ان صح التعبير فكان في لجة الاحداث كما يقال بل لقد ذكر الصابى ما يؤيد مدى قربه وقوة صلته بالمقتدر حيث ذكر ان الخليفة المقتدر استدعاه وعرفه تقليده ابا لحسن على بن عيسى الوزارة وامره بالنيابة عنه الى حين وروده ، فانصرف الى دار الوزارة بالمخرم في طيار الخصيبي وجلس ونظر في الاعمال وقرأ الكتب ووقع في الكتب الصادرة وكتب الى عمال الخراج وعراض الجيوش واصحاب الاخبار والقضاة وامر ونهى وعزل وولى ... ولم يزل الكلواذى يدير الامور حتى مشى كثيرا واستخرج صدرا كبيرا .. واخرج على ابن عيسى جميع الاعمال الى أبي القاسم الكلواذى ولزم اصحاب الدواوين مجلسه في دار علي بن عيسى حتى ظن انه خليفته على الدواوين كلها فلما أخرج الكلواذى كل ما عنده الى على بن عيسى قال له اليك أجل الدواوين وليس يقوم مقامك احد في ذلك فسر الكلواذى بهذا القول » [٣]

من ذلك يتضح قوة هذا الرجل ونفوذه لدى الخليفة المقتدر والوزير علي بن عيسى فكان من الطبيعي ان يلي الوزارة كما مر ذكره بين من استوزرهم المقتدر زيادة على قوة صلته بتلك المجموعة من الشخصيات البارزه والقريبة من الخليفة والمرشحة لتولى منصب الوزارة وما دونه من المناصب الرفيعة ويبدو ان له علاقات شخصية ببعضهم فحامد بن العباس الذى ولى الوزارة سنة ست وثلثمائة « التمس من المقتدر ان يأمر بتسليم جماعة من الكتاب ليوليهم كتابته على ديوان ضمانه واختار عبيد الله بن محمد الكلواذي واحمد بن محمد بن زريق فمتقدم المقتدر بأجابته الى ما سأله [٤] بل ان هذا الرجل يبدو انه كان من الدهاء بحيث كان يتدبر اموره ويتبصر في تصرفاته فحينما (اسرف علي ابن عيسى في الالحاح على حامد في حمل المال واحتاج حامد الى ان

---

(٣) الصابي : الوزراء ـ ص ٣٣٥ .

(٤) مسكوية : تجارب الامم ـ ص ٧١

يستأذن في الخروج الى الاحواز فأذن له ذكر ابو القاسم الكلواذى انه يضعف عن مقاولة علي بن عيسى عند غيبته فنصب حامد صهره ابا الحسين محمد بن احمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولاغراء الكلواذى ليستوفي صحبته وظهرت في ذلك الوقت صناعة الكلواذى وكتابته وصحيفة عمله فكان ذلك من اسباب نباهته »[٥] .

واستمر على سلوكه ذلك محاولا الحفاظ على منزلته فتراة بعد القبض على ابن الفرات سنة ٣١٢ ومحاكمته ومصادرة امواله واعدامه هو وابنه المحسن يتولي منصبا جديدا وهو ان الخليفة أطلق (الكلواذاني ليتصرف في جمع امواله وتطلق له الدواة ليكاتب من يرى مكاتبته) [٦] .

وتلك صور للاضطراب والبلبلة والتآمر التي كانت سائدة في تلك الفترة التي كان يعاصرها الكلواذني وحينما تولى محمد ابن المعتضد القاهر بالله الخلافة سنة ٣٢٠ « وبايعه من حضر من القضاة والقواد ... قال له يلبق : الحال الحاضرة لا تتحمل اخلاق علي بن عيسى وانه يحتاج الى من هو اسمح منه واوسع اخلاقا فاشار بابي علي ابن مقلة وبأن يستخلف له الى ان يقدم من فارس ابو القاسم الكلواذى [٧] .

وحين قدم ابن مقلة من شيراز فكان (عاتبا على الكلواذاني وذلك انه لم يعرف خبر احد من اخوته وولده وحرمه بعد تقليده ولا تفقد حرمه وولده بشيء فقبض على الكلواذاني واسبابه وكان هذا اول ماوبخه به واخذ خطه بمئتي الف دينار ونقله واسبابه الى ابي بكر بن قرابة) [٨]

ومن ذلك نستكشف أن ابا القاسم هذا كان على جانب كبير من الثراء زيادة على النفوذ ولكننا لم نعثر على ترجمة له تستطيع ان تطلع منها على صلته بمدينة كلواذى التي كان منتسبا اليها .

---

(٥) مسكوية : تجارب الامم ـ ص ٧٢
(٦) نفس المصدر : ص ١٣٨ .
(٧) سكوية : تجارب الامم ص ٢٤٢
(٨) المصدر نفسه : ص ٢٤٥ .

ولذلك فلم نعثر عليه الا من خلال صلته ببني الفرات وهم كما ذكر .

فحينما عزم الراضي (٣٢٢ هـ - ٣٢٩ هـ) على الذهاب الى الموصل لمحاربة (الحسن بن عبد الله بن حمدان المسمى بعد ذلك بناصر الدولة) « فخرج يريد سر من رأى ليشخص منها الى الموصل فامر أن يكون عبدالله بن على البغوي خليفة الوزير الفضل بن جعفر خارجا معه وان يكون عبيد الله بن محمد الكلواذاني خليفة الوزير على الاعمال والاموال مقيما ببغداد فلما سار في الماء يريد تكريت ... ورد عليه الخبر بتحرك ابن رائق وانه يكاتب الناس للوثوب عليه ... ووافي الخبر بظهور ابن رائق وانه دخل بغداد ومعه الف من القرامطة .. وولى شرطة بغداد ابن يزداد قائدا من قواده وفرض قوما من العيارين ووجه الى ابي القاسم الكلواذى فاخذ منه ما لا كان قد جمعه وملك العيارون البلد » (١٠) .

ثمة شخص آخر كلواذى وهو ابو الطيب محمد بن احمد الكلواذى « كان كاتب ابي الفرات ومتحققا معه الى حد كبير حتى انه اعتقل الوزير ابن الفرات لما عزل بعد وزارته الاولى وبعد وزارته الثانية وبلغ من اختصاصه به انه كان واحدا من النخبة الذين فرض ابن الفرات ان ينفدوا معه .

وقد اورد الصولي عن هذا الكلواذى قصة تنم عن مدم انغماسه وانغماره في موجة الاضطراب السياسي في عهد المقتدر قال « وذكر ابو الطيب الكلواذى كاتب ابن الفرات قال رأيت في منامي وانا في الاعتقال كان مؤنسا المظفر قد دخل الى موضعي وفي يديه عشرة خواتيم فصوصها ياقوت احمر وواحد منها لطيف في البنصر فقال لي قد قتل ابن الفرات ووالله ما أردت قتله وانما قيل لى فيه وامسكت وسنقتل كلنا

---

(٩) المسعودي : جـ ٤ - ص ٢٤٦ .

(١٠) الصولي : اخبار الراضي والمتقي - ص ١١٤ - ١٢١ .

بالسيف واولنا جعفر المقتدر بالله ولا يسلم منا من السيف الا نصر الحاجب فأنه يموت مسموما فسألته عن الخواتيم فقال هي عدد سنى ولا يتي قلت فلم هذا الواحد الصغير فقال انه لا يتم سنه فعاش مؤنس بعد هذه الرؤيا دون عشر سنين وقتل بالسيف » (١١) ذلك ان ابا الطيب هذا استتر سنة ٢٩٩ عند انقبض على ابن الفرات في المرة الاولى هو وابو على محمد بن علي بن مقلة وابو القاسم هشام وابو بشر بن فرجوية وقبض على الباقين » (١٢) اما الذي قبض عليه سنة ٢٩٩ فهو محمد بن احمد الكواذاني (١٣) .

---

(١١) الصابي : الوزراء ـ ص ٧٢ .

(١٢) مسكويه تجارب الامم : جـ ١ ـ ص ٢١

(١٣) الصابي : الوزاء ـ ص ٣٤ .

وقد اشتهر من الكلواذيين عدة رجــال من علمــاء الحديث [1] ومنهم من سكن كلواذى فقط وهو ليس من اهلهــا اصلا فقــد ذكر الخطيب بعض رجال الحديث وغيرهم ومنهم :

١ ــ محمد بن عامر بن عمار بن العلاء الازدى وهو بغدادي ســكن كلواذى .. قدم مصر وحدث بهــا [2].

٢ ــ احمد بن الحسن بن عمار قاضي كلواذى [3]

٣ ــ ابو الحسن العباس ابن عمر الكلواذاني وقد قال الخطيب البغدادي عنه « انه ليس بثقه » [4] .

٤ ــ احمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله ابن الحسين قــال عنه الخطيب البغدادي « قال لى ابو طالب كان هذا الكلواذاني من اولاد الوزراء ، قلت فكيف حاله ؟ قال كان ثقة متورعــا حسن الطريقــة صحيح الاصــــول » [5] .

٥ ــ احمد بن علي الكلواذاني حدث عن محمد بن يحيى بن السكن البصري وروى عنه القاسم بن اسماعيل المحاملي [6] .

---

(١) ذكر الخطيب علماء بن بغداد ومنسوبون الى بلدان في العراق وهي :ـ

المدائن ٨١ ـ الانبار ٧٢ ـ عكبرا ٤٢ ـ الموصل ٣٦ ـ النهروان ٢٤ ـ الدور ١٨ ـ كلواذى ١١ ـ دير العاقول ٨ ـ الصلح ٦ ـ خامية ٦ ـ الترس ٦ ـ سمرة ٤ ـ صالح احمد العلي ـ بغداد تيه السلام الجانب الغربي ص ٧٨ .

(٢) الخطيب البغدادي جـ ٣ ـ ص ١٤٠ .

(٣) المصدر نفسه جـ ٤ ـ ص ٩١ .

(٤) المصدر نفسه ص ٩١ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٥٤ .

(٦) المصدر نفسه ص ٣٠٢ .

٦ ـ احمد بن علي بن عبد الجبار ابو سهل الكلواذاني [٧] المعروف بابن جبرويه وذكر ابن الثلاج انه سمع منه في سنة سبع واربعين وثلثمائة وقال الخطيب عنه « اخبرنا محمد بن احمد بن رزق في سنة سبع واربعمائة اخبرنا احمد بن علي بن عبد الجبار بن جبرويه ابو سهل الكلواذاني حدثنا محمد بن يونس القرشي حدثنا روح بن عبادة عن عسوق بن قسامة بن زهير قال :

وقف اعرابي على عمر بن الخطاب فقال

يا عمر الخير جزيت الجنة   جهز بنياني وامهنه

اقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر : فان لم افعل ماذا يكون يا اعرابي ؟ قال .

أقسم أني سوف امضية .

فقال عمر : فان مضيت يا اعرابي ؟ قال .

والله عن حالى لتسألنه ثم تكون المسئلات والواقف المسؤول بينهن اما الى نار واماجنه .

قال فبكى عمر حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال : ياغلام اعطه قميصى لذلك اليوم لالشعره ووالله ما املك غيره .

٧ ـ ابراهيم بن رزق بن بيان الكلواذاني [٨] من أهل كلواذى وهو أخو حبوش بن رزق الله المصري ذكر ابو سعيد بن يونس المصري في تاريخه وقال مولده ببلده ومولد اخيه بمصر .

٨ ـ محمد بن رزق ابو بكر الكلواذاني [٩] .

سمع يزيد بن هارون وشبابه بن سوارو .. وروى عنه عبدالله بن

---

(٧) المصدر نفسه ص ٣١٢ .

(٨) المصدر نفسه ج ٦ ـ ص ٧٥ .

(٩) نفس المصدر ج ٥ ـ ص ٢٧٧ .

محمد بن ناجيه وابو حامد بن هارون الحضري ... حدثنا ابو بكر يوسف بن يعقوب حدثنا محمد بن رزق الله الكلواذاني في سنة ست واربعين ومئتين .

٩ ــ محمد بن حياد العابد الكلواذاني (١٠) صاحب ابراهيم الخواص وكان قد بكى حتى ذهبت عيناه

١٠ ــ محمد بن عبدالله بن محمد الكلواذاني (١١) قال الخطيب البغدادي عنه انه مجهول .. أخبرنا أبو الحسن العباس بن عمر بن العباس الكلواذاني حدثنا محمد بن عبدالله بن محمد الكلواذاني بمدينة السلام .. حدثنا ابو العباس احمد بن سعيد الثقفي الخطيب بمدينة حديثة الفرات حدثنا محمد بن سلمه الاموى بهيت حدثني محمد ابن القاسم الاموى عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابائه عن علي ابن ابي طالب .. عباس الكلواذاني غير ثقة وشيخه الذي حدثنا عنه مجهول ويغلب على ظني انه ابو الفضل الشيباني نسبه عباس الى انه كلواذاني ليتستر امره . وابو الفضل يروى عن احمد بن سعيد الثقفي .

١١ ــ محمد بن الهيثم بن السري ابو الحسين الكلواذاني ذكر ابو القاسم الثلاج انه حدثه عن احمد بن على الخراز (١٢) .

١٢ ــ محمد بن عبدالله الكلواذاني البغدادي ابو نصر رياضي توفي في حوالي سنة ٩٨٢ م من آثاره التحف في الحساب (١٣)

١٣ ــ محمد بن محفوظ بن احمد بن حسن بن احمد الكلواذاني البغدادي الحنبلي ابو جعفر فاضل من آثاره الكتاب الفريد في الفقه الحنبلي (١٤) .

---

(١٠) نفس المصدر ص ٢٨٥ .
(١١) نفس المصدر ص ٤٦٠ .
(١٢) نفس المصدر ص ٣٦٤ .
(١٣) عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ج ١ ــ ص ٢٣٢ وقد ارشدنا الى وجود هذه الترجمة صديقنا الدكتور داود سلوم مشكورا .
(١٤) نفس المصدر ج ١١ ــ ص ١٧٥ .

١٤ ـ « محفوظ بن احمد الحسين بن احمد الكلواذاني البغدادي الازجى الحنبلي ابو الخطاب فقيه اصولي متكلم فرضي أديب ناظم ولد في شوال ٤٣٢ هـ وسمع الكثير وتفقه وقرأ الفرائض ودرس وحدث وافتى وناظر وتوفي في بغداد سنة ٥١٥ هـ ودفن بالقرب من الامام احمد من تصانيفه (التمهيد في اصل الفقه) و (رؤوس المسائل) و (الهداية في فروع الفقه الحنبلي) و (التهذيب في الفرائض) و (الانتصار في المسائل) وله شعر « وذكر ان الرجاجي الواعظ قرأ الفقه لاحمد ابن حنبل عليه » .

ومن طريف ما ذكر عنه ان احد الناس استفتاه وكان استفتاؤه ضمن بيتين من الشعر وهما .

قل للامام ابي الخطاب مسألة جاءت اليك وما يرجى سواك لها
ماذا على رجل رام الصلاة ومذ لاحت لناظره ذات الجمال لها

فكتب اليه مجيبا :

ان الذى فتنته عن عبادته خريدة ذات حسن تنثني ولها
ان تاب ثم قضى عنه عبادته فرحمة الله تغشى من عصاولها

وكان ابو الخطاب هذا ينشد على المنبر :

انا حنبلي ما حييت وان أمت فوصيتي للناس ان يتحنبلوا (١٥)

---

(١٥) ياقوت معجم البلدان ج ٤ ـ ص ٤٧٧ .
محمد بن شاكر الكتبي فوات الوفيات ج ٢ ـ ص ١٦٤ .
علي جواد الطاهر الشعر العربي في العصر السلجوقي ج ٢ ـ ص ٧٨ .
عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ج ٨ ـ ص ١٨٨

لذلك يمكن القول ان مذاهب عدة كانت هي العاملة في مدينـــة كلواذى اسوة ببغـداد (العاصمة) ولعل المذهب الحنبلي كان اكثـــر نفوذا فيهـا من غيره في بعض الفترات •

يتضح ممـا تقدم وفرة النشـاط الديني في كلواذى في فترة ازدهارها ونستكشف من خلال عبارات الخطيب البغدادي ان هؤلاء الرجـال هـــم من المذاهب الاربعـة التي كانت هي المذاهب الرسمية لدار الخـلافة ولعل ذلك كان طبيعيـا ومنسجمـا مع وجود الجامع الكبير والمنبر •

ولان اى اثر لم يبق من اثارهـا سوى اسماء هؤلاء الرجال وغيرهم •• فقـد اكتفينا بذكر من اوردنا اسماءهم للتدليـل على المكـانة الدينية لكلواذى حينذاك دون الايغال في بيان اسماء من مصادر اخرى لاعتقـادنا ان في ذلك ما يوفر قناعة لما اشرنا اليـه •

الادب والفن وكلواذى

لم يتم العثور على اثر عباسي كامل في كلواذى وكما اشار التقرير المحفوظ في مديرية الاثار فلم يعثر على سوى هشيم من الخزف متناثر على سطوح التل الذى صمد الى الثلث الاول من هذا القرن ومن يدرى ماذا جرفت الجرافات وهي تزيل التلول الاخرى لكي تعمل ساحة الالعاب للطلاب • وقيل عنها انها اثار عباسية • لقد كان الخزف المتناثر هو الطبقة العليا من التلول التي كانت تحتوى على اثار وتحتها اثار تعود الى عهد نبوخذ نصر الثاني لكن مع الاسف لم تنجح هذه المدينة التي اتي عليها الزمان بحوادثه في ان تحتفظ باى اثر فني في المتحف العراقي •

لذلك لا يمكن تلمس خطوط الجانب الادبي والفني في كلواذى الا من خلال التحرى عمن برز واشتهر من رجالها في ايام ازدهارها ولابد من التأكيد ان قرب كلواذى من بغداد (الجانب الشرقي) له اثر بالغ في انعكاس الكثير من النشاط الادبي والفني على هذه المدينة على اننا نميل الى ضرورة عدم الاكتفاء بالانطباع الذى يعكسه شعر بعض الشعراء عن كلواذى من انها قرية بجوار بغداد ليس فيها سوى البساتين ومواقع اللهو التي يرتادها طلاب الترفيه وذلك بعد ان رأينا ان في هذه المدينة نشاطا دينيا وعلماء حديث وقد خرج منها سياسيون تسامو منصب الوزارة في دار الخلافة فكذلك فان لها ادباء ذكر ياقوت منهم احمد بن عبيد الله بن أحمد ابا الحسين الكلواذى المعروف بابن قرعة وقال عنه انه « من اهل الادب والفضل الغزير كتب بخطه الكثير من المصنفات الطوال ولازم ابا بكر الصولي وتضلع عليه وروى عنه وطلب الادب طول عمره ثم عاد الى بلدة

كلواذى فاقام بها طوال عمره وتصدر الناس فكان اديبها وفاضلها ولم يزل بها آخر عمره) [1] وقد تحرينا عن هذا الاديب الكلواذى الذى وصفه ياقوت بتلك المزايا فوجدنا التنوخي يلقبه بـ (الوراق) [2] كما ذكر ان لقبه (ابن قزعة) بدلا من (ابن قرعه) [3] وقد لاحظنا ان لقب الوراق كان يطلق على جماعة من الادباء ذكر منهم القمى [4] علي بن محمد بن هارون ابو عيسى واحمد بن عبد الله بن خلف ابو بكر الدورى الوراق وعلي ابو الحسن الفارسي احمد بن الفرج بن منصور وقد انصرف عبود الشالجي الى ان احمد بن عبدالله احمد الكلواذاني هو نفسه احمد بن عبدالله بن خلف ابو بكر الدوري الوراق في حين ان الاول كنيته ابو الحسين والثاني كنينة ابو بكر واسم جد الاول هو احمد بينما اسم جد الثاني خلف والاول كلواذاني والثاني الدوري فلا ندرى الوجه الذي ادى لهذا الاتجاه حين قال عن احمد بن عبد الله احمد الوراق « كذا ورد في جميع النسخ ولعله احمد بن عبدالله بن خلف الوراق » [5] وقد استطلعنا رأي الدكتور داود سلوم فأخبرنا في رسالة قيمة ان الركون لما ذكره ياقوت هو الوسيلة الصائبة للوصول الى الرأى الصحيح .

اما الدورى الوراق فذكر له التنوخي حديث من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا) .

وعلى هذا فهما اثنان وليس الاول هو الثاني كما توهم عبود الشالجي زد على ذلك ان الخطيب لم يذكر ان الدوري تتلمذ على الصابي

---

(1) ياقوت : ارشاد الاريب ـ ج ١ ـ ص ٢٢٨ .

(2) التنوخي : الفرج بعد الشدة ـ ج ١ ـ ص ١٤٣ و ٢٩٥ وج ٣ ص ٢١١ و ج ٤ ـ ص ١٩٤ .

(3) عبود الشالجي : فهرست الفرج بعد الشدة ـ ج ٥ ـ ص ٢٤٥ .

(4) عباس القمي : الكنى والالقاب ـ ج ٣ ـ ص ١٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

(5) عبود الشالجي : الفرج بعد الشدة ـ ج ٤ ـ ص ١٩٤ (الحاشية) ولعل من باب الخطا الذي لم يصوب .

بل ذكر ان التنوخي اخبره عن تاريخ ولادته اي (الدوري) انها سنة ٢٩٩ ووفاته سنة ٣٧٩ هـ وهذا لايبرر اعتبارهما شخصا واحد رغم اشتراك التنوخي والكلواذاني بالتلمذة على الصولي كما ذكر [٦] .

اما الكلواذاني الذي ذكره ياقوت فقد ذكر التنوخي أنه :

اولا روى قصة رجل ذهب الى جعفر بن محمد يشكو اليه العسره فأنشده جعفر بن محمد :

فلا تجزع اذا اعسرت يوما	فكم ارضاك باليسر الطويل
ولا تيأس فأن اليأس كفر	لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن ربك غير خير	فأن الله اولى بالجميل
فأن العسر يتبعه يسار	وقيل الله اصدق كل قيل
ولو ان العقول تسوق رزقا	لكان المال عند ذوي العقول [٧]

ثانيا : مساعدة ابي بكر محمد بن ابي سبرة لمحمد (النفس الزكية) جـ/٢ [٨] .

ثالثا : لجوء شخص اموي له قدر وخطر الى العراق بقصد الاستعانة بخالد بن عبدالله القسري فاغناه عن ذلك الحكم بن عبدالمطلب بن حنظلة ابن الحارث بن عبيد بن عمرو بن مخزوم [٩] .

رابعا : مساعدة محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي لمحمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير التيمي اذ حج وكان معطاء حتى بقي بازار واحد [١٠] .

---

(٦) التنوخي / الفرج بعد الشدة جـ/١ ـ ص ١٤ وياقوت المصدر السابق .
(٧) التنوخي / الفرج بعد الشدة جـ/١ ـ ص ٢٩٥
(٨) المصدر نفسه ص ٢٠ .
(٩) المصدر نفسه ج٣ ص ٢١١ .
(١٠) المصدر نفسه ج٣ ص ٢١٥ .

وقد لاحظنا ان الذي يروى عنهم او بكر احمد بن عبدالله الوراق هم [11]:

١ ــ ابو حامد محمد بن هارون بن حميد بن سلمان بن مياح الحضرمي المعروف بالعبراني (الخطيب جـ/٣ ــ ص ٣٥٨) ولد سنة ٢٣٠ وتوفي ٣٢١ هـ .

٢ ــ ابو التياح محمد بن صالح بن مهران النطاح البصري
٣ ــ أبو يحيى المنذر بن زياد الطائي .
٤ ــ عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب .
٥ ــ ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين القلاف المعروف (بالمستعينى) المتوفي سنة ٣٢٥ الخطيب (٥/٤٤٧) .

٦ ــ ابو محمد عبدالله بن ابي سعد عمر بن عبد الرحمن بن بشير ابن هلال الانصاري ــ ١٩٧ ــ ٢٧٤ (الخطيب ١٠/٢٥ و ٢٦) .

١ ــ محمد بن الحسين الانصاري .

٨ ــ ابراهيم بن مسعود .

٩ ــ جعفر الصادق .

١٠ ــ احمد بن سليمان الطوسي .

١١ ــ الزبيري بكار .

١٢ ــ مصعب بن عبدالله .

١٣ ــ نوفل بن عمارة

١٤ ــ حنضل بن غسان .

١٥ ــ محمد بن الضحاك .

---

(11) الخطيب تاريخ بغداد جـ/١ ص ١٢٣ و ٢٩٥ و جـ ٢ ص ٢٠ وجـ /٣

اما الذين روى عنهم احمد بن عبد الله بن خلف ابو بكـر الدورى الوراق فقـد ذكرهم الخطيب [١٢] :

١ ــ احمد بن القاسم اخوابى الليث الفرائضي ٠

٢ ــ ابو القاسم البغوي ٠

٣ ــ ابو سعيد العدوي

٤ ــ ابراهيم بن عبدالله الزينبى العسكري ٠

٥ ــ احمد بن سامان الطوسى ٠

٦ ــ محمد بن عبد الله المستعيني ٠

٧ ــ ابو بكر بن مجاهـد المقري ٠

من ذلك نرى ان مصادر كل من الرجلين تختلف اختلافا ظاهرا ولا يشترك بينهمـا سوى احمد بن سليمان الطوسي ومحمد بن عبد الله المستعيني ومع ان الخطيب البغدادي وصف الدوري بكونه على مذهب معين فلا نستبعد ان يكون الكلواذاني على ذلك المذهب سيما وهو يروى احاديث عن جعفر ابن محمد الصادق وعبدالله بن الحسن بن الحسن بن ابي طـالب هـذا اذا عددنا ان أحد طقاييس في تعيين المذهب هو روايته للاحاديث عن طريق جعفـر الصـادق مثـلا ٠

وفي عهد الخليفة الرشيد تترأى صورة معينة عن كلواذى من خـلال الشعر الذي رصف به الشعراء كلواذى وعلى رأسـهم ابو نؤاس وقبلـه مطيع بن ايـاس ٠

---

(١٢) الخطيب تاريخ بغـداد جـ ٤ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

وقد لاحظنا ان ياقوت وبعده ابن عبد الحق لم يذكرا في معجميهمـــا الا ابياتا من الشعر لهـذين الشـاعرين تنعكس فيهـا صورة خاصـــة لكلواذى على انهـا مدينة لهج يذكرها الخلفاء ما فيها من وسائل التسليـة والرفاه الا اننا نعتقد ان تغني الشعراء بكلواذى لم يكن المقصـود منـه مدينة كلواذى بل القرى المتصلة بهـا التي كانت مواطن تسلية لما تزخر به من بساتين وازهار اثمـار •

حين يميل المجد عن مدينة فأن لذلك معنى يتصل بانحدار حضارة تلك المدينة نحو الهاوية ... وهذا المعنى مرتبط بالظروف السياسية والاجتماعية وما تنطوي عليه من مستويات اخلاقية وادبية وفكرية وعسكرية وغيرها كثير .

وكانت العاصمة التي بناها المنصور في الجانب الغربي من دجلة في موقع بغداد القديمة ، وحصنها ، وصرف المبالغ الطائلة في سبيل توطيد أركانها لحماية ملكه ومجده فأن هذه العاصمة سرعان ما تداعت اسوارها امام جيوش الطبيعة التي كانت تهاجمها بمياه الفيضان الجارفة وبالرياح العاتيه والامطار الغزيرة والحرائق فلم تستطع الصمود اكثر من قرنين الزمن حتى سقط رأس القبه الخضراء سنة ٣٢٩ هـ ــ ٩٤١م[١] ثم القبة نفسها سنة ٦٥٣ هـ وكانت عالية ينظر الجالس فيها من يخرج من الانبار وكان المنصور يجلس فيها متنزها ومازال الخلفاء يجلسون فيها الى ايام الرشيد ثم هجرت وصارت مأوى للبوم والغربان وقال فيها بعض الفقراء :

يابومة القبة الخضراء قد أنست روحي بروحك اذ يستبشع البوم

زهدت في زخرف الدنيا فاسكنك الربع الخراب فمن يذممك مذموم [٢]

لقد كان سقوط رأس القبة الخضراء وايذانا ببداية الانحدار ولقد صدق المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي حين قال :

على العدل فلتبن الممالك ان بنت والا فما البناء على الرمل ومع ان الجانب الشرقي كان حينذاك ــ في القرنين الثالث والرابع ــ عامرا

---

(١) دليل خارطة بغداد : ص ٣٢٩ .
(٢) الحوادث الجامعة : ص ٣٦٢ ــ المنسوب لابن الفوطي

وفيه مقر دار الخلافة نفسها فأنه هو الاخر تعرض الى الذبول ايام بدأت نسمات المجد تهب على مباني سامراء (سر من رأى) واستمر على تلك الحال طيلة ثلاثين سنة (٢٢١ هـ ـ ٢٥١ هـ) منها ست سنوات وثمانية اشهر في خلافة المعتصم ثم خلافة الواثق والمتوكل والمنتصر وثلاث سنين من خلافة المستعين ثم عاد المجد وبعدها الى بغداد مخلفا وراءه تلك المدينة التي « كانت قصرا عظيما ومستقر الخليفة اختطها المعتصم وزاد فيها بعده المتوكل وصارت مرحلة عظيمة وكانت عجيبة حتى سميت سرور من رأى ثم اختصر فقيل سر مرى والان قد خربت وصارت الى ما ذكرنا فسميت ساء من رأى ثم اختصرت فقيل سامراء »[٣] ويوم عاد المجد الى بغداد في ايام المستعين سنة ٢٥١ كانت صروف الزمان له بالمرصاد اذ كان سيل الحوادث جارفا عارما لان امواج الرمل الكامنه تحت اسس السلطة كانت تتحرك فكانت بداية الانحدار بعد قتل المتوكل سنة ٢٤٧ . وراح الخلفاء يتساقطون واحدا اثر الاخر كان اولهم المستعين خلع وقتل (٢٤٨ ـ ٢٥٢) وتلاه المعتز الذي قتل اخاه المستعين ثم تبعه هو حيث خلع وقتل (٢٥٢ ـ ٢٥٥) وبعده المهتدى (٢٥٥ ـ ٢٥٦) قتله الاتراك ومرت خلافة المعتمد ٢٥٦ ـ ٢٧٩ والمعتضد ٢٧٩ ـ ٢٨٩ والمكتفي ٢٨٩ ـ ٢٩٥ ثم سقط المقتدر ٢٩٥ ـ ٣٢٠ قتيلا بيد الخادم مؤنس وتلاه القاهر ٣٢٠ ـ ٣٣٩ مسمولا ثم مقتولا ثم المتقى (٣٢٩ ـ ٣٣٣) سمل وقتل بيد توزون التركي ثم تلاه المستكفي (٣٣٤ ـ ٣٣٨) مسمولا مخلوعا وبعده كانت بداية حكم البويهيين (٣٣٤ ـ ٤٤٧) ثم تلاهم السلاجقه (٤٤٧ ـ ٥٤٧) .

لقد كانت تلك القرون الثلاثة مليئة بالدلائل الظاهرة على ركاكة الاسس التي كانت تقوم عليها عظمة الخلافة وسلطتها وبذخها ، كانت الرمال تتحرك تحت تلك الاسس ولم تستطع الصمود رغم المحاولات

---

(٣) المقدسي : احسن التقاسم ص ١٢٣ .

التي بذلت في عهود المستنجد ٥٥٥ ــ ٥٦٦ والمستضيء ٥٦٦ ــ ٥٧٥ والناصر (٥٧٥ ــ ٦٢٥) اثر انحسار العهد السلجوقي فسرعان ما تهاوت امام الغزو المغولي سنة ٦٥٦ فانتهت بغداد ••• انتهى كل شيء ••• الخلافة ••• ودار الخلافة والقصور والجواهر المكنوزة والاقطاعات والبساتين •• كل شيء •• يبكيها الشعراء بدموع تتساقط على صفحات التاريخ •• ندما وحسرة •

لذلك فان ما جرى لبغداد كان يجرى لما يجاورها بطبيعة الحال من مدن وقرى سيما القريبة منها وكان اقرب المدن والقرى من بغداد كلواذى وقراهـا •

ان اوضح صورة للدمار الذى كانت تتعرض له بغداد من الطبيعه يتجلى في الحرائق والفيضانات التي كانت تحدث من التدمير ما لا يمكن تعويضه وكانت تتكرر بين فترة واخرى •

يقول جورج مقدسي عن تلك الحرائق والفيضانات انها « حدثت في القرن الخامس الهجري في ثلاث فترات مختلفة اولها العقد الذى بين سنتي ٤٤٨ ــ ٤٥٨ والثاني بين سنتي ٤٦٠ ــ ٤٧٠ والثالث بين ٤٨٥ ــ ٥١٣ ••• وان تدمير الجانب الشرقي ودراسة التبدلات (فيه) تقدم اساسا لفهم المشهد السياسي في ذلك الزمن وهو رغبة السلاجفة وخاصة طغر لبك وملكشاه في ضبط بغداد وبجانب ذلك محاولة الخلفاء التحرر وهذا الصراع بين الخليفة والسلطان على السلطة العليا ببغداد تتجلي منذ امد وان المعارضة بين الخليفة والسلطان كان لها اثر مباشر في المشكلة الخططية • ان هذه التبدلات حدثت بعد وصول السلاجقه وانها كانت نتيجة عوامل طبيعية وسياسية » (٤)

---

(٤) جورج مقدسى : خطط بغداد في القرن الخامس الهجرى ص ٤٠ ــ ترجمة صالح احمد العلي •

ولقد عدد المقدسي الحرائق التي حدثت في ذلك القرن فذكر « حريق الجانب الغربي سنة ٤٤٩ وحريق الجانب الشرقي سنة ٤٥٨ وحريق قبر معروف سنة ٤٥٩ وحريق الجانب الشرقي ٤٦١ وحريق الجانب الغربي ٤٦٥ وحريق الجانب الغربي والشرقي ٤٦٧ وحريق الجانب الغربي ٤٧٠ وحريق خان الخليفة سنة ٤٧٩ وحريق الحلبة سنة ٤٨٠ وحريق نهر المعلي ودرب سرو ودرب المطبخ سنة ٤٩٥ ونقض الجانب الشرقي سنة ٤٩٦ وحريق الجانب الشرقي سنة ٥٠١ وحريق سنة ٥٠٨ وحريق سنة ٥١٠ وحريق سنة ٥١٠ وحريق سنة ٥١٢ » . اما عن الفيضان وغرق بغداد فذكر غرق الجانب الشرقي فقال « فيضان الجانب الشرقي سنة ٤٥٤ واربعه فيضانات الاول سنة ٤٦١ وما بعدها في سنة ٤٦٦ وكذلك غرق الجانب الشرقي سنة ٤٩٩ » [٥] .

ومن المعلوم ان غرق الجانب الشرقي من بغداد العاصمة يعني بنفس الوقت غرق كلواذى بالذات لانه لاعاصم من المياه الجارفة الاتية من نهر بوق وبين وفروعهما الا بالتقاء مياههما بمياه دجلة في منطقة كلواذى بالذات . ان غرق الجانب الشرقي انما كان يحصل بسبب تدفق المياه من ديالى نحو الغرب فتكتسح المياه ما تلاقي امامها من مزارع ونباتات وحين تصدم مباني الجانب الشرقي تحدث الخراب الذى اشار اليه المقدسى وجميع المؤرخين فكانت كلواذى في العصر السلجوقي عرضة للتخريب بفعل تلك المياه التي كانت تنحدر عليها جارفة عاتية وكانت نهاية السلجوقيين مؤشرا بارزا في خطط بغداد وعلامة على انهم لم يخلفوا الا الخراب والدمار ولذلك نجد ابن جبير الذي عاش (٥٣٩ — ٦١٤) يتحدث عن الجانب الشرقي وكان يسميه بالشرقية قائلا « واما الشرقية فهي اليوم دار الخلافة وبأعلى الشرقية خارج البلد

---

(٥) جورج مقدسي : خطط بغداد ـ ص ٤٠ ـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٦٠ .

محلة كبيرة بازاء محلة الرصافة في تلك المحلة مشهد حفيل بالبنيان له قبة بيضاء فيه قبر الامام أبي حنيفة والشرقية حفيلة بالاسواق عظيمة الترتيب تشتمل من الخلق على بشر لا يحصيهم الا الله الذى احصى كل شيء عددا واما المساجد في الشرقية فلا يأخذها التقدير فضلا عن الاحصاء وللشرقية اربعة ابواب فاولها على الشط باب السلطان ثم باب الظفرية ثم يليه باب الحلبة ثم باب البصلية .. وهي اليوم داخله تحت قول حبيب لا انت ولا الديار ديار) [٦] من ذلك يتبين ان ابن جبير حين الف كتابه سنة ٥٨٠ [٧] كان ذلك بعد انتهاء عهد السلاجقة الاسود اى بعد ان حل الخراب ببغداد وان التدمير الذى شاهده ابن جبير لم يكن سببه الا اهمال المسؤولين للسدود التي كانت تقي بغداد من الفيضانات وكذلك الاهمال للامن الاجتماعي فكان من مظاهر ذلك الاهمال الحرائق المتكرره وما جرت وراءها من مصائب التخريب الاقتصادي وزيادة على اهمالهم للبناء والتعمير وانشغالهم بانفسهم وقصورهم وكنوزهم وملذاتهم وكان ذلك الدمار الاجتماعي يجر وراء دمارا نفسيا واقتصاديا في جميع مرافق الحياة وعلى رأسها المذابح الطائفية التي كانوا يعيشون على تأجيجها بين المذاهب المختلفة لانهم كنوا يستهدفون تخريب المجتمع جذريا لا سيما « وان حملة المعرفة الحقيقين هم الفقهاء والمحدثون وعلماء اللغة

---

(٦) حمدى محمد ابن جبير ـ رحلة ابن جبير ص ١٩٦ ـ ٢٠٥ .

(٧) لسترايج ـ بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢ .

والنحو والادباء والشعراء .. كانوا يفيدون من مجالس الوعظ » (٨)
واذا لاحظنا مجاميع حملة المعرفة في العهد السلجوقي لا نجد للسلاجقه فضلا في تواجدهم انما كان السبب الاصلي هو الوازع الديني لوجود الخلافة والخليفة اصلا ثم الاستعداد الفطري زيادة على احساس عام لدى المجتمع بتسلط هؤلاء الغرباء على مقاليد الحكم وما كانوا يجرونه على الناس من بلايا ومذابح طائفية زد على ذلك ما ينتج من اهمالهم لشؤون البلاد وما يسبب هذا الاهمال من حرائق وفيضانات .

فلم يكن عبثا قول الطفرائي (٤٥٣ هـ ــ ٥١٥ هـ) :

ماكنت اوثر أن يمتد بي زمني ‏ ‏ ‏ حتى ارى دولة الاوغاد والسفل (٩)

ذلك لان ابن التعاويذي المتوفي عام ٥٨٠ حين وصف حال النـاس في عهده فانما كان يصف الارهاب والتفسخ الذي كان سائدا في ذلك العهد :

---

(٨) على جواد الطاهر ــ الشعر العربي في العصر السلجوبي ج ١ ص ٦٢.
وقد ذكر الدكتور علي جواد الطاهر جملة فمنهم الماوردي توفي عام ٢٦٤ ــ ٤٥٠ وابو القاسم القشيري ٢٧٦ ــ ٤٦٣ والجونيني امام الحرمين ٤١٩ ــ ٤٧٨ هـ الشاشي فخر الاسلام ابو بكر محمد بن احمد ٤٥٠ ــ ٥٠٢ والغزالي أبو حامد ٤٥٠ ــ ٥٠٥ .. والشهرستاني محمد بن عبدالكريم ٤٦٩ ــ ٥٤٨ وابو الخطاب محفوظ الكلواذاني المتوفي ٥١٠ ومن الحنبلية علي بن محمد بن عقيل البغدادي ٤٣١ ــ ٥١٣ وفي ذيل طبقات الحنابلة والمنتظم لابن الجوزى وشذيات الذهب مئات الاسماء والاعلام وفي طبقات الحنفية وابن خلكانه كثير ومن الشيعة الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن اخربت داره فترك بغداد واقام في النجف وتوفي عام ٣٨٥ ــ ٤٦٠ والطبرسي مؤلف مجمع البيان في تفسير القرآن توفي ٥٤٨ (وفي اعيان الشيعة وروضات الجنات والذريعة مجاميع عدة من اعلامهم) .
اما اللغويون فمنهم الزمخشري ٤٦٨ ــ ٥٣٨ والجرجاني توفي ٤١٧ ــ والزوزني توفي م ٤٩٦ والتبريزي توفي ٥٠٢ والراغب الاصفهاني توفي ٥٠٢ والحريرى ٤٤٦ ــ ٥١٥ والميداني توفي ٥١٨ والجواليقي ٤٦٦ ــ ٥٣٩ وابن الخشاب ٤٢٢ ــ ٥٦٧ وابن الانبارى ٥١٣ ــ ٥٧٧ ومن المورخين الخطيب البغدادي المتوفي ٤٦٣ وغرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال بن المحسن من هلال الصابي المتوفي ٤٨٠ والوزير ابو شجاع محمد بن

(٩) ديوان الطفرائي علي جواد الطاهر ص ٣٠٣ .

بعد ان المحنا بشكل خاطف الى الافاق الفكرية والسياسية التي كانت تظلل بغداد فلا بد من لمحة عن نتائج الاهمال الذى ارتكبه السلاجقة والذى كان يؤدى الى الفيضانات .

كان الجانب الشرقي يستقي من نهري (بين) و (بوق) وعند بناء عسكر المهدي في الرصافة وكان لهذين النهرين شبكة من الفروع موزعة على مختلف جوانب الجانب الشرقي وهذان النهران كانا يتفرعان من نهر نهروان الكبير ذلك انه كان (للنهروان ثلاثة مداخل رئيسة تتفرع من الضفة الشرقية لنهر دجلة في منطقة سامراء منها مدخلان يتفرعان من جنوب سامراء ويتفرع الثالث من شماليها وكان مجرى النهروان يسير في الاتجاه الجنوبي الشرقي محاذيا لنهر دجلة من جهة الشرق وبعد ان يقطع ثلثمائة كيلو متر ينتهي الى دجلة قرب مدينة الكوت الحالية وكانت له مصارف تصب في دجلة جنوبي بغداد .. لذلك كان الجانب الشرقي عامرا لا يقل في كثافة مزارعة وبساتينه عما كان عليه الجانب الغربي واشتهرت هذه المنطقة بأديرتها وبساتينها وحقولها وكرومها وكثرت فيها الغياض والاغراس والجنان والاشجار والرياحين والازهار وان القسم الجنوبي من مشروع النهروان يرجع انشاؤه الى عصر مملكة اشنونا وقد ورد ذكره باسم (ناران) وكان يخترق مقاطعة اشنونا التي تقع فيها اشنونا (تل خفاجي ـ شرقي ديالى عند مصبة في دجلة) .

وان المنطقة الواقعة ضمن طسوج كلواذى ونهر بين كانت تروى من نهر بين وفروعه التي كانت تخترق هذا القسم قبل تأسيس مدينة بغداد ، ونهر بين هذا كان يتفرع من الجانب الايمن للنهروان وذلك في منطقة تقع جنوبي صدر نهر الخالص وبعد ان تتفرع منه عدة فروع تسقي القرى والضياع يصب مياهه في دجلة عند قرية كلواذى في جنوبي بغداد الشرقية (١٠) .

---

(١٠) احمد سوسة : فيضانات بغداد ـ ص ٢٢٣ و ٢٦٠ .

لقد كان ارواء الجانب الشرقي والجانب الغربي يجري وفق الاسس التي اختطها الاقدمون قبل الاف السنين من بناء بغداد حيث اقاموا السدود والخزانات التي بموجبها كان يتم تنظيم وسائل الري للجانبين ذلك « ان مدينة بغداد تقع في السهل الرسوبي وعلى بعد ٥٥٠ كيلو مترا من الخليج العربي ولا يزيدا ارتفاعها فوق سطح البحر عن ٣٢ الى ٣٦ مترا وهذا يوضح مدى الخطر الذي كانت ولا تزال تواجهه المدينة بسبب فيضانات الانهر وقد اورد بعض الفنيين نظريات حول الفيضانات ومدد حدوثها بين فترات من السنين واخرى فاستنتج بعضهم ان هناك دورات للفيضانات اى ارتفاع الانهر في فترة من السنين وانخفاضها في فترة اخرى فقد نشر الخبير السويسري الدكتور بروكنز احصاء يثبت فيه ان المطر والغيظ وبعبارة اصح الرطوبة والجفاف يتعاقبان على العالم في ادوار متتالية كل منها ٣٥ سنة فتدوم الرطوبة من ١٦ الى ١٩ سنة ويدوم الجفاف من ١٥ الى ١٩ سنة بحيث يتم دورة تعاقبهما ٣٥ سنة وفي اوائل القرن السادس سور الجانب الشرقي الذي يضم دار الخلافة بسور عظيم يحيط به خندق واسع » (١١)

فالخلفاء كانوا حريصين على احاطة المدينة باسوار تحميها من الغزو البشري والطبيعي ولم يلتفوا الى اصل المشكلة وهي معالجة مشكلة السدود والخزانات من ناحية ومن ناحية اخرى كانوا هم في واد والسلاطين في واد ــ والشعب ؟؟ في وديان ووديان .. المجاعات والغلاء .. الحرائق والفيضانات ... اللذاج الطائفية .. اللصوص .. العيارون .. الجهل .. الامراض اولئك الحكام على احتلالهم .. كانوا خلفاء لمحمد رسول الله (ص) الذى وحد قبائل العرب برمتها واسس دولة من مجتمع تلك القبائل فاذا بهم يمسكون بعصا محمد ويرتدون بردة محمد ويصلون بالناس مصلين على محمد مكتفين بذلك والناس لا ترى فيهم غير ذلك فكانوا في شغل بانفسهم بسبب البويهيين والسلاجقة

---

(١١) د. احمد سوسة : فيضانات بغداد ج/١ ــ ص ١٣١ و ١٤٨ و ٢٣٢ .

والحرائق والفيضانات واللصوص والعيارين والمذابح فبين أصحاب المذاهب ، بين الشافعية والحنبلية ، وبين الحنبلية والمعتزلة ، وبين الحنبلية والشيعة الى غير تلك البلايا التي كانت سلطة على الناس وتنهش في بنية الدولة بصورة خفية وسريعة فالذين كانوا يعتصمون داخل الاسوار خوف الفيضان لم يكونوا على مستوى التفكيرما وراء الاسوار

« ان مشاريع الرى التي كانت قائمة على نهر دجلة وروافده جعلت هذا الجانب اقل تعرضا لخطر الفيضان فقد كان السد التاريخي على نهر دجلة جنوب سامراء والمعروف بسد نمرود يعمل على حجز المياه امام السد وتحويلها الى أنهر كبيرة أخذ من جانبي النهر وكان اهمها واكبرها يتفرع من النهر من الجانب الشرقي وهو النهر المشهود بالنهروان الذى كان اعظم واوسع جدول عرفه العالم ولعله اطول واكثر الجداول الاصطناعية المعروفة في العالم حتى الآن لاحظنا ان عرضه في بعض اقسامه يصل الى حد مائة وعشرين مترا وعمقه في بعض الاقسام يبلغ اكثر من عشر امتار » (١٢) .

ولغرض الاستفادة من نهر النهروان وتنسيق جريان الماء فيه مع جريان المياه في نهر العظيم وديالى « فقد عالج الاقدمون ذلك بانشاء سدين ضخمين من الحجر على المجريين المذكورين لتحويل مياههما عن اتجاههما الاصليين وكان ذلك في الموقع الذى يقطع كل منهما جبل حمرين .. فانشأوا فيها خزانا يمول جدول النهروان بالمياه في موسم الصيهود عندما تشح المياه في نهر دجلة اما مياه نهر ديالى فقد حولت من امام السد الذى اقيم على النهر عند جبل حمرين الى بحيرة الشويجة الواقعة شرقي مدينة الكوت ولا شك ان هذه المشاريع كانت تخفف من وطأة الفيضان في بغداد . وهناك دلائل على ان القسم الجنوبي من مشروع النهروان يرجع انشأوه الى عصر مملكة اشنونا وقد

---

(١٢) احمد سوسة : المصدر السابق / ص ٢٦٠ .

ورد ذكره باسم ناران في الكتابات التاريخيـة والارجـح ان هـذا النهر كان يتسول من نهر ديالى في ذلك العصر واصبح بعد انشاء مشروع النهروان جزء من ذلك المشروع أى اصبح يكون القسم الاسفل منه » [١٣] .

لقد اوردنا تلك النصوص للدكتور احمد سوسه العالم الجغرافي في العراق والخططي المعـروف بعلمـه الغزير وتخصصـه لاحـاطـة القارىء بلمحة خاطفة عن الجذور الفكرية لمشـاريع الرى القديمة التي بسبب اهمالهـا في العصر العباسي تعرضت عاصمة الخلافة بما فيهـا من منجزات دينية وعلمية وفنيـة الى الدمار والخراب ويتابع الدكتور احمد سوسه اخيرا قوله « نستخلص من تتبعاتنا لحوادث غـرق بغـداد في ضوء تطـور مشاريع الرى في العهـد العباسي ان المدينـة مـرت بثلاث مراحل خلال مـدة الحكم العباسي بين سنتي ١٤٩ و ٦٥٦ فقـد مـرت الفترة الاولى التي يمكن تحديدهـا القرنين الاوليين اى تاريخهـا بين ١٥٠ هـ ٣٥٠ هـ بسلام دون ان تتعرض المدينة لخطـر كبير ويرجع ذلك بالدرجة الاولى الى منشـآت الرى التي المعنا اليهـا والتي كان لهـا اثر كبير في ضبط مياه الفيضانات .. واول ذكر جاء لفيضـان دجلـة بعد بناء بغداد كان في سنته ١٨٦ هـ في ايام الرشـيد وفي عهد المأمون سنة ٢١٥ هـ وفي سنة ٢٢٠ هـ زادت دجلة حينمـا كان المعتصـم يريد البناء في سامراء وفي منتصف القرن الثالث للهجرة انشـأ المستعين سورا في الجانب الشرقي وبغداد الغربيـة وكان سور المستعين دفاعيـا عسكريا وللوقاية من الفيضان الى ان تهـدم سنة ٣٣٠ هـ .

اما المرحلة الثانية فكانت في اوائل القرن الرابع الهجرى بانهيـار السـد الذي اقامة الاقدمون على نهر ديالى عبر مضيق جبل حمرين وكان من تنائج ذلك ان عاد نهر ديالى الى مجراه الاصلي الذي كان يسير فيـه

---

(١٣) احمد سوسة : المصدر السابق / ص ٢٦١ ، ٢٧٤ .



قبل انشاء السد وهو مجراه الحالي فصار يصب في جنوب بغـداد فصارت ميـاه النهر تتجمع في حوض نهر دجلة جنوب بغداد فتزيد في ارتفـاع مياهه امام مدينـة بغداد » (١٤) •

اما المرحلة الثالثة من فتسأتي بعد انهيار سد ديالى وقـد سـبق واوردنا ما ذكره جورج مقدسى ما حوادث الغرق الذي تعرضت له بغداد في القـرن السادس الهجري التي تعرضت له بغداد على يد هولاكو •

متـى خربت كلواذى :

بعد تتبع ما اوردناه عن الفيضانات وسببهـا وخط سيرهـا في التدمير يصح ان نقول ان هذه المدينـة لم تتعرض للدمار في عهود المنصور حتى المأمون ولعل بداية تعرضهـا للخطـر بدأت مع بدء العهد السـلجوقي الذي بدأ منـذ سنة ٤٤٧ وانتهي سنة ٥٤٧ ففي طيلة عهد المنصـور والهادي والمهدي والرشيد ١٥٠ ـ ١٩٣ كانت موضع مباهـاة لكونهـا تجاور بغداد بسبب من نشاطهـا الزراعي واتناجهـا الاقتصـادي الذي كان يزخر به سوق الثلاثاء ثم ، انهـا في القرنين الثالث والرابع اى منذ عهد الامين حتى عهد المقتدر (١٩٣ ـ ٢٩٥) كانت موضـع احتفاء الشعراء بمنتزهاتهـا زيادة على استفادة الدولة من نشاطهـا الاقتصادي وكذلـك بروز الشخصيات السياسية من اهاليهـا والذين شاركوا في الحكم بصورة واخرى سواء أكانوا من رجـال الشرطة او الوزارة : وكذلك كما المحنـا الى نشـاط رجال الدين فيهـا •

اما في القرن الخامس فقد كان لرجالهـا مساهمـات في الحـكم مع الخلفـاء كما سبق واوردنا مـا ذكر في هـذا الشـأن لذلك فانهيـار هذه المدينة كان مع بدء القرن السادس الذى بدأت فيه الفيضانات والحرائق وبقية مظاهر التمزق والانهيـار

(١٤) احمد سوسة المصدر السابق ص ٢٧٩ ـ ٢٩٥ .

ومن الواضح كما هو الشأن في مباني بغداد بجانبيها والتي لم يبق منها سوى بعض الجوامع والمقابر وقليل من المنشآت كالمستنصرية ودار ــ المسناة اما ما عداها فاندثر كل شيء فكذلك الشأن في كلواذى لم يبق منها سوى التلول التي سميت تلول كلواذى أو تلول حاج عبد والتي سبق وشرحنا مأساتها بصورة مفصلة والتي قال عنها المرحوم طه باقر ان القسم العلوى منها مباني عباسية وتحته آثار فارسية وتحتها اثار نبوخذ نصر الثاني ٠

لذلك لابد ان نتساءل اين كان الجامع الكبير ذو المنبر في كلواذى وفي اى موقع ؟ وأين كانت دور العلماء والفقهاء والسياسيين والادباء واين كان ينزل الشعراء كأبي نؤاس ومطيع بن اياس واين اقام معز الدولة ٠ ايمكن ان تكون تلك المدينة صغيرة ضئيلة ٠

ان المنشآت في تلك المدينة جرى تدميرها بصورة تدريجية اثر كل فيضان فحين رآها ياقوت الحموى (سنة ٦٢٣) قال انها خراب لكن هذا لا يعني ان الجزء المحاذى لنهر دجلة ابتداء من باب كلواذى (الباب الشرقي) وحتى الزعفرانية كان يبابا ذلك ان الحياة والماء صنوان لا يفترقان منافة فبا فترافقهما الموت التام ٠

وتقول ان الجزء الساحلي لابد انه كان يضم بقايا الناس والمزارعين الذين يعيشون على مياه دجلة وفي هذه الحالة لا تبتعد مزارعهم ومساكنهم عن النهر الا مئات قليلة من الامتار حيث يرتوون ويستقون من دجلة بوساطة الكرود وهي ابسط انواع استحصال الماء من النهر وهذا ما سنتكلم عنه في فصل قادم ٠

الفصل الثاني

تعريفات اولية

الرصافة

تمهيد ـ الصلة بين كلواذى والرصافة •

تعريف الرصافة

اشهر الرصافات

رصافة الكوفة

رصافة الشام •

رصافة بغداد .•

تمهيـــــد :

النشــاط التجاري للجانب الشرقي من دجلة في منطقــة بغداد . قديم قدم الحضارة التي جرى اكتشــاف العديد من جذورهــا في منطقة حوض نهر ديالى ومن بينهــا نتــائج التنقيبات في المنطقة التي ســميت فيما بعد (تل محمــد) ، فالعلاقات التجاريــة ، وما تنطوي عليه من حركة تبادل سلعي ونشــاط اقتصادي يستلزم بالضرورة ان نشير ولو باختصار الى هذا الجانب الذي صار يدعى فيمــا بعد ـ اصطلاحــا ـ ب الرصافة وسنحاول ان تقتضب في البيان بسبب من ان القــارىء غير مفتقر الى المعلومات التي توفرت في عشرات المؤلفــات التي تنــاولت الكتابة عن بغداد ، وعن خططهــا ، فلذلك لن تبتعد ، عن حدود التعريف البســيط الذي تستوجبه طبيعــة الموضوع محاولين قدر الامكان تجنيب القارىء الملل الذي يسببه التكرار

●

الرصافة

الرصافة (بضم الراء) اسم لاكثر من موقع ومدينة في بلدان واقطار عدة [١] وقد ذكر [٢] ان هذا الاسم « يطلق على الاماكن التي توجد فيها طرق مرتفعة الا اننا لم نجد صلة بين هذا المعنى وما تضمنته عدة من معاجم اللغة من المعاني والصيغ والاشتقاقات من المصدر (الرصف) والفعل (رصف) [٣] على اننا لاحظنا ان لهذا الاسم صلة قوية بلغات العصور البابلية والاشورية فقد ذكر ما يؤيد ذلك [٤] . ما الرصافة (بفتح الراء) فلها معني

---

(١) منها بالشام والبصرة وبالاندلس وبالكوفة وبافريقية . الفيروز آبادي ـ القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٤ .

(٢) احمد سوسة ـ فيضانات بغداد ـ ج ١ ص ٢٢٨ .

(٣) الرصف (بالتسكين) ضم الشيء الى بعضه ومنه الزاحف ويقال للجواب : الرصيف أي الرصين والرجل الرصيف : الحكيم والعمل الرصيف : المحكم ، ولا يرصف بك عمل كذا ، لا يليق وارصف شرابه بالماء مزجه ، والرصف (بالفتح) الماء المنحدر صافيا من الجبال والرصفة ، بالفتح والتحريك ما يشد به على مدخل النصل من السهم ، والرصافة المعرفة ، ومن اسماء الاسد : المرتصف ، وفلان أرصف بي من فلان : ارفق وجمع الرصافة : رصاف ورصائف .

وللمراة من هذه الاشتقاقات نصيب فيه طرافة فليرجع له من شاء ، انظر : » ان دريد ـ جمهرة اللغة « جـ ٢ ص ٣٥٤ .

ابن منظور ـ لسان العرب المحيط ـ جـ ٢ ص ١١٧٤ .

الزمخشري ـ اساس البلاغة ـ جـ ٢ ص ٣٤٤ .

(٤) قيل عن رصافة الشام انها كانت تعرف قبل الاسلام ب « را ـ صا ـ بـا » وانها كانت مقر الوالي الاشوري (سكنو) كما ان كلمة (رصابا) ذكرت في لوحة اودنواري الرابع ضمن البلاد التي كان يحكمها اوكلوارش وذكرت بصيغة (رسابا) و (رسافا) .

دائرة المعارف الاسلامية ـ ج ١٠ ص ١١٩ ـ ١٢٥ .

الرفق بالامور ولم بمجرد لهـا فعل » [٥] وذلك ما يؤيد فكرة استبعاد صلة الرصافة بالرصف لغة على ان تعدد استعمال هـذا الاسم لامكنة عدة في مواقـع مختلفة ولان من معانيهـا « كل منبت في السواد [٦] يدل على تمييز البقـاع التي اتسمت كذلك بصفات مشتركة وما يكون من بينهـا انهـا ذات طرق مرتفعة ، ومن بين الرصائف المشهورة في تاريخنـا ثلاث رصاف ، هي رصافة الكوفة ورصافة الشـام ورصافة بغداد ، اما رصافة الاندلس فتشير الى انهـا التي انتسب اليهـا الشـاعر الاندلسي محمد بن علي ابن غالب الرصافي الذي كان يدعى ابن رومي الاندلس [٧] وسنوجز البيان عن كل رصافة من الرصافات الثلاث متوخين الكشف عا صلة كل واحدة بالاخـــرى .

رصافـة الكوفـة :

تميزت السنوات العشر الاولى من حكم الخليفـة ابي جعفـر المنصور والذي دام من ١٣٦ ــ ١٥٨ هـ بالقلق والاضطراب السياسي وكان مقـره حينذاك في الكوفة اولا ثم الهاشمية ثم رصافة الكوفـة . فقـد كانت الهاشمية الى جانب الكوفـة « فبنى المنصور مدينة بظهر الكوفة سـماهـا الرصـــافة » [٨] .

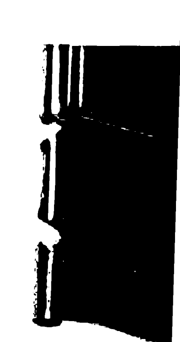
ومن اشـهر الاضطـرابات السـياسية في تلك السنوات الاولى ثورة الرواندية سنة ١٤١ هـ وهم من اتباع ابي مسلم الخراسـاني الذي قتله الخليفـة المنصور سنة ١٣٧ هـ [٩] ، فلمـا تمردت الراوندية بابي جعفر في مدينتـة الهاشمية كره سكناهـا مع قرب جواره من الكوفـة فخرج بنفسـه يرتاد لهـا موضعـا يتخـذه مسكنا لنفسـه وجنده ليبني بـه

---

(٥) ابن منظور ــ لسان العرب ــ ج ٢ ص ١١٧٤ .
(٦) ابن منظور ــ لسان العرب ــ ج ٢ ص ١١٧٤ .
(٧) المقري ــ نفح الطيب ــ ج ٣ ص ٥٨ .
(٨) ابن الوردي ــ تتمة المختصر ــ ج ١ ص ٢٩١ .
(٩) الطبري ــ ج ٧ ص ٤٧٩ .



مدينته ... فانحدر الى بغداد) [١٠] وكانت رصافة الكوفة ذات أهمية بالغة لدى المنصور سيما وبغداد لما ينته بناؤها حينما قامت ثورة محمد النفس الزكية واخيه ابراهيم سنة ١٤٥ هـ . وذلك ان ابراهيم « نزل باخمرا على ستة عشر فرسخا من الكوفة » [١١] وبعد قتل ابراهيم في سنة ١٤٦ « نقل المنصور الخزائن والاموال والدواوين الى بغداد» [١٢] التي كان العمل في بنائها جاريا اذ انه في سنة ١٤٩ اتم بناء سور وخندق مدينة السلام [١٣] . ولذلك وبعد انتهاء البناء في بغداد واستقرار المنصور بها كان قد اتخذ من رصافة الكوفة دار اقامة في طريق السفر الى الحج وفي سنة ١٥٨ حين اراد الحج شخص من مدينة السلام متوجها الى مكة فمضى الى الكوفة ونزل الرصافة ... ولما سار منازل عرض له وجعه الذي توفي منه » [١٤] ، وكذلك فعل المهدي بعد المنصور حينما خرج الى الحج سنة ١٦٤ هج ومثلما فقدت الكوفة مركزها السياسي والعسكري بعد شموخ بغداد وثبات سطوتها ، فرصافتها هي الاخرى اخذت بالضمور تدريجيا حيث برزت رصافة بغداد طارقة ابواب التاريخ مبشرة بمجد تليد .



وقبل ان ننتقل الى رصافة بغداد لا بأس من الايجاز في البيان عن رصافة الشام وعلاقتها برصافة بغداد .

رصافة الشام :

وهذه المدينة ، الصحراوية ذات المجد القديم ـ كما سبق ان نوهنا عند ذكر تسميتها ـ اتخذها هشام بن عبد الملك مقرا له حينما كان وليا للعهد وكان له فيها قصر يسمى الزيتونة وقد ذكر ان الخلافة

---

(١٠) تتمة المختصر ـ المصدر السابق .
(١١) الطبري ـ ج ٧ ص ٦٠٣ .
(١٢) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد ـ ج ١ ص ٦٦ .
(١٣) المصدر السابق نفسه .
(١٤) الطبري ـ ج ٨ ص ٥٦ .

اتت هشـام بن عبد الملك وهو بالزيتونة في منزله فجاءة البريـد بالعصا والخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب من الرصافة حتى اتى دمشـق وكانت تسمى رصافة هشام . وقد توفي هشـام في الرصـافة ودفن فيها (١٥) وقد شهدت هذه المدينة بداية الصراع بين زيـد بن علي بن الحسين مـع هشـام اذ كان زيد مقيمـا في الرصافة فارسله هشـام الى الكوفـة وكان من امره ما هو معلوم ولسنا بصـدده .

وبعد انتقـال الخلافـة الى بني العباس جـاء الى هـذه المدينـة « عبد الله بن علي عم المنصور في سنة ١٣٢ فنبش قبر هشـام واحـرق جثمانه المحنط » (١٦) ومن الطريف انه هو نفسه لجأ اليها بعد وفاة ابي العباس السفاح وطلبه الخلافة لنفسـه « حينمـا احضر حميد بن قحطبة الطائي وجماعة من القواد كانوا معه فشهدوا له بان ابا العباس قـال من خـرج الى مرو ان فهو ولي عهدي ، وبايعوا اكثـر اهل الشـام » (١٧) ، فلذلك لجأ الى الرصافة بعـد هزيمته امام جيوش ابن اخيـه وقـد زار هـذه الرصافة الخليفة المتوكل عام ٢٤٤ هـ لرؤية قصـور هشـام والديـر العجيب فيهـا . على ان هـذه المدينـة هجرهـا اهلهـا الى مسلميـة عام ٦٦٧ هـ خوفا من المغول ، فظلت خاليـة من السكان (١٨) .

رصافـة بغـداد :

ابتداء من امر القادسية وتحرير العراق والى انتهـاء الحكم الاموي لم يكن لموقعي بغداد والرصافة المقابل لهـا على جانبي نهر دجلة من شأن ، حتى هيـأ لهـا التأريخ رجالا تألق نجمهمـا على ايديهم فصـار لهمـا شأن وأي شأن . على ان الاختلاف بين الموقعين ينحصر في ان لبغداد جـذورا نزلت الى اعمـاق التأريخ القديم حيث ورد ذكـر مدينـة باسم

---

(١٥) تاريخ الطبري ـ ج ٧ ص ٢٥ .
(١٦) دائرة المعارف الاسلامية ج ١٠ ص ١١٩ .
(١٧) احمد بن يعقوب تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ١٠٤ .
(١٨) دائرة المعارف الاسلامية ـ نفس المصدر نفسه .

بكداد من زمن الملك حمورابي القرن ١٨ ق٠م٠ في لوح وجد في سيبار المعروف اليوم باسم ابي حبة ٠٠٠ وهناك حجر حدوده من زمن الملك الكيشي مردوخ بلادان الاول يرجع تأريخه الى القرن الثاني عشر ق٠م٠ ورد ذكر مواضع بكدادي وكانت بغداد من جملة المواضع التي خضعت للملك الاشوري تكلات بلاس ؤعدد القبائل الارامية التي قهرها في عام ٧٧٩ ق٠م٠ فذكر من بينها قبيلة منسوبة الى موقع يدعى (بغدادو) [١٩] ٠

اما موقع الرصافة فلم يكن له هذا الشأن في التاريخ القديم على عكس المواقع الاخرى جنوب هذا الموقع مثل سوق الثلاثاء والزندورد وكلواذي التي سنأتي على ذكرها لاحقا ، ومن المهم ان نبين انه كانت توجد أديرة للنصاري شمال الموقع المذكور من اشهرها دير درمالس ودير سمالو والتي صارت فيما بعد محلة باسم الشماسية ولعل سببين اساسيين هما اللذان كانا وراء اعمار هذا الموقع الاول لارتفاع الموقع بين الاراضي المجاورة التي كانت ترتوي من شبكة الجداول التي تنحدر من نهر الخالص الذي كان يتفرع من الجانب الايمن للنهروان [٢٠] ؛ والسبب الثاني كون الموقع المذكور مقابلا لموقع المدينة المدورة على الجانب الغربي من دجلة وهو ما دفع المنصور الى اختياره بعد ان سبق ونزل فيه ابنه المهدي بجيشه بعد عودته من خراسان فأمره المنصور في سنة ١٥١ « ببناء الرصافة وعمل لها سورا وخندقا وميدانا وبستانا واجرى له الماء [٢١] ٠ ثم سميت رصافة بغداد وبذلك اكتسب الموقع تسميته ولذلك فان المهم القول بان الجانب الشرقي من دجلة الذي صار يدعى كله بالرصافة ليس هو الرصافة التي عسكر فيها المهدي [٢٢] ٠

---

(١٩) رمزية الاطر بماء بغداد ص ١٧٩ ٠
(٢٠) مصطفى جواد واحمد سوسة ـ دليل خارطة بغداد ص ١٠٨ ٠
(٢١) الطبري ج ١ ص ٧٤ ٠
(٢٢) الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج ١ ص ٨٣ ٠

وبعد وفاة الخيزران ، ام الهادي والرشيد ودفنها سميت المقبرة مقبرة الخيزران وبعد وفاة الامام ابي حنيفة (رض) ودفنه قريبا من هذه المقبرة زاد النشاط الاجتماعي والعمراني حول المقبرة فنشأت محلة سميت بمحلة ابي حنيفة ثم المعظم ثم باب المعظم ثم الاعظمية ، وفي الوقت الحاضر فان محلة السفينة في الاعظمية تنطوي على الموقع الاصلي للرصافة المذكورة . وبذلك فان « موضع الرصافة بينه وبين بغداد الشرقية المسافة التي بين محلة السفينة بالاعظمية وشارع الرشيد اليوم »[٣٣] .

(٣٣) د . مصطفى د . احمد سوسة دليل خارطة بغداد ص ٢٤٢ .



الشرقيـــة

اصــل التسمية وامتدادهــا

•


باب الطلسم للإعلام

الفصل الثالث

الشرقية

سنحاول رصد صفة الشرقية واستعمالها لاكثر من موقع في جانبي دجلة الشرقي والغربي للوقوف على الجذور الاولى لهذه اللفظه .

ولدى التأمل في الروايات التأريخيه او اسماء المواقع [1] نجد ان اسماء المواقع على جانب دجلة الشرقي — في منطقة بغداد — من شماله الى جنوبه ليست ذات صلة بحضارة موغله في القدم مثل(كلواذى)بل انهاتتصل بعهد التحرير الاسلامي مثل قطيعة المخرم وهي الاراضي التي اقطعها الخليفة عمر بن الخطاب لمخرم بن شريح [2] او انها اديرة للنصاري مثل ديرد درمالس ودير سمالو والتي كانت تسمى سهول الشماسية .

فأنتساب المواقع كما نرى يرجع اما الى عوامل حضارية او دينية أو سياسية أو طبيعية اذ ان كلا منها يفرز الاسم الذى يكتسبه الموقع . وهو يتماشى مع ما سبق وذكرنا عن اسم الرصافة من انه نابع على الاعم الاغلب — من صفة الارض المرتفعة بين منخفضات تغطيها مياه السقي والامطار والفيضان زيادة على وجود قرية تحمل نفس الاسم قبل تشييد مقر المهدي لذلك فأسم الشرقية ذو صلة بالموقع الذى كان قد جرى فيه تشييد مسجد المهدي قال اقوت (الشرقية ذو صلة بالموقع الذي كان قد جرى فيه تشييد مسجد المهدي قال ياقوت (الشرقية نسبة الى الشرقية وهي محلة في الجانب الغربي من بغداد منها مسجد الشرقية في شرق باب البصرة وقيل لها الشرقية لانها شرقي مدينة المنصور لا لانها في الجانب الشرقي ، ويقال لمن سكن الجانب الشرقي من واسط الحجاج الشرقي ، والشرقي مسجد الرصافة بناه المنصور لابنه المهدي ، والشرقية اسم قرية كانت هناك بنى المسجد فيها ثم صارت

---

(1) احمد سوسه : اطلس بغداد — ص ٢ .

(2) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج١ — ص ٩٦ .

محلة لبغداد وبقي الاسم عليها [٣] من ذلك يتضح ان هـذا الاسم يتصل اصلا باسم القرية التي كانت موجودة قبل بناء المسجد الذي بناه المنصور لابنه المهدي وتسمى بمسجد الشرقية وذلك ما سبق واكده ابن الفقيه بقوله (ان المسجد يعرف بالشرقية والشرقية كانت قرية قديمة كانت تسمى بهذا الاسم) [٤] •

كان المؤرخون يسمون الجهة • المقابلة لمدينة السلام بـ (الرصافة) او ـ (الجانب الشرقي) [٥] اما في القرن الخامس الهجري فقد سماه ابن جبير (٥٣٩٠ ـ ٦١٤) ب (الشرقية) فكان يقول مثلا عن بغداد (فهي اليوم دار الخلافة •• وباعلى الشرقية محلة كبيرة فيها قبر الامام ابي حنيفة •• و (الشرقية حفيلة بالاسواق عظيمة الترتيب تشتمل على بشر لا يحيصهم الا الله الذي احصى كل شيء عددا) و (للشرقية اربعة ابواب فأولها في اعلى الشط باب السلطان ثم باب الظفرية ثم يليه باب الحلبة ثم باب المصلية) [٦] •

فابن جبير لم يخص موقعا معينا بهذه التسمية وانما كان يطلقها على مجمل الجانب الشرقي مما يوحي بالقناعة ان هذه الصفة كانت سائرة على السنة الناس حينذاك وانها اختصار ل (بغداد الشرقية)، لا سيما وقد ذكر اليعقوبي ان (الشرقية انما سميت بالشرقية لانها قدرت لمدينة المهدي قبل ان يعزم على ان يكون نزول المهدي : الجانب الشرقي من دجلة فسميت الشرقية وبها المسجد الكبير) [٧] •

على ان هذه الصفة للجانب الشرقي او لبغداد الشرقية او لبغداد ذات السور والابواب الاربعة ، اخذت في الضمور تدريجيا بعد

---

(٣) معجم البدان : ج ٣ ـ ص ٣٣٧ •
(٤) ابن الفقيه : بغداد مدينة السلام تحقيق صالح احمد العلي ص ٤٦ •
(٥) في تاريخ الطبري وتاريخ اليعقوبي وتاريخ بغداد للخطيب والكامل لابن الاثير •
(٦) رحلة ابن جبير : منشورات صادر ص ١٩٦ ـ ٢٠٢ •
(٧) اليعقوبي : البلدان ـ ص ١٣ •

التدمير المغولي حتى لم تعد تظهر في كتب الرحالة ولا المؤرخين في القرون الاربعة الماضية . ولكن التأريخ ابي الا ان يعيد نفسه ، فاذا كانت بغداد المدورة قد امحت من الخارطة فان بغداد اليوم بروعتها العمرانية ونهضتها الثقافية وازدهارها تقف شامخة بين عواصم العالم ، واذا كانت محلة الشرقية اختفت واختفى المسجد الذي شيد في موقعها واذا زالت صفة الشرقية عن الجانب الشرقي من باب البصلية حتى باب السلطان فان جنوب بغداد وامتدادا من باب البصلية وحتى نهر دجلة تحمل اليوم هذه الصفة لاسم الكرادة التي اخذت منطقتها الكائنة شرقي دجلة هذه الصفة .

الفصل الرابع

الباب الشرقي

١ ـ لمحة عن التحصين وتحصين بغداد .

٢ ـ اسم الباب الشرقي .

٣ ـ موقعه .

٤ ـ اشهر الحوادث التي شهدتها منطقة الباب الشرقي .

٥ ـ البداية والنهاية .



البـــاب الشرقي



لمحة عن التحصين وتحصين بغداد

من الاوليات المعروفة احتماء الانسان وتوقيه وتحصنه سواء أكان ذلك من الطبيعة او الحيوان من أخيه الانسان لان غريزة الخوف كانت وما تزال احد المرتكزات التي يقوم عليها السلوك البشري وليست هيئة الامم المتحدة اليوم سوى وسيلة من الوسائل التي لجأت اليها الحضارة المعاصرة خوفا من الفناء التام ولعل من الصحيح القول « ان الحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق » (١) . لان من الواضح ان زيادة الخوف تؤدي الى تقلبل النشاط وان معرفة نسبة الخوف هي التي تحدد درجة التوقي والاحتماء . لذلك كانت الحضارات الاولى في العراق تلجأ الى حماية مدنها بالاسوار ، وان جميع القلاع والحصون والاسوار التي قامت على مختلف بقاع هذه الارض ليست سوى مظاهر لنزوع الانسان الى الطمأنينة بوجه من الوجوه .

ولعل قوة الاطمئنان لدى المسلمين في الصدر الاول كانت في قلة اكتراثهم ببناء القلاع والحصون والاسوار ، فعدا الخندق الذي ساهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بحفره حول المدينة لغرض حمايتها من غزوة قريش فأن الخلفاء الراشدين لم يولوا هذه المسألة او لم يعيروها اهتماما . والحكم الاموي الذي دام حوالي ثمانين عاما لم يلجأ الى تحصين الكوفه في العراق رغم مظاهر الصراع الدموي التي حصلت في العراق عبر تلك المدة ، (٢) عدا ما قام به الحجاج بن يوسف الثقفي

---

(١) ديوارنت : قصة الحضارة ــ ج١ ــ ص ٥ .

(٢) ومن امثلته ثورة الحسين (ع) وعبدالله بن الزبير وثورات الخوارج والتوابين والمختار الثقفي وشبيب الشيباني وزيد بن علي وابنه يحى بن زيد بين سنتي ٤٠ هـ و ١٢٩ هـ ــ انظر تاريخ اليعقوبي ج/١ ص ٢٠٦ و ٢١٠ وج/٢ الصفحات ٤ و١٠ و٢٠ و٧٧ و٧٩ و٨٠ و٢٢٠ و٢٢٣ و٢٣٨ .

من بناء مدينــة واسط [٣] مبعدا فيهــا جنده عمــا قد يسبب له ولهم احتكاكهم بغيرهم من الناس في الكوفــة من مخاطر . اما الخلفاء العباسيون فكان لهم مع الاسوار والتحصين امر آخر .

ذلك ان ابا العباس السفاح الذي لم تطل مــدة حكمــه الا اربــع سنين وثمانيــة اشهر والذي كانت اقامته في هاشمية الانبار لــم يستطيع استكمــال تحصين المدينــة التي بناها قرب الانبار وسماهــا الرصــافة لان مــدة حكمه غير كافيــة لبناء عاصمة جديدة لدولة فتية . اما اخــوه الخليفة ابو جعفــر المنصور فكان بعبد النظر وذا فكر ثاقب وبصيرة حادة بعواقب الامور فنراه بعــد مضى تسع سنين من اقامته بالكوفة [٤] يفكر ويبحث ويفتش ويعمــل من اجل بناء عاصمة جديدة تكون مقرا ومستقرا للخــلافة . ولم يلجــأ المنصور الى ذلك الا بعد ان تأكــد من عدم قدرة مدينــة الرصافة التي بناها بظهر الكوفة على الصمود ولان الكوفة نفسها هي الاخرى بحاجة الى التحصن والحماية وبدلا من ان يلجــأ الى بنــــاء الاسوار والقلاع لمدينــة الكوفة وفيهــا خزائن الدولة ودواوينهــــا وفي ظروف كانت الكوفة فيهــا معرضه للوثــوب عليهــا يوما بعد آخر ، نراه استبدل بهــا مدينة بعيدة عن نقاط انطلاق التمرد والعصيان والثورات فاختار موقع بغداد لتكون مستقرا له ولجيوشه يتحصن بهــا ويستطيــع الاندفاع منهــا لقمــع ما يتعرض له من الاخطار ، من اخطــار الطبيعة . او من بني الانســان وبذل الجهود والاموال وما هي الا خمس سنوات ، حتى كانت مدينة السلام شامخة بقبتهــا الخضراء ، زاهية بسورهــا المنيع وابوابهــا المحكمــة وحراسها الاقوياء ولخندق المحيط بها يحمي سورها من غوائل الايام وزهت حاضرة الخلافــة الجديدة ام العراق [٥] ولم يكتف

---

(٣) بني الحجاج واسط سنة ٨٣ هـ - الطبري - ج ٦ ص ٣٨٣ .

(٤) ولي المنصور الخلافة سنة ١٣٦ هـ وانتقل الى بغداد سنة ١٤٦هـ ، وتوفي سنة ١٥٨هـ - الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج ١ ص ٦٦ .

(٥) لغة العرب : ج ١ - السنة الاولى ص ٣٩١ .

بذلك بل امر ابنه وولي عهده (المهدي) ان ينزل في موقع الرصافة على الجانب الشرقي من دجلة قبالة بغداد (وبنى له فيها قصرا وسورا وخندقا ومد اليها جسرا يصلها ببغداد المدورة) [٦] .

لكن ما يحز في النفس هو أن تتعرض تلك المدينة العظيمة الى الجفاء فيما بعد والى الاهمال ، حتى اغتالها صروف الدهر فلم نعد نجدلها اثر الا في كتب المؤرخين .

لقد استمرت تلك المدينة الجميلة العظيمة مقرا « للخلافة طيلة خمس وسبعين سنة ، فاذا بها تصبح تابعة لعاصمة جديدة (سامراء) [٧] التي لم تستطع هي الاخرى ان تصمد اكثر من ثلاثين سنة فاذا بها هي الاخرى تتناولها يد الدهر الغائلة .

وعاد مقر الخلافة مرة اخرى ولكن ليس الى المدينة المدورة وانما الى الجانب الشرقي المقابل لها حيث الرصافة او بغداد الشرقية في عهد الخليفة المستعين [٨] .

ان تسليط اليد الاجنبية على مقاليد الحكم مدنيا وعسكريا والذي ابتدا مع عهد المعتصم كانت هي السبب في المصير الذي آلت اليه المدينة المدورة وسامرا وبغداد الشرقية فيما بعد ، ذلك التسلط الذى تمثل في البويهيين والسلاجقة .

فمع ان الخليفة المستعين لم يهمل الزوراء ، بعد عودته من سامرا ، فهو حين اتجه لتحصين نفسه ومقر خلافته عمد الى بناء سورين الاول في الجانب الغربي ضم بداخله الزوراء وما استجد من عمران حولها شماليها

---

(٦) الطبري : ج ٨ ص ٣٧ .

(٧) حيث غادرها المعتصم سنة ٢٢١ الى سامراء وكان المنصور قد انتقل اليها سنة ١٤٦هـ . الطبري : ج ٩ ص ٢٧٨ ، ٣٦٦ .

(٨) المستعين تولى الخلافة سنة ٢٤٨ ـ ٢٥٢ وقد هرب الى بغداد ثم خلع وقتل . الطبري، ج ٩ ـ ٢٧٨ ـ ٣٦٦ .

وجنوبيهـا عبر ما يزيد على تسعين سنة ••• والثاني في الجانب الشرقي ضم الرصافة والشماسية في الشمال والمخرم في الجنوب وكان السوران على هيئة دائرة يخترقهـا دجلة من الشمال الى الجنوب • نقول ان الخليفة المستعين فعل ذلك لكن هـذا السور لم يستطع حمايـة المدينـة بجانبيها من التدمير الذى اتابهـا عاما بعد عام وقرنـا بعد قرن • فحيننـا نستعرض مصائر الخلفاء منذ عهـد المستعين حتى المستعصم تجد ثلاثـة عشر خليفـة من بين ثلاثين خليفـة انتهوا بمآس فالخلفـاء الذين انتهوا بالخلع او سمل العينين او القتل او بجميعهـا او ببعضهـا هم كل من :

١ ــ المتوكل قتل سنة ٢٤٧ هـ •

٢ ــ المستعين خلع وقتل سنة ٢٥٢ هـ

٣ ــ المعتز خلع وقتل سنة ٢٢٥ هـ •

٤ ــ المهتدي قتل سنة ٢٥٦ هـ •

٥ ــ المقتدر قتل سنة ٣٢٠ هـ •

٦ ــ القاهر خلع وسمل وقتل سنة ٣٢٩ هـ •

٧ ــ المتقى سمل سنة ٣٣٣ هـ •

٨ ــ المستكفي سمل وخلع سنة ٣٣٤ هـ •

٩ ــ المطيع خلع سنة ٣٦٣ هـ •

١٠ ــ الطائع خلع سنة ٣٨١ هـ •

(١١) المسترشد • قتل سنة ٥٢٩ هـ • (١٢) الراشد قتل سنة ٥٣٢هـ • (١٣) المستعصم قتل سنة ٦٥٦ هـ [٩] •

---

(٩) ظهير الدين ابن الكازروني ــ مختصر التاريخ تحقيق مصطفى جواد الصفحات ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٧٠ •

وذلك يكشف حقيقة التسلط الاجنبي على مقاليـد الحكم ، والذي كانت نتيجته هجـوم هولاكو سنة ٦٥٦ هـ • لقـد قام المعتضد بعـد ربع قرن من المستعمين ببناء سور يحيط بدار الخلافة نفسهـا لحمايتهـا وكانت تضم قصور الخلفـاء وبساتينهـا التي امتدت الى الجنوب وكـان السور على هيئة نصف دائرة يبدأ من (ضفة دجلة جنوب محلة سـوق الثلاثاء وعند شريعة السمؤل وينتهي بضفـة دجلة عند شريعـة المربعـة الحالية) [١٠] لكن ذلك السور كان اعجز من ان يحمي احدا حتى نفسه •

فقام الخليفـة المستظهر (٤٨٧ ــ ٥١٢) بمحاولة جديدة لحمايـة الجانب الشرقي من دجلة كله وباشر ببناء سور جديد ولم يستطع اقـامته فقام بعـده الخليفة المسترشد (٥١٢ ــ ٥٢٩) باكمـال بنـاء هذا السور الذي استمر يكافـح الزمن ••• لكن هيهات ••• كانت اليـد الاجنبيـة تنخراسس الكيان نفســه فمـاذا تفعل الاسوار ، اذا كانت وراءهـا ايـاد غير أمينة لصياتنهـا وصيانة من يحتمي بهـا • ان هولاكو حـين احدث ثغرة في احد ابراج هـذا السور واندفع بجيوشـه الى داخـل بغداد وستباحهـا ، لم يلجـأ الى تهديم ذلك السور بعد ان تـرك وراءه ما يقارب ثمانمائة الف قتيل في اسبوع واحد •

وبقي ذلك السور ينعي اعراضا استبيحت وكرامات هدرت ومقدسات أهينت ولكن اليد الاجنبيـة لـم ترحمـه ابدا واخـذ يتهاوى عاما بعد عام وقرنا بعد قرن متشبثا بالتاريخ ، يحاول ان يصمـد ، ولكن اني لـه ذلك ، لقـد زال اثـره ولم يبق من ابوابه سوي اثنين هما بـاب الطلسم الذي نسفة الاتراك سنة ١٩١٧ والباب الشرقي الذي نقض سنة ١٩٣٧ كمـا سيأتي الكلام عنه •

---

(١٠) د • مصطفى جواد ود • احمد سوسة ــ دليل خارطة بغداد ــ ص ١١٩ وقد نشر حسن احمد الراوي مقالة في مجلة المورد العراقية عدد ٢ جلد ١٦ نفى به موقع دار الخلافة في هذه المنطقة فرد عليه عبدالتسار درويش بمقال جيد فندبه ادعـاءات ذلك الكاتب وذلك في مجلة المورد نفسها عدد ٢ جلد ١٧ •

ان البقية الباقية من آثار مدينــة الخمسمائة ســنة ، ما تزال شاهدة على ذلك التأريخ المجلل بالدماء والدموع مهيبة في نفس الوقت وداعية الى التحصن والتوقي من الايدى الاجنتيــة اولا وقبل كل شيء باسوار جديدة دونهـا الفولاذ .

البـــاب الشرقي

الاســـم •

موقعـــــه •

لمحة تأريخيـة عن منطقة الباب الشرقي •

أ ــ قبـل الاســلام •

ب ــ في العصور الاسلاميـة المختلفـة •

أشهر الحوادث في منطقـة الباب الشرقي •





الباب الشرقي

●


باب الطلسم للإعلام

الاسم

مثلما تعددت الاسوار التي شيدت لبغداد عبر القرون المتباعدة فكذلك تعددت اسماء الابواب لتلك الاسوار وان تعدد الاسماء لكل باب يرجع الى نمو العمران وتطوره السريع الذي اخذ يتسع بعد بناء الرصافة وامتد الى الشرق والجنوب في الجانب الشرقي لنهر دجلة وان الدوافع التي كانت وراء بناء الاسوار وتحصينها كانت سياسية وعسكرية واجتماعية وامنية وعلى سبيل المثال كانت الاسباب وراء بناء الرصافة وتسويرها سياسية ولحمايتها من مياه الفيضانات والاسباب وراء بناء سور المستعين كانت عسكرية وذلك بعد فراره من سامراء وعودته الى بغداد اما بناء سورى دار الخلافة ـ بلاط الخلافة العباسية ـ فقد كانت الدوافع الى بنائهما سياسية وعسكرية واجتماعية فالسور الداخلي كان يضم وراءه اسرار الحياة اليومية للخلفاء وما لديهم من الجوارى والمماليك ويزيد هيبة مقر الخلافة المحلية ، والدولية كما انه وسيلة حماية للخلفاء من ضغط الاجانب المسيطرين على مقاليد الحكم المدنية والعسكرية والسوران معا يؤمنان الحماية من التخريب الذى تحدثه الفيضانات لاسيما ان في دار الخلافة كنوز الخلفاء . ان هذه الدار كات محاطة بسورين بينهما منطقة كانت تسمى (الحريم) وكان للسور الخارجي تسعة ابواب [1] كما كانت هناك ابواب للسور الداخلي . اما السور الخارجي الذي شرع ببناءه المستظهر واتمه المسترشد فكانت له اربعة ابوأب كما هو معروف لكنه يتميز بانه كان يحيط

---

(1) وهي باب الغربة نسبة الى شجرة غرب كانت قريبة منه وباب بدر نسبة الى بدر مملوك الخليفة المعتضد وباب سوق التمر وباب البستان وباب العامة (باب عمورية) وباب الجنوبي (باب العقبة) وباب الخاصة وباب المراتب وباب النصر ـ دليل خارطة بغداد ـ ص ١٥٧ ـ ١٥٨ .



بالجانب الشرقي كله ابتداء من الشمال حتى منطقة الباب الشرقي الحالية فكان من الطبيعي ان يكون الهدف منه حماية المدينة كلها من الاعتداء الخارجي سواء أكان ماء جارفا او انسانا طامعاً •

اشتهر من بين ابواب الرصافة عند ابتدائها باب الشماسية وباب الطاق وذلك انه كانت قد نشأت محلات حوالى كل باب من ابواب الاسوار وان نشؤ المحلات واتساعها لم يكن سوى مظهر للتفاعل الحياتي بين الحركة التجارية والعمرانية والمجتمع بوجه عام وتتيجة طبيعية لذلك التفاعل كانت تنمو طرق المواصلات وتتشعب وتتشابك استجابة لمتطلبات ذلك النمو السريع الذى امتد الى الجنوب تديجيا فشمل اول الامر منطقتي الشماسية والمخرم ثم انحدر الى الجنوب والشرق فشمل المنطقة كلها خلال ثلاثة قرون • ان تسمية تلك الابواب لم تكن بامر من سلطة الخلافة حسبما يتضح من ملاحظة تلك الاسماء ، انما كانت اما لطبيعة موقعها او صلتها بمحلة نشأت بجوارها فيغلب اسم المحلة وتتخذ اسما للباب نفسه او ان يكون الباب قريبا من شجرة مشهورة او مقبرة معروفة او ـ بستان متميز بصاحبه وهكذا وقد سبقت الاشارة الى ذلك •



واذ ان كل تلك الاسوار زالت قرنا بعد قرن ولم يدم منها سوى السور الكبير والاخير الذي استتم بناؤه كما ذكرنا في عهد الخليفة المسترشد ، فسنكتفي بملاحظة اسماء ابواب هذا السور الذي استمر يقارع الزمن قرونا عدة وظلت ابوابه تتحدى صروف الدهر طيلة ثمنمائة عام والتي كانت مثلا شاهدا على ما كان لهذه المدينة من العظمة وما لاقته من ويلات ابتدأت بالصراع على منصب الخلافة نفسه ثم تحولت بسبب عبث التدخل الاجنبي الى صراعات مذهبية بين شرائح المجتمع حتى كانت تلك الشرائح تلجأ الى تسوير كل محلة بسور ذي بابين خشية من اعتداء محلة على اخرى • زد على ذلك ويلات الاوبئه والحرائق المتعددة المتوالية التي كانت تأتي على الاخضر اليابس في كل مرة

وكذلك الفيضانات [٢] التي تستبيح المدينة بين فترة واخرى تستحيل المدينة بسببهـا الى خرائب متناثـرة ، تلك الويـلات التي كانت تتوالى على بغـداد والتي كانت ذروتهـا استباحـة هولاكو لبغداد سـنة ٦٥٦ هـ . لكن رغم تلك الويلات بقيت الاسوار صامدة وكأنهـا تدعـو الى الصبر والتماسك والعمـل على استعادة المجتمـع لمكانته في سـير موكب الحضـارة .

لذلك سنحاول تلمس الاسس التي كانت وراء اسماء هـذه الابواب الاربعـة لهـذا السور الذي كان الباب الشرقي احدهـا .

لقـد ذكر ابن جبير [٣] اسماء تلك الابواب عند زيارته لبغـداد ولم يكن هـذا السائح بعيد عهـد ببناء السور وابوابه قائـلا انهـا كانت اربعـة ابـواب :

١ ـ باب السلطـان .

٢ ـ باب الظفرية .

٣ ـ باب الحلبـة .

٤ ـ باب كلواذى .

---

(٢) ذكر الدكتور جورج مقدسي ان : عدة حرائق وفيضايات وتهدمات (حدثت) في ثلاث فترات اولها بين سنتي ٤٤٨و ٤٥٨هـ ـ ١٠٥٦م و ١٠٦٦م والثاني بين سنتي ٤٦٠هـ و٤٧٠هـ ـ ١٠٦٦ م ـ ١٠٧٠ م والفتـرة الثالثـة بين سـنتي ٤٨٥ هـ ـ ٥١٢ هـ ـ ١٠٩٢ م ـ ١١١٩م . وقد اتضح من ملاحظة التفاصيل التي اوردها الدكتور مقدسي أن عـدد من الفيضانات (٢٠) فيضانا والحرائق (١٨) حريقا . (جورج مقدسي) : خطط بغـداد ـ ترجمة صالح احمد العلي ـ ص ٤٠ ـ ٦٢ .

(٣) ابن جبير ـ رحلة ابن جبير ـ ص ١٠٥ .

١ ـ باب السلطان :

لقد سمي هذا الباب بهذا الاسم نسبة للسلطان السلجوقي طغرلبك [٤] الذي احتل بغداد سنة ٤٤٧ هـ منهيا بذلك احتلال البويهيين لبغداد فلماذا لم يطلق على الباب اسم الخليفة القائم الذي كان يعاصره هذا السلطان أن ذلك يكشف عن واحدة من اسباب ماسي الخلافة العباسية حين تسلطت على نفوذها اليد الاجنبية كما سبق ونوهنا مع ان هذا الخليفة بقي في سلطة الخلافة خمسة واربعين سنة [٥] وهي مدة انفرد بها من بين جميع الخلفاء العباسيين وكان في منصب الخلافة قبل طغرلبك ، ولما كان هذا الباب يؤدي الى الطريق الواصل الى محلة الامام أبي حنيفة فقد اطلق عليه بعد الاسم الاول باب المعظم [٦] والذى كان قد صار اسماء لهذه المحلة ، ثم استقر اسم الاعظمية لها حتي اليوم . وفي العهد العثماني المتأخر سمي مازن قابي حسبما اورده تافرتيية وقد نقضه الانكليز سنة ١٩٢٣ [٧] .

٢ ـ باب الظفرية :

وكانت هذه التسمية لقرية من بستان لاحد مماليك الخلفاء واسمه ظفر ، ثم سمي باب خراسان [٨] ، لانه يؤدي الى الطريق الذاهب الى خراسان ثم سمي بالباب الوسطاني [٩] ، ولعل سبب هذه التسمية

---

(٤) عمادالدين الاصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ـ ص ١٢ .

(٥) ابن الكازروني : مختصر التاريخ ـ ص ٢٠٩ .

(٦) د . مصطفى جواد ود. احمد سوسة : دليل حخارطة بغداد ـ ص ٣٤٦ .

(٧) كليمان هوار : خطط بغداد ـ ترجمة ياجي معروف ـ ص ١١ ـ وقد لاحظنا اسم الباب (باب المعظم) وذلك في الخارطة التي رسمها المستشرق الفرنسي المذكور سنة ١٦٧٦ والتي نقلها احمد سوسة في اطلس بغداد ـ ص ١٣ .

(٨) دليل خارطة بغداد ـ ص ١٦٠ .

(٩) نفس المصدر .

يرجع لكون موقعة يكاد يكون في منتصف السور نفسه الممتد (من باب المعظم حتى الباب الباب الشرقي) اما في العهد العثماني فقد سمى آق قابواى والباب الابيض •

٢ ـ باب الحلبة :

وأصل هذه التسمية يرجع لقرب موقع الباب من ميدان السباق الذى كان في هذه الموضع قبل انشاء السور • [١٠] ثم سمي باب الطلسم بسبب وجود تمثال في اعلى الباب على هيئة رجل بالاجر جالس وقد سحر ثعبانيين كبيريين عن يمين وشمال . فظن الناس انه طلسم [١١] . ولم يرد ذكر تاريخ صنع هذا التمثال او صانعه ثم سمى باب الشيخ عبد القادر لقربة من مرقد الشيخ عبد القادر الجيلي المتوفي سنة ٥٦١ هـ في خلافة المستنجد (٥٥٥ ـ ٥٦٦) ، ثم اختصر الى باب الشيخ [١٢] ولم يبق منه اليوم سوى الاسم •

وقد شهد هذا الباب من الحوادث ما كان يجعله اثرا حريا بالاستدامة لما في بقائه من عظات وعبر سيما وان هولاكو اخترق احد ابراجه واستباح بغداد سبعة ايام وقتل ثمنمائة الف انسان [١٣] وكذلك فأن مراد الرابع حين احتل بغداد وطرد النفوذ الفارسي اغلق هذا الباب خلفه عند مغادرته ولكن الجيش التركي سنة ١٩١٧ نسف هذا الباب [١٤] بسبب ما كان فيه من ذخائر حربية ولم تسمح لهم هزيمتهم باخراج الذخيرة واخذها او اتلافها خارجا ولعلهم لم يكترثوا لاهميته الاثارية لانه لا يعنيهم منه شيء كغيرهم من المحتلين الاجانب •

---

(١٠) د . مصطفى جواد ود. احمد سوسة دليل خارطة بغداد ص ١٦١ .

(١١) ريجارد كوك : بغداد مدينة السلام ـ جـ ٢ ص ٢٩١ . ترجمة مصطفى جواد وفؤاد جميل .

(١٢) دليل خارطة بغداد : ص ٢٤٦ .

(١٣) ريجارد كوك : بغداد مدينة السلام ـ الجزء الاول ـ ص ٢١٤ ـ ٢٣٠ .

(١٤) كليمان هوار : المصدر السابق ـ ص ١٣ .

ومن طريف ما يروى عن هذا الباب انه في اواخر القرن الماضي كان يلجأ الى التستر فيه والاختفاء الاشخاص الذين كانوا في صراع مستمر مع الجندرمة التركية (الشرطة) لاسباب اما تتصل بكونهم من (الشقاوات) او لانهم يتصفون بالفروسية ، فكانوا يلجأوون الى مقاتلة ممثلي الوالي (الشرطة - الجندرمة) لفداحة الضرائب التي كانت تفرض على ابناء الشعب او بسبب اقتياد الشباب الى ساحات الحرب .فكان الاختفاء في هذا الباب امرا تحسب الجندرمة له الف حساب لما ينطوي عليه الوصول الى هذا الباب او الولوج فيه لكونه مسحورا لان فيه الطلسم •

(كما ان هواة الفروسية من شباب تلك الايام كانوا يمارسون الفروسية ويلعبون الساس وكانت فروسيتهم تتجلى بأبهى مظاهرها في الاعياد حيث ينطلقون زرافات ووحدانا الى حلبة السباق بالقرب من الباب الوسطاني (باب الطلسم) ويسمونها (المنطرد) فيستقبلهم هناك اصحاب الجياد فيستأجر كل واحد منهم جوادا ويشتركون في سباق ودي لطيف حتى ينتهي بهم الطراد الى ساحة قريبة من باب المعظم حيث يجلس الوجوه والشيوخ على ارائك شعبية تسمى (التخوت) فينبرى أعظم الجالسين فيمنح الفائز بالسباق جائزة نقدية ولصاحب الجواد جائزة اخرى [١٥] •

٤ - باب كلواذى :

سبق واوردنا ما ذكر عن شبكات طرق المواصلات بين محلات بغداد الشرقية وتعددها وامتدادها مع امتداد العمران ونموها مع نمو وتطور الحركة التجارية والعمرانية التي امتدت من الشمال الى الجنوب • لذلك كان من بين طرق المواصلات ، شارع كان يسمى الشارع

---

(١٥) يونس سعيد البغدادي : شقاوات بغداد ص ٥٢ - ٥٣ .

الاعظم [١٦] وكان يمتد من الشمال الى الجنوب وكان عند وصوله الى منطقة دار الخلافة يمتد مجانبا لسور دار الخلافة وعند نهاية السور يتفرع منه فرع يتجه نحو الشرق ليتصل بشبكات الطرق المنتشرة هناك والمتجهه الى نهاية السور في الطرف الجنوبي يتصل باول الطريق المؤدي الى كلواذى (مركز الكرادة الشرقية الحالية) • فلذلك اتخذ الباب الذى شيد للسور عند نقطة التقاء طريق كلواذى بنهاية الشارع الاعظم اسم باب كلواذى ، وهذا الاسم استمر طيلة سنين عدة والى الخليفة المقتدى [١٧] الذى انشأ محلة بقرب هذا الباب سميت بمحلة البصلية [١٨] فسمى الباب بأسم باب البصلية ، واستمر يحمل الاسمين المذكورين حتى اذا كان العهد العثماني الاخير فأذا به يكتسب اسماء جديدة استجابة لطبيعة لغة ووجود الاجنبي المحتل •

ان السواح الاجانب الذين شرعوا بالمجيء الى العراق ابتداء من القرن السابع عشر ورسم بعضهم خرائط لبغداد ومحلاتها وسورها وابوابه ذكر كل منهم الاسم الذي كان يطلق على هذا الباب في وقت زيارته بطبيعة الحال •

فالسائح الفرنسي تافرنيية سماه (قره قابي) اى الباب الاسود وذلك سنة ١٦٧٦ [١٩] والسائح الدانماركي نيبور سماه (باب قراغ) و (كارولوك) سنة ١٧٦٦ [٢٠] ، اما متيفنو فسماه (كارانلو قابي) •

وذكره فيلكس جونس وكوليكوود بأسم الباب الشرقي سنة ١٨٥٤ [٢١] وكذلك رشيد الخوجه سنة ١٩٠٨ ذكره بأسم (شرجي قابي) (اى الباب الشرقي) [٢٢] اما كليمان هوار فقد ذكره كارافلق قابواي الباب المظلم [٢٣] •

---

١٦) دليل خارطة بغداد : ص ١٧٥ •

(١٧) عبدالله المقتدى بامر الله حفيد القائم : ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ - (ابن الكازروني ص ٢١٨) •

(١٨) ياقوت الحموي : معجم البلدان - ج ١ ص ٤٤٢ •

(١٩) احمد سوسه : اطلس بغداد - ١٣ •

(٢٠) المصدر السابق : ص ١٣ - وخطط بغداد - كليمان هوار - ص ١٥ •

(٢١) اطلس بغداد ص ١٥ •

(٢٢) نفس المصدر : ص ١٦ •

(٢٣) كليمان هوار : خطط بغداد - ص ١٥ ترجمة ناجي معروف •

اما تسميته بباب الخليج فقد ذكر « ان باب كلواذى نسب الى الكلجية والظاهر انهم صنف من الاتراك المغـول فقبـل باب الخليج في ايام حمد الله المستوفى كما في نزهة القلوب وورد ذكرهم في جهـان كشاى باسم خلجان جمعـا فارسيا وقد حار في معرفة هـذا الاسم المؤرخ لسترانج » .

وفي حين يقع هذا الباب جنوبي بغداد فلم يطلق عليه اسم الباب الجنوبي ولعل لموقعة شرقي دجلة علاقـة بهذه التسمية ، من ذلك نخرج بملاحظة ان البابين باب المعظم والباب الشرقي ، اطلق عليهمـا في العهـد التركي الاخير اسم الباب الابيض والباب الاسود وهـذه ظاهرة تستوجب التحقيق للوقوف على علة هذه التسمية ولعل المتخصصين بالخطط سيقفون على ماوراء هـذه التسمية من اسباب .

وقد لقي هذا الباب من العنت كما لاقي باب الحلبة قبله ، فلم يصمد اكثر من عشرين سنة ، حتى لقي نهايته سنة ١٩٣٧ [٢٤] حيث جرى نقض ما بقي منه مع الاسف فلو كان باقيـا حتى اليوم لوجـد من الرعاية والعناية ما يجعله اثرا تأريخيا خالدا ومرفقـا سياحيـا باهرا وشاهدا حيا على ما كان لبغداد من مجـد مؤثل مضى مجللا بالدماء والدمـوع ..

---

(٢٤) أبن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب القسم الثالث منالجزء الرابع ص٤١١

(٢٥) نقضته امانة العاصمة ايام استئمان ارشد العمري - كليمان هوار ترجمة ناجي معروف - خطط بغـداد - ص ١٦ .

الموقـــع

نظرا « لقرب العهـد بوجود هيكل الباب الشرقي اذ يتذكره جيدا » شيوخ اليوم مد الله في أعمارهم . فلا نرى ما يوجب الاسهاب في ذكر حدود ارضية هـذا الباب الا ان دواعي التاريخ تستلزم ان لا نغفل الحديث عن كل ما يتصل بهـذا الموقـع من قريب او بعيد ومع اننـا لن نأتي بجديد في مثـل هـذا المضمـار الا ان الايجاز والتلميح بذلك امر يستوجبه طبيعة البحث .

وقد ذكر الباحثون ان موقـع هـذا الباب كان في ساحة التحريـر الحالية وانه كان يستخدم حديقة في العقود الاخيرة من العهـد العثماني ثم استخدم كنيسـة للجيش البريطاني الذي احتل بغداد سنة ١٩١٧ وسميت بكنيسـة (سنت جورج) وان امانة العاصمة العراقية نقضت هـذا الباب في سنة ١٩٣٧ ايام امين العاصمة حينذاك ارشـد العمرى [1] .

لقد وصف حاجي خليفة سور بغداد وابراجه وحسب المسافات بـين بـرج وآخر وبين باب واخر فكان ممـا قاله ان المسـافة « من بـاب النهر الى باب الامام الاعظم ١٢ برجا « على مسافة طولهـا ٧٠٠ ذراعـا ومن باب الامام الاعظم حتى الباب الابيض ٣٤ برجا « على مسافة طولهـا ٢٨٥٠ ذراعا ومن هذا الموضع حتى برج العجمي ٢٦ برجا على مسـافة طولهـــا

---

(1) احمد سوسة : حضارة وادي الرافدين ــ ج ١ ص ٢٥٠ .

احمد سوسة : فيضانات بغداد ــ ج ١ ص ٣٠٧ .

مصطفى جواد واحمد سوسة : دليل خارطة بغداد ــ ص ١٦٢ .

كليمان هوار تعريب ناجي معروف : خطط بغـداد ــ ص ١٧ .

ريجارد كوك : بغداد مدينة السلام ــ ج ٢ ص ٢١٨ .

٢٠٥٠ ذراعا ومن برج العجمي الى الباب المظلم ٣٦ برجا ومن هنـــاك حتى النهر ٤ أبراج على مسافة قدرهــا ٥٠ ذراعا » [٢] •

وقبل ان نسترسل في البيان نذكر ان المقصود بالباب الابيض هو باب المعظم ، وبالباب المظلم الباب الشرقي موضوع بحثنـــا •

ومن ذلك يتضح ان المسافة بين الباب الشرقي ونهر دجلة هي ٥٠ ذراعا » وفيهـا اربعة أبراج وهذا مما يؤكد ان موقع هذا الباب كان في جزء كبير من ساحة التحرير الحالية والتي كانت تسمى ساحة الملكة عالية ابان العهد الملكي وحتى تموز سنة ١٩٥٨ م •

لقد كان هيكل هذا الباب على جانب من الفخامة والاتســاع كمــا يبدو ذلك من الصورة المنشورة له في هــذا الكتاب وكان قبل ان يجرى نقضه محتفظ باكثــر اجــزائه ومكوناتــه حيث قاوم بهـــا صروف الدهر قرونا « طويلة حتى ان الانكليز حين وجدوه اهلا » للاستعمـــال استخدموه كنيســة كما سبق واشرنا وان ذلك دليـــل على انه كان صالحــا قابلا للصيانة جدير بالحفاظ والحرص عليه بوصفه اثـــر تأريخيــــا ومرفقــا سياحيا له شأنه لو كان قد وجــد الرعاية والعنايــة لكنــه وللاسف لقي نفس المصير الذي لقيــه (باب الحلبة الذي نسـفه الاتراك خلال انسحابهم امام الجيوش الغازية وهو نفس المصير ايضا الذي صــار اليه الباب الابيض (باب المعظم) •

وكانت امانة العاصمة قد لجأت الى ايصــال شارع السعدون الذي كان يسمى (شارع البتاوين) بشارع الرشيد وشــارع الكفــاح واســمه سابقا (شارع الملك غازي) ولم ينصرف الذهن لدى المسؤولين حينذاك الى استثماره كأبهى اثر تاريخي بتوسط دائرة ترتبط بهــا هذه الشوارع كما هــو الشــأن حاليــا في ســاحة التحرير •

---

(٢) كليمان هوار : المصدر السابق ص ٢٠ وحاجي خليفة جغرافي تركي اسمه مصطفى ابن عبدالله المعروف باسم كاتب جلبي وتوفي ١٠٦٧هـ ـ ١٦٥٦م نقابة المهندسين : مصطفى جواد واخرون ص ٦٧) .

وكان هيكل الباب المذكور ما يزل قائما » حين جرى نصب تمثال المرحوم عبدالمحسن السعدون الذى انتحر في ١٣ ــ ١٠ ــ ١٩٢٩ وكان هذا التمثال قد نصب في سنة ١٩٣٣ . [٣] علما » بأنه قد جرى نقل هذا التمثال من موضعه السابق الى منتصف الساحة المواجهة لساحة التحرير قبل تحويرها الاخير منذ سنوات ثم نقل بعد ذلك لموقعه الحالي حيث هو الان في (منطقة البتاوين ــ ساحة النصر) [٣] .

---

(٣) عبدالرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ــ ج ٢ ص ٣٠٢ .

منطقة الباب الشرقي

لمحـة تاريخيـة :

في اوائل العهد الاسلامي كان الجانب الشرقي من بغـداد اراضي زراعية تنتشر فيهـا المزارع والبساتين وبعض الاديرة النصرانية في الشمال والجنوب وهذا الجانب الذي يحده نهر دجلة من الغرب ونهر ديالى من الشرق وما يسمى (بالراشدية) حاليا شمالا والزعفرانية جنوبا كـان يرتوى من شبكة فروع نهرين كبيرين هما (نهربوق) و (نهربين) اللذان يتفرعان من نهر النهروان الكبير وكانت القرى المنتشرة بين هذه المزارع تعيش على معطيات تلك الشرايين والتي كانت قد جعلت منهـا ظـلالا وارفة وبساتين زاهية ، ففي الشمال كان دير سمالو ودير درمالس كمـا كان سوق الثلاثاء في الوسط مركزا « تجاريا » وهو سوق اهـل كلواذى وفي الجنوب دير الزندورد اما في اقصى الجنوب حيث استدارة نهر دجلة في منطقة الزوية الحالية فكان مركز كلواذى من ذلك نقف على صلة كلواذى بالجانب الشرقي بصورة عامـة •

فحينما طاردت جيوش سعد بن ابي وقاص فلول الجيش الفـارسي المنسحب قاصدا « المدائن عبرت وراءه جيوش سعد من كلواذى ملاحقـة اياه وكان ذلك اول عهد المسلمين بهـذه الارض حيث دكتهـا سنـابل خيولهم بقصد نشر حضارة الدين الجديد ولعل العبور كان قريبـا من منطقة / المسبح الحالية القريبة من معسكر الرشيد او في المكـان المسمى سعيدة وهي مقابل كرارة (القرارة) وهي جنوب معسكر الرشيد حيث ان هذه المنطقة كانت فيهـا معابر في العصور المتأخرة وحتى اوائل هذا القرن وقد ذكر المؤرخون ان الخليفة الامين بنى قصرا على نهر دجلة وكـان يسمى قصر الزندورد كمـا انشأ جسرين على دجلة في جوار قصره للتنقل

بين قصره في الزندورد ، ومن المحتمل ان الباب الذي شيد في سور بغداد الشرقية في العهود الاخيرة والذي صار يعرف بباب كلواذى كان في موضع هذا القصر او بجواره اما دير الزند ورد فقد اصبح موضعـه يعرف بمحلة باب الازج ومن المحتمل ان بـاب الازج نفسـه كان قريبـا جـدا من موضـع الدير المذكور [١] .

وقد ذكر ان حدود الزندورد تبدأ من (باب الازج الى الشفيعي) [٢] فهذا يعني ان المنطقة المحصوره شمالا بباب الازج والمنتهية جنوبا ببستان الشفيعي هي منطقة نهر الزندورد ، ولما كانت باب الازج في سنة ١٨٤٦ محلات (المربعة) و (رأس الساقية) و (محلة الشيخ عبدالقادر الكيلاني) و (محلة السنك) وكل محلة من هذه المحلات تحتوى على عقود كثيرة[٣] ذكرها فيليكسن جونسن [٤] فبقى علينا ان نبحث عن بستان الشفيعي فما هو هـذا البستان واين يمكن احتمال وجود موقعهـا .

---

(١) مصطفى جواد واحمد سوسه : دليل خارطة بغداد . ص ٣٢

(٢) الشابشتي : الديارات . ص ٣٣ .

(٣)

المربعة	رأس الساقية	محلة السنك	محلة الشيخ عبدالقادر
عقد الشريعة	عقد التسابيل	جامع عبدالفتاح	عقد الحروب
عقد المربعة	عقد الطاق	عقد الطاق الاظلم	عقد الافغان
عقد عرموش	قهوة شكر	عقد الشطيه	عقد الشيخ الالفي
عقد القتال	قهوة الفناهرة	عقد الراعي	عقد القصاب خانه
عقد دوكان حبوب	قهوة القزازه	عقد السادة	عقد الزمبله
عقد خريب	قهوة العبايجيه	عقد القاصير	قهوة سلمان
عقد الشالجية	قهوة المعمار	عقد الدباغخانه	قهوة أم النخله
عقد شفنالي	جامع القزاز	عقد الباب الشرقي	عقد المطبخ
		عقد الشريعة	عقد فضوة عرب
			عقد الخناق
			عقد تكية القنديلجي
			عقد تكية البكري

(٤) مصطفى جواد واحمد سوسة : دليل خارطة بغداد . ص ٢٥٦ الى ص ٢٨٠ .

وكل ذلك يؤيد القول بأن الجانب الشرقي برمته كان مزارع للحنطة والشعير والفواكه المختلفة من الكروم وغيرها وكلها ترتوى من نهر بين قال ابن خرداذبه « الجانب الشرقي سقي دجلة وتامره سبعة طساسيج طسوج نهر بوق وطسوج كلواذى ونهر بين وطسوج جازر وطسوج المدينة العتيقة وطسوج بزر جسابور وطسوج راذان الاعلى وطسوج راذان الاسفل . اما طسوج كلواذى ونهر بين فالرساتيق ثلاثة والبيادر اربعة وثلاثون بيدرا « الحنطة الف وسبعمئة كر والشعير الف وخمسمائة كر والورق ثلاثمائة الف وثلاثون الف درهم » [٥] .

وكان الجانب الشرقي هذا قد شهد نشاطا حضاريا يعود تاريخه الى عهود الحضارات الاولى الاكدية والبابلية وسنأتي على شيء من ذلك عند الحديث عن كلواذى أما بعد انتشار الديانة المسيحية وامتدادها الى الشرق فقد كان لها نشاط متواصل في شتى انحاء العراق ومنها الجانب الشرقي من دجلة في منطقة بغداد وذلك لان المسيحيين (عاشوا حتى نهاية القرن الثالث جماعات برأسها اساقفة وتربطها بعض العلاقات بانطاكية اما ارتباطهم ببعضهم فلم يكن على صعيد الرئاسة الكنيسية مهما قيل عن الدور الذى لعبته كنيسة المدائن بصفتها الكرسي الذى اسسه (مارماري) ولكن سرعان ما اخذ نفوذ اسقف المدائن في الازدياد حتى اعتبر نفسه المسؤول الاعلى لاساقفة المشرق وتبنى لقب (الجاثليق) وهو اسم كان يطلق مدنيا « علي جابي الضرائب في المناطق الرومانية ويعني (العام او الشامل) » [٦] .

من ذلك يتضح مدى سعة انتشار الكنائس في مختلف انحاء العراق وكان من اشهرها في الجانب الغربي من منطقة بغداد دير كليليشوع ودير مارثيون ودير مديان ودير الجاثليق وفي الجانب الشرقي دير درمالس ودير سمالو ودير الزندورد .

---

(٥) ابو القاسم عبيدالله ابن خرداذبة : المسالك والممالك . ص ١٢ .

(٦) الاب البير ابونا تاريخ الكنيسة الشرقية ص ٣٢ .

ومن هنا تتضح أهمية سوق الثلاثاء في ذلك العصر لسكان القرى في الجانب الشرقي وذلك لان الرهبان في تلك الاديره لم تكن حياتهم مقتصره على الصلاة فحسب بل كانوا (يشغلون اوقاتهم بالعمل اليدوي الذي كان يختلف حسب المناطق وحاجاتها من العمل في الحقول الى نسيج السلال والحصائر وكانت هذه المهن كلها تتواجد في الاديره وكان الرهبان يبيعون منتجاتهم ويقتاتون باثمانها) [٧] •

أما الفتح الاسلامي فقد فتح امام المسلمين ابواب قلعة المدينة تجنبا (لوقوع المجازر) [٨] •

تلك لمحة خاطفة عن بعض مظاهر النشاط الحضاري الذى كان في الجانب الشرقي من دجلة من منطقة بغداد قبل الاسلام وفي العهد العباسي وسنأتي على تفاصيل اخرى عن النشاطات الاخرى عند البحث عن كلواذى •

والان نتساءل اين يقع الباب الشرقي من هذا الجانب في ذلك الزمان اى اين هو موقع دير الزندورد هل هو في موقع ساحة التحرير الحالية وما يجاورها من سينما الخيام شمالا « حتى جامع الاورفلي جنوبا » ومنتصف حديقة الامة شرقا « والى نهر دجلة غربا » او هو بين هذه المناطق كلها ذلك ما لم يجر البحث فيه من قبل الخططين حتى الان • كما لم يجر تحديد بستان الشفيعي من اين كان ابتداؤه والى اين انتهاؤه شرقا « وغربا » وشمالا وجنوبا لا سيما وان باب الازج صارت (محلة كبيرة ذات اسواق كثيرة ومحال كبار فيها عدة محال كل واحدة منها تشبه ان تكون مدينة ينسب اليها • بالازجي) والمنسوب اليها فن اهل العلم كثير) [٩] •

---

(٧) المصدر السابق نفسه .

(٨) الاب البيرابونا : تاريخ الكنيسة الشرقية . ص ١٦٢ •

(٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان . ج ١ ص ١٦٨ •

اما حين نأخـذ في الحسبان ما اورده الباحثون من ان (الخليفة الامين شيد قصرا قرب موضع دير الزندورد وان دير الزندورد اصبح موضعه يعرف بمحلة باب الازج وان من المحتمل ان باب الازج كان قريبا « من موضع هـذا الدير) كما سبق وان ذكرنا هـذا النص سابقا » فان بالامكان التصور بأن هـذه المنطقة اى منطقة الباب الشرقي التي تحدثنا عنهـا هي منطقة دير الزندورد ثم انهـا فيما بعد جزء من محلـة بـاب الازج •

اشهر الحوادث في منطقة الباب الشرقي

شهدت منطقة الباب الشرقي من بغداد من الحوادث ما يفزع من ذكره الصغير ويشيب له الشباب ويهرم منه الكهل وتسيل له دموع الشيوخ من التوجع والمأسي وقبل ان نأتي على بيان فاجعـة الفواجع نشير الى ان اول هذه الحوادث السياسيه والاجتماعية والعسكرية طرأت على هـذه المنطقة كانت بعد موت الرشيد •

في سنة ١٧٠ هـ ولد للرشيد ولدان الاول في ربيع الاول من تلـك السنة وهو ابو العباس عبدالله المأمون وقد ولد في (الياسرية) والثاني ولد في شوال وهو ابو عبدالله محمـد الامين ولد في الرصافة [١] فبينهما سبعة اشهر وقد وولي محمد الامين الخلافة سنة ١٩٣ هـ وعمره ثلاثـة وعشرون سنة [٢] وولي المأمون الخلافة سنة ١٩٨ هـ وعمره ثمانيـة وعشرون سنة وقد ذرت الفتنة قرنهـا بوفاة الرشيد وذلك انه لما استوسق الامير لمحمـد فزين له الفضـل ابن الربيع خلع المأمون وعـاونه علي ابن عيسى بن ماهان ، فتقدم المأمون الى الفضـل بن سهل ان يكتب الى محمـد الامين اخيـه بالبعثة اليه بحرمه وولـده وكان له ببغداد ابنان من ام عيسى بنت موسى الهـادي والف دينار كان الرشيد اوصى له بهـا من بيت المال فاجابه (الامين) بانه قـد صرف المال في امـور المسلمين فيمـا هو اولى ممـا اوصى به الرشيد وان حرمه وولده يجرون عنده مجرى حرمه وولده وانه لا يرى تعريضهم لمشقة السفـر فاستحكمت وحشة المأمون وعلم مذهب محمـد (اخيه) فيه واخـذ في اهبة التحرز منـه) [٣] .

وهكذا كان فحينمـا ولي الامين الخلافة شيد قصرا « قرب ديـر الزندورد (ولعله الحق قسما من بسـاتين الدير بالقصر كمـا انشـأ جسرين على نهر دجلة في جوار قصره [illegible]تنقـل بين قصره في الجـانب الغربي وقصر الزندورد الذى اقامه في الجانب الشرقي ومن المحتمـل ان

---

(١) ظهير الدين ابن الكازروني : مختصر التاريخ ــ ص ١٣٠ و ١٣٤ .

(٢) الطبري ــ ج ٨ ص ٤٩٨ .

(٣) ابو عبدالله محمد ابن عبدوس الجهشياري الوزراء والكتاب ــ ص ٢٩٠ .

الباب الذي شيد في سور بغداد الشرقية في العهد الاخير واصبح يعرف بباب كلواذى كان في موضع هذا القصر او ــ بجواره) [٤] .
فحينما احتدم الصراع بين قابيل وهابيل وسالت الدماء وزحفت جيوش المأمون وحاصرت بغداد وذلك في سنة ١٩٨ هـ فأن تلك الجيوش نصبت مواقعها خارج هذا القصر في الزندورد فشهدت منطقة باب كلواذى مسرحية ذلك الصراع الدامي الذي انتهى بقتل الامين الذي قالت في رثائه لبانه أبنة علي ابن المهدي •

ابكي على هالك فجعت به ارملني قبل ليلة العرس

كما رثاه الحسين ابن الضحاك الاشقر •

الله يعلم ان لي كبدا حرى عليك ومقلة تكف
هلا بقيت لسد فاقتنا ابدا وكان لغيرك التلف
ملك تخون ملكه قدر نوها وصرف الدهر مختلف

ثم قال :

عراص الملك خاوية تهادى بها آلارواح تنسجها فنونا
وما برحت منازل بين بصرى وكلواذى تهيج لي الشجونا
فواسفا وان شمت الاعادي وآه على امير المومنينا [٥]

فقد شهد الباب الشرقي فصولا « مروعة من تلك المذبحة الهائلة التى انتهت بقتل الامين والتي فتحت الباب لابتداء الصراع بين الاشقاء والاخوة واولاد العم من العباسين والذي استمر حتى انتهت الخلافة العباسية نفسها بالفاجعة الكبرى التي ابتدأت في الحادي عشر من محرم سنة ٦٥٦ هـ ــ ١٢٥٨ م (حين ترك هولاكو معسكراته في خانقين وواصل

---

(٤) مصطفى جواد واحمد سوسه : دليل خارطة بغداد . ص ٣٣٠ .

(٥) محمد ابن جرير : تاريخ الطبري . ص ٥٠٣ .

سيره الى بغداد ونزل في الجهه الشرقية منهـا ثم تدفق جيش المغـول كالنمـل والجراد من كل جهـة وناحية فحاصروا اسوار بغـداد واحتموا بجدار اقاموه وفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من المحـرم شرعـوا في الحرب والتحم الجيشـان وكان هولاكو في القلب من طريق خراسـان على الجانب الايسر من المدينة في مقابل برج العجمي وكان (انليكانويان) و (تربا) على بوابة كلواذى اما (قولي) و (بولغا) و (توقـار) و (شيرامون) و (ارقيو) فقـد نزلوا عرض المدينـة في مواجهـة بوابه سوق السلطان وكان (بوقاتيمور) يقف في جهـة القلعـة وجانب القبله بموضع دولاب بقل وكان بايجو وسونجان يرابطان في الجانب الغربي حيث المارستان العضدي وكان الجميـع يحاربون وقد صوبوا المجـانيق مباشرة تجاه برج العجمي حتى احدثـوا فيه ثغره وعندئذ ارسل الخليفـة الوزير والجاثليق الى هولاكو يقول (ان الملك قد امر بان ابعـث اليـه بالوزير وها انا ذا قد لبيت طلبـه فينبغي ان يكون الملك عند كلمتـه) فرد هولاكو قائلا » (ان هـذا الشرط طلبته وانا على ابواب همدان اما الان فنحن على ابواب بغداد وقد ثار بحر الاضطراب فكيف اقنـع بواحدة وفي يوم الجمعـة الخامس والعشرين من محرم هدم المغـول برج العجمي وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من المحرم تسلق جنود المغـول السور عنوة وظهروا اعالي الاسوار وبعد ذلك امر هولاكو ان يقيموا جسرا في

أعلى بغداد واخـر في اسفلهـا وان يمنعوا السفن وينصبوا (المجانيق فلمـا وقف الخليفة على تلك الحـال يأس من الاحتفاظ ببغـداد فقـال (سأسلم وسأطيع) وبعـد خراب البصرة خرج الخليفـة ومعه ابنـاؤه الثلاثة ابو الفضل عبدالرحمن وابو العباس احمـد وأبو المناقب مبارك وكان ذلك في يوم الرابع من صفر سنة ٦٥٦ هـ وكـان معه ثلاثـة الاف من السادات والائمة والقضاة والاكابر واعيـان المدينـة ثم قابـل هولاكو فقـال له (مر حتى يضع سكان المدينة اسلحتهم ويخرجوا لكي نحصيهم) ثم بدأ القتل العام والنهب في يوم الاربعـاء السـابع من صفر

فاندفع الجند مرة واحدة الى بغداد وأخذوا يحرقون الاخضر واليابس وفي يوم الجمعة دخل هولاكو المدينة ثم اشار باحضار الخليفة وقال له (انك مضيف ونحن الضيوف) وكان يرتعد من الخوف فأمر بكسر عدةاقفال واحضر لهولاكو الفي ثوب وعشرة الاف دينار ونفائس ومرصعات فلم يلتفت هولاكو اليها وقال له (ان الاموال التي تملكها على وجه الارض ظاهرة وهي ملك عبيدنا لكن اذكر ما تملكه من الدفائن ما هي واين توجد) فاعترف الخليفة بوجود حوض في ساحة القصر مملوء بالذهب فحفروا الارض حتى وجدوه وكان مليئا بالذهب وكان كله سبائك تزن الواحده مائة مثقال وقصارى القول ان كلما كان الخلفاء قد جمعوه خلال خمسة قرون وضعه المغول بعضه على بعض وفي مساء الاربعاء الرابع عشر من صفر سنة ٦٥٦ هـ قبضوا على الخليفة وعلى ابنه الاكبر وخمسة من الخدم وفي اليوم التالي قتلوا الذين كانوا قد نزلوا معه في بوابة كلواذى كذلك قضوا على كل شخص وجدوه حيا من العباسيين وبذلك قضي على دولة خلفاء آل العباس الذين حكموا بعد بني اميه وكانت مدة خلافتهم خمس وعشرين وخمسمئة سنة وعددهم سبعة وثلاثون خليفة [٦]

وقال محمد بن شاكر الكتبي عن قتل المستعصم بان هولاكو امر (بقتله ولم يهرق دمه بل جعله في غرارة ورفس الى ان مات ودفن وعفي قبره وكان قد بلغ من العمر ستا واربعين سنة) [٧].

اما ريتشارد كوك فقد قال عن الطريقة التي قتل بها الخليفه (ان هولاكو عمد الى اماتته « اذ لم يأذن له يأكل شيئا خلا الذهب والفضة المكنوزة عنده ولم يعمد أحد من الكتاب المسلمين المعاصرين الى ذكر هذه الرواية ولعلها دخلت اوربا من مصادر نصرانية ومن

---

(٦) رشيد الدين فضل‌الله الهمداني : جامع التواريخ من ص ٢٨٨ الى ص ٢٩٤ .

(٧) عيون التواريخ : ج ٢ ص ١٣٤ .

اقدم مادون عنهـا ان هالكون (هولاكو) امر بأن يأتي بالخليفة وكنوزه من حضرته ثم قال له الا تعرف ان هـذه الكنوز ليست لك فأجابه بلى فقال له هولاكو لم لم تعـد التموين والميره اللازمين لحماية بلادك ثم قـال قررنا ان تأكل من هـذه الكنوز النفيسـة فقـد كنت تحبهـا طول حياتك حبا « جما » ثم امر بأن يوضـع الخليفـة في حجـرة قريبة منه وان يرمي بين يديه بعض كنوزه ليأكل منهـا ان اراد وهكذا ختم الخليفة التعس حياته [٨] .

وقد قيل (انه قتل في اسبوع المذابح هذه ثمنمائة الف انسان واغلب من قتل من غير المحاربين وبعد هذا الاسبوع الراعب ارسلت البقية التاعسة من سكان المدينة وفدا كسير الجناح الى هولاكو يلتمسون منـه وضـع حد لهـذه المذابح فوافق ثم امر بخراب المدينـة بشبوب حريق كبـير فيهـا فالتهمت النيران المباني الرئيسية ودمرت كثيرا منهـا ومنيـت الضواحي بويلات هذه الكارثة واصبحت الدور خربـة كما قيل عن الطريقة التي مات بهـا العاهـل التاعس انها غامضة ومجهوله وبقيت سرا دفينا[٩] اما عن المكان الذى قتل فيه الخليفة فقد قيل ان الخليفة حينما وافق على ترك المدينة واجراء المفاوضـة (سار ومعه ابناؤه الثلاثة وفي اثره ثلاثة الاف ثم خرجوا من باب كلواذى متمهلين حتى وصلوا الى خطوط العدو فامر هولاكو بنصب خيمة الاستراحته في خطوط كيتوباكا وهكذا خرج اخـر العباسـيين من المدينة التي حكمت فيهـا اسرته اكثر من خمسمائـة سـنة [١٠] .

من ذلك يتضح لنا ان خطوط العدو (هولاكو) التي وصـل اليهـا المستعصم حين خرج من باب كلواذى (الباب الشرقي) كانت في المواضع

---

(٨) ريشارد كوك : بغداد مدينة السلام ـ ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٩) المصدر نفسـه .

(١٠) المصدر نفسه .

التربيـة من الباب المذكور ولعلها كانت فيما يسمى حاليا (البتاويين) . فهكذا شهدت منطقة الباب الشرقي فاجعة ما يبرح صداها يتجـاوب في آفاق التاريخ العربي والاسلامي قرنا » بعد قرن حتى يومنا هذا .

ومن الحوادث المهمـة التي شهدتهـا منطقـة الباب الشرقي في مطلع القرن العشرين أستباحتها من قبل الجيش الانكليزي بقيـادة (مـود) فلم يكتف الانكليز بعـد احتلال بغداد الا بأن عمدوا الى استعمال بناية الباب ألشرقي نفسهـا وجعلوا منهـا كنيسة لجنود الاحتـلال وكأنهم قـالوا في دخائـل نفوسـهم اذا كان هولاكو قـد قضي على اخر خليفـة في هـذه المنطقة بعـد خروجه من هـذا الباب فأننـا سنجعـل منـه كنيسـة ونجعـل ما حواليه ثكنات لجنودنا الذين لن يغادروا هـذه البلاد الا بعد ان تمتص الدماء والنفط معا » . والى آخـر قطرة .

المحتوى

ب ــ اسم الباب الشرقي ٠

جـ ــ موقع الباب الشرقي ٠

د ــ منطقة الباب الشرقي في العصور المختلفة ٠

هـ ــ البداية والنهاية ٠

المراجــــع

١ ـ ابن الاثـير ـ عزالدين أبو الحسن بن أبي الكرم محمـد الشيباني ـ الكامـل في التاريخ دار صادر ، ١٩٦٥ .

٢ ـ ابن جبير . أبو الحسن محمد بن احمد الكناني ـ رحلة ابن جبير .

٣ ـ ابن خرداذبة : أبو القاسـم عبيدالله بن عبدالله ـ المسالك والممالك .

٤ ـ ابن خلـدون : مقـدمة ابن خلـدون .

٥ ـ ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن احمد ـ وفيات الاعيان .

٦ ـ ابن دريـد : ابو بكر محمد بن الحسن الازدي ـ جمهرة اللغـة .

٧ ـ ابن رسـته : أبو علي احمد بن عمر ـ الاعلاق النفيسة .

٨ ـ ابن عبدالحق : صفي الدين عبدالمؤمن الحنبلي ـ مراصد الاطلاع .

٩ ـ ابن العـبري : أبو الفرج يوحنا عزيفوريوس الملطي ـ تاريخ مختصر الـدول .

١٠ ـ ابن الفقيه : ابو عبدالله احمد بن محمد الهمداني ـ بغـداد مدينـة السلام ، تحقيق الدكتور صالح أحمد العلي .

١١ ـ ابن الفوطي : عبدالرزاق بن احمد بن محمد الشيباني ـ الحوادث الجامعة (نسب له) ولم يتم حتى الان معرفة اسم المؤلف الحقيقي .

١٢ ـ ابن الكازوني : ابو العباس احمد بن منصور ابن احمد ـ مختصر التاريخ ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد .

١٣ ـ ابن كثير : ابو الفداء عمادالدين اسماعيل بن عمر ـ البداية والنهاية .

١٤ ـ ابن منظور ـ محمد بن مكرم بن علي ـ لسان العرب المحيط .

١٥ ـ ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر بن عمر ـ تتمـة المختصـر في أخبـار البشر .

١٦ ـ أبونـا : الاب البـير ـ تاريخ الكنيسـة الشرقية .

١٧ ـ الاصطخري : ابو اسحق ابراهيم بن محمد ـ الاقاليم .

١٨ ـ الاصفهاني : حمزة بن الحسن ـ تاريخ سـني ملوك الارض .

١٩ ـ الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسن ـ الاغـاني .

٢٠ ـ الاصفهاني : عماذالدين محمد بن محمد بن حامد ـ تاريخ دولـة آل سـلجوق .

٢١ ـ آدمـز : روبـرت مـاك ـ اطراف بغـداد ، ترجمـة الدكتـور صالح احمد العـلي .

٢٢ ـ الروذراوري ظهيرالدين ابو شـجاع محمـد بن الحسن ـ ذيل كتاب تجـارب الامـم .

٢٣ ـ الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب ـ القاموس المحيط .

٢٤ ـ الكرمـلي : الاب انستاس ماري ـ الفوز بالمراد في تاريخ بغداد .

٢٥ ـ بـارو : انفريـه ـ سومر فنونها وحضارتها ، ترجمـة سـليم طـه التكريتي وعيسى سـلمان .

٢٦ ـ باقـر : طـه ـ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة .

٢٧ ـ بومستد : جيمس هنري ـ انتصار الحضار ، ترجمـة الدكتور احمـد فخـري .

٢٨ ـ البغـدادي : عبدالقادر بن عمر ـ خزانة الادب .

٢٩ ـ البغـدادي : يونس سـعيد ـ شقاوات بغـداد .

٣٠ ـ بفـن : ادون ـ ارض النهرين ، ترجمة الاب انستاس ماري الكرملي .

٣١ ـ التنوخي : ابو علي المحسن بن علي ـ ١ ـ نشور المحاضرة تحقيـق عبود الشالجي ـ ٢ ـ الفرج بعد الشدة تحقيق عبود الشالجي .

٣٢ ـ تومس : دافـلد ـ تاريخ العالم ترجمة حسين كامل ابو الليف .

٣٣ ـ الجهشاري : أبو عبدالله محمد عبدوس ـ الوزراء والكتاب ، تحقيق عبدالحفيظ الملبي ، مصطفى السقا وابراهيم الابياري .

المراجــــع

٣٤ ـ جـواد ـ الدكتور مصطفى ـ دليل خارطة بغـداد بالاشتراك مـع

٣٥ ـ الحسني : عبدالرزاق ـ تاريخ الوزرات العراقيه .

٣٦ ـ الخالدي : فاضل عبداللطيف ـ الحياة السياسية ونظم الحكم خلال القرن الخامس الهجري .

٣٧ ـ الخطيب البغدادي : احمد بن علي بن ثابت ـ تاريخ بغـداد .
دائرة المعـارف الاسـلامية .

٣٨ ـ الزاوي : الطاهر احمد ـ ترتيب القاموس المحيط .

٣٩ ـ الزركلي : خيرالدين ـ الاعـــلام .

٤٠ ـ الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد ـ اساس البلاغـة .

٤١ ـ سوسة : الدكتور احمد ـ ١ فيضانات بغداد ٢ ـ حضارة وادي الرافدين ٣ ـ العرب واليهود ٤ ـ اطلس بغـداد .

٤٢ ـ السعدي : الدكتور عباس فاضل ـ ١ ـ الاقاليم الوظيفية في الكراده الشرقية مطبوع بالالة الكاتبة ومهدي الى مكتبة الكندي .
٢ ـ مجموعـة مقـالات .

٤٣ ـ الشابشتي : ابو الحســن علي بن محمـد ـ الـديارات ، تحقيـق كوركيس عـواد .

٤٤ ـ الشالجي : عبــود بن مهــدي بن محمــد امـين . ـ الكنايـات البغدادية . حواشـي / منشـور المحاضـرة . حواشـي / الفـرج بعـد الشـدة .

٤٥ ـ الصابي : ابو الحسن هـلال بن المحسن ـ كتاب الوزراء .

٤٦ ـ الصدوق : ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ـ الخصـال .

٤٧ ـ الصولي : ابو بكر محمد بن يحيى ـ ١ ـ اخبـار الراضي والمتقي .
٢ ـ أشعار اولاد الخلفاء .

٤٨ ـ الطاهر : الدكتور علي جواد ـ الشعر العربي في العصر السلجوقي .
٤٩ ـ الطبري ـ محمد بن جرير ـ تاريخ الرسول والملوك .
٥٠ ـ العـلي : الدكتور صالح احمد ـ بغداد مدينة السلام الجانب الغربي .
٥١ ـ فرنسيس : بشير ـ بغداد تاريخها وآثارها .
٥٢ ـ فـوزي : رشيد ـ طـه باقـر .
٥٣ ـ قدامـة : بن جعفر ـ الخراج .
٥٤ ـ القمـي : الشيخ عباس ـ الكنى والالقـاب .
٥٥ ـ قنواتي : جورج شحاذة ـ المسيحية والحضارة الاسلامية .
٥٦ ـ ريجارد كـوك ـ بغداد مدينة السلام ، ترجمة الدكتور مصطفى جواد وفؤاد جميـل .
٥٧ ـ الكتبـي : محمد بن شاكر ـ عيون التواريخ .
٥٨ ـ لسترانج : كي . لسترانج ـ بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمـة كوركيس عواد وبشير فرنسيس .
٥٩ ـ لستر : الدكتور يعقوب ـ خطط بغداد ، ترجمة الدكتور صـالح احمد العـلي .
٦٠ ـ متنـز : آدم متنـز ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري .
٦١ ـ المسعودي : علي بن الحسين ـ ١ ـ مروج الذهب .
٢ ـ التنبيـه والاشراف .
٦٢ ـ مسكويه : ابو علي احمد بن محمد ـ تجـارب الامـم .
٦٣ ـ مقدسي : الدكتور جورج ـ خطط بغداد ، ترجمـة الدكتور صالح احمـد العـلي .
٦٤ ـ المقدسي : ابو عبدالله محمد بن احمد البشتاري . ـ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم .

٦٥ ـ المقـري : احمد بن محمد بن علي ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيـب .
٦٦ ـ نقابة المهندسين : مصطفى جواد ومحمد مكيـة وناجي معـروف واحمد سوسة . ـ نشرة نقـابة المهندسـين .
٦٧ ـ الهمـداني : رشيدالدين فضل‌الله ـ جامـع التواريخ .
٦٨ ـ هـوار : كليمـان ـ خطط بغـداد ، ترجمة ناجي معروف .
٦٩ ـ ول ديورانت : قصة الحضـارة .
٧٠ ـ وولي : سرليناردـ نبش الماضي ، ترجمة عزيز العـلي الفزي .
٧١ ـ ياقوت : شهاب‌الدين أبو عبدالله بن عبدالله الحمـوي ـ ١ ـ معجـم البلدان . ٢ ـ معجم الادباء (ارشاد الاريب) .
٧٢ ـ اليعقوبي : احمد بن يعقوب ـ ١ ـ البلـدان ٢ ـ تاريخ اليعقوبي .
٧٣ ـ يوسف : شريف ـ تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور . الدكتور احمد سوسـة .
٧٤ ـ جماعة من علماء الاثـار السوفييت ـ العراق القديم ، ترجمة سليم طـه التكريتي .



مـن

تاريـخ الكرادة الشرقية

قديمـا وحديثـا

الجـزء الثـاني

تعريف الكرد وانواعـه

الهجـرة الى الكرادة الشرقية

اصـول اسماء المناطق والمحلات والازقة

في الكرادة الشرقية

تاليف

شـاكر جـابر



الفهرست

الطويلـــة
السهلاويون (عبدالوهاب افندي)
الحاج جاسم الطويل (حافظ القاضي / التوراة)
بستان عطـــا
البوجمعــــــة
بيت مبـــاركـة
العبـــاسيون (العميـــان)
الحجـــاح (الميـــاح)
محمود الحـاج ومهـدي الصكر
الداينيـة والطواميـة والجميلات والبولسخانة
النـاظميـة / عريـوة
المسـبح / الهنديـة
البساتين والامكنـة بين محلة البوجمعة والباب الشرقي
هويدى / سليم مقصود / منشي اسحيق .
العطـــار
النقيب
اســـود
العســـاف
ابو قـــلام
الجلبي الشيخلي (الامـام)
خربنـــدة
اصـــفر
رخيتـــة
لطيف عبـود (الراهبات)
كرد الباشـا (بيت حافظ)

كرد الباشا (بيت صلاح الدين الضراع)

العلوية

كبة

كافل حسين

حسين العاني

الرواف

الكيارة

حسين خضوري

مامو

عبدالغني الطوبجي

ريجينة

البتاويين

بستان الخس

المهيدي

الاورفلية

الباب الشرقي

●


باب الطلسم للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

ابتداء لابد من التنويه بجهود الدكتور عباس فاضل السعدي وبكتاباته القيمة عن الكرادة الشرقية التي نشرهـا في مجلات عـدة وفي اوقـات متفرقة [1] فهي بمجموعهـا تشكل كتابا لاغنى للقارىء عن مطالعتهـا وتتمنـى لـه التوفيـق مستقبلا لنشرها موحـدة في المستقبل مـع ما لديه مما لم ينشره من الكتابات المماثلـة .

في الصفحـات التاليـة حاولنـا ايراد المعلومات التي تتصـل الى حد كبير بانساب الناس التي اتصلت مساكنهم بالمحـلات والازقـة منـذ القرن الثاني عشر الهجري ولا ندعي الانفراد بمـا اوردناه من المعلومات ولا نسمح لانفسنا بأن نصم أحـدا بعدم معرفة تلك المعلومات ، بالعكس فنحن انما استقينـا هذه المعلومات من العديد من الافاضـل الـذين آزرونا وزودونا بهـا فاذا اقتربنـا كثيرا او قليلا ممـا سبق واورده الدكتور السعدي فانما ذلك لضرورة البحث وقد اشرنـا في اكثـر من موضـع الى مقالاتـه .

---

(1) مجلة بغداد عدد ١٠٢ سنة ١٩٦٥ عنوانهـا الليشـان وعدد اب ١٩٦٥ عنوانه الكرادة الشرقية في التاريخ القديم ومجلة رسالة الاسلام عدد ٣ – ٤ – ٥ ٦ لسنة ١٩٦٩ عنوانه الكرادة الشرقية ومجلة التراث الشعبي عدد ٩ لسنة ١٩٧٨ عنوانه الكرود وتوزيعهـا الجغرافي في الكرادة الشرقية ومجلة التراث الشعبي عدد ٢ لسنة ١٩٨٠ عنوانه الكرادة الشرقية من أواخر العهـد العثماني الى اواسط القرن العشرين ومجلـة العاملون في النفط عدد ٧٩ لسنة ١٩٦٨ عنوانه مقاهي الكرادة الشرقيـة وعدد ٧٢ لسنة ١٩٦٨ عنوانه الكرادة الشرقية جسورهـا وعدد ٨٢ لسـنة ١٩٦٩ عنوانه الكتاب في الكرادة الشرقية وعدد ١٠٤ لسنة ١٩٧١ عنوانه محـلات الكرادة الشرقيـة وعدد ١١٢ لسـنة ١٩٧١ عنوانه الحرف في الكرادة الشرقية ومجلة الف باء عـدد ١٤٩ لسـنة ١٩٧١ عنوانه الانهار القديمـة في الكرادة الشرقية .

أن التطور العمراني الذي حصل في العراق وبغداد والكرادة الشرقية بالذات خلال العقدين الماضيين من هذا القرن كان احد الدواعي لنا لتسجيل ما يمكن تسجيله من التاريخ القريب لاحوال هذه المنطقة وربما فاتنا الكثير مما ينبغي ذكره ولم نوفق لبيانه فلعل المستقبل سيوفر فرصة لغيرنا لاستدراك ما فاتنا وتصحيح ما قد يعد خلافا لوجهة نظر اخرى وذلك كله خدمة للتاريخ والقراء •

ان الاجزاء التالية من هذا الكتاب تخص انساب العدنانيين والقحطانيين في الكرادة الشرقية فمواقع سكناهم تستوجب البحث عن معرفتها زد على ذلك ان الكثير من العائلات البغدادية الاصل ابتاعت بساتين عدة لا سيما في المواقع التي تمتد من الباب الشرقي حتى المواقع القريبة من محلة البو جمعة فكان لزاما اطلاع القاريء على اصولها النسبية هذا الجزء اما تفاصيل انسابهم فمذكورة في الاجزاء الاخرى لا سيما وان بعضهم قطن الكرادة الشرقية منذ اكثر من قرن ولا يزال احفادهم فيها • وقد تناولنا هذه الناحية في بحث موجز عن الهجرات الى الكرادة الشرقية •

اما عن التعريف بالكراد فسيجد القارى محاولة جديدة عن التعريف بلفظة الكرد وصلتها بانواع الات السقي التي كانت تستعمل في الماضي واوردنا مختلف المعاني لاجزائها مستقاة من المراجع اللغوية ولا ندعي اننا استوفينا الغرض ففوق كل ذى علم عليم ولا ندعى اننا من ذوى العلم •

وفي الختام لا يسعنا غير أن نسجل جزيل شكرنا لكل من آزرنا وهم كثيرون بتزويدنا بالمعلومات التي اوردناها مثمنين جهودهم ومتمنين التوفيق للجميع •

الفصـــل الاول

تعريف الكراد

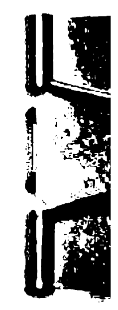
وهو آلــة لسقي المزارع والبســاتين استعملهـا العرب قبل الاسلام وفي صــدر الاسلام وفي العهود الاسلامية المختلفــة واستمرار استعمالها في العراق حتى الثلث الاول من القرن الحالي وهو على انواع منهـــا التي تنصب فــوق البئار في الجزيرة العربية [1] وفي العراق في المنـاطق البعيدة من النهر ومنهــا النوع الذي جرى استعماله خلال القـــرون الثلاثة الماضية وحتى الثلث الاول من هــذا القــرن على جانبي دجـلة جنوبي بغداد في المنطقين اللتين تحمــلان اســـمي (الكرادة الشرقية) و (كرادة مريم) وبعض المناطق الاخرى مثل كرادة الصليخ وغيرهــا . ومن هــذا النوع ما كان ينصب فوق بئار لا تتصل بالنهــر بساقيــة انمـا هي بعيدة عن النهر مثل بئر واوي في محلة الزويــة من الكرادة الشرقية.

أما عن معنى لفظة الكرد هــذه فلم يكن لهــا وجود قبــل القـــرن الســادس عشر ذلك ان آلة السقي التي كانت تستعمــل قبل الاســـلام وبعده كما ذكرنا ذكرت لها اوصاف تكاد تنطبق على اوصاف الكرد ولكن كانت لهــا اسماء مختلفــة وأجزاء هذه الالة كذلك في مراجع عــدة . اما اختفاء تلك الاسماء من الاستعمال وظهور اسم الكرد بدلا منهـــا فيرجع الى أسباب كثيرة منهــا اجتماعية ومنها سياسية ومن بين الاسباب السياسية سقوط بغداد بيد هولاكو ووقوع العراق تحت هيمنة الاجانب كالبويهيين والسلاجقة والمغول والاتراك وفي خلال هــذه الفترة التي امتدت اكثر من ستة قرون حكمهــا الفرس أيضــا حوالي نصف قــرن بل اقل ما ذلك بقليل فمن الطبيعي ان تنتشر مفردات لغات اولئك الاجانب على السنة الناس وتمتزج بالعربيــة ، أما الاسباب الاجتماعية فمنهـــا

---

(1) ذكرهـا الدكتور احمــد سوســة ونشر لها صورتين : حضارة وادي الرافــدين ج ١ ص ٢٦٠ و ٢٦١ .





عن تاريخ حضارة وادي الرافدين للدكتور احمد سوسه جـ٢ص٢٦٠
آلة بدائية قديمة جدا لرفع الماء وهي من نوع الكرد أو البكـــرة وما زالت تستعمـــل في واحات الجزيرة العربية باستخدام الجمال والابقار والحمير لرفع الماء من الابار العميقة هنـــاك .



عن تاريخ حضارة وادي الرافدين للدكتور احمد سوسه ج٢ص٢٦١

آلة اخرى لرفع الماء مؤلفة من ثمان بكرات تسحب المياه بواسطتها باستخدام ثمان ابقار أخذ في الشقراء وهي احدى مدن الجزيرة العربية

●

التلاقح الفكري والاخلاقي الذي يحصل نتيجة علاقة الحاكم بالمحكوم فتنعكس صور هذه العلاقة على السلوك العام للمجتمع بصورة عامة في الكلام واللباس والطعام والشراب والتفكير وهكذا فينتج من ذلك اختفاء قيم ومقاييس ومثل وظهور غيرها وكذلك اختفاء الفاظ ومفردات في اللغة وظهور غيرها منها ما هو نتيجة تأثر الالسنة بلغات الاجانب ومنها ما توجده طبيعة الحياة العملية اليومية للمجتمع ومن صورها اسماء الالات والادوات •

أما عن معنى لفظة الكرد بوصفه اداة لسقي المزارع والبساتين فقد نشرت مجلة لغة العرب سنة ١٩١٣ مقالة للشماس فرنسيس جبران عن جولة قام بها سنة ١٩١١ بعنوان (تطواف في جوار بغداد) وصف فيها مشاهداته ابتداء من تحركه من بغداد حتى وصوله الى ديالى ثم الى منطقة سلمان باك فذكر بين ما ذكر البساتين واشجار النخيل التي رأها على جانبي دجلة جنوبي بغداد والتي امتدت من منطقة الباب الشرقي حتى منطقة كوارة (القرارة) والتي تقابل حاليا الزعفرانية وقد علقت مجلة لغة العرب . فكتبت هامشا تعقيبا على مشاهدات الشماس المذكور تطرقت فيه الى الكرد فذكرت ان لفظة الكرد (كلمة فارسية من كردن ومعناها العمل . او انها مقطوعة من كرد آب الفارسية ويراد بها مجرى الماء والدر دورة الهوة والحفرة العميقة والبئر الواقعة على النهر او قريبا من النهر يسقى منها بواسطة دلو فتجرها الدابة والدلو مركبة على بكرة كبيرة تجر بواسطة الحبل الرابط الدابة البكرة وكان يسميها قدماء الفصحاء الساقية والنضح فلما اخذ العجم ديار العراق سموا البئر المذكور بهذا الاسم الفارسي وتتخذ هذه الكرود (جمع كرد) لسقي البساتين والزروع المجاورة للفراتين) انتهى •

ذلك هو ما ذكرته مجلة لغة العرب وهو كلام يفتقر الى الدقة والتحقيق بسبب اطلاق الكثير من العبارات الواردة فيه جزافا لانها لا تستند الى حقيقة تأريخية ولا تقف امام النقاش العلمي كما سنرى،

وخطورة كلام مجلة لغة العرب هذا تنبثق من كون هذا الكلام صار أو اريد له ان يصير من اسس الانطباع وفهم معنى الكرد وتعريفه وذلك هو ما يدعو الى الكشف عما فيه من خلط وخطأ وتهافت لا سيما وان بعضا ممن كتب عن الكرادة الشرقية او عن الكرد تأثر بما غرسته تلك المجلة في هامشها المذكور من انطباع نسعى الى تصحيحه لذلك فاننا فيما يلي سنورد معاني لفظة الكرد التي ذكرت في ثلاثة من اوائل المعاجم في اللغة العربية اذا لم نقل أهمها وكذلك اسماء آلة السقي التي كانت تستعمل قبل الاسلام وبعده وحتى العهود المتأخرة من العصر العباسي بل حتى القرن الثامن الهجري بسبب ان اوصاف آلة السقي تلك قريبة الشبه الى حد كبير جدا بـ (الكرد) . ثم سنتطرق بايجاز الى مسألة الاشتقاق الذي فرضته وتفرضه طبيعة تطور الحياة الاجتماعية من ظهور مفردات عديدة مولدة او معربة وسوف لن ندخل في تفاصيل هذه النقطة لكي لانبتعد عن هدفنا في الكشف عما يجب الالتفات نحوه من ضرورة تجنب اطلاق القول جزافا في أي امر كان ، وبعد ذلك نورد ما في اللغة الفارسية من مفردات لها معاني مشابهة لمعاني المفردات العربية وجرى زجها عن قصد او غير قصد في مسألة تعريف الكرد

وبالتالي ستتضح حقيقة المعنى الصحيح للكرد والتعريف به على الوجه الذي لا يقبل الدحض .

اولا : تعريف لفظة الكرد .

لدى ابن دريد ت ٣٢١ هـ .

قال : « الكرد العنق وهي كردن بالفارسية . كردت الرجل اذا عدا بين يديك عدو فزع ، والمكاردة مثل المطاردة ، تكارد القوم مكاردة وكرادا » (٢) .

---

(٢) ابن دريد . جمهرة اللغة ، ج ٢ ص ٢٥٥ و ج ٣ ص ٥٠٨ .

ونقول ان ابن دريد لم يقل الكرد فارسية وانما اورد ما يقابلها بالفارسية وهي (كردن) •

لدى ابن منظور ت ٧١١ هـ •

« الكرد : الطرد • كردهم مسناقهم • الكرد اصل العنق (وهي بفتح الكاف) والكرد (بضم الكاف) الدبرة والجمع الكرود » [٣]

لدى الفيروزابادي ت ٨١٧ هـ •

« الكرد العنق أو أصلها ، والسوق ، وطرد العدو . والقطع ، والدبرة من المزارع ، كاردة : طاردة ودافعة » [٤] •

أما لدى المتأخرين فنذكر ما ورد لدى الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ ١٧٩٠م •

قال : « الكرد العنق اواصلها وهو مجثم الرأس ••• والحقيقة في الكرد انه اصل العنق ، (وهو) السوق ، وطرد العدو ، يكردهم يكفهم ويطردهم .، والكرد : القطع ••• والكرد لغة في القرد فارسي معرب » [٥] •

أما مجمع اللغة العربية فذكر « كرده يكرده : طرده ولحقه »[٦]•

ولم نقف على اصل قول الزبيدي (الكرد لغة في القرد فارسى معرب) اذ انفرد هو بذلك وربما لقوله علاقة بانصراف الذهن لمن جاء بعده الى تعريف الكرد بانه فارسى معرب كما فعلت (لغة العرب) مثلا • فالزبيدي اورد نفس التعريفات التي ذكرها الاوائل ولكنه اضاف انه (لغة في القرد فارسي معرب) فلنا ان نسأل كيف ولماذا ومتى حصل لهذه

---

(٣) ابن منظور لسان العرب المحيط ـ ج ٣ ص ٢٣٨ .

(٤) الفيروزابادي القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٨ .

(٥) محمد مرتضى الزبيدي ـ تاج العروس ج ٢ ص ٤٨٤ .

(٦) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٨٨ .

اللفظة ان تدخل باب الفارسي المعرب فهل نقل هو عن سبقه ذلك القول او انه بتأثير عصره اضاف تلك العبارة .. هذا ما لا علم لنا به . ولكننا نصر على الاستناد الى اوائل المعجميين .

ثانيا : لالة السقي لدى عرب الجزيرة في صدر الاسلام وفي العهد الاموي والعهود العباسية اسماء وردت في المعاجم نذكر للقارىء خلاصة نصوصها وقبل ذلك نذكر ان العرب كانت تستقي من البئار وقد قال احمد سوسة « ان العرب الساميين بعد ان حل الجفاف بمواطنهم اضطرو الى حفر الابار للتزود بالماء واعسق هذه الابار ابتدعوا طريقة استخدام آلة لرفع الماء من الابار وهي من نوع الكرود او البكرة وهي آلة بدائية جدا » [٧] . ولذلك فان امامنا اسماء عدة تتصل بالة السقي هذه وقد نظرنا فيها فلم نجدها تخرج عن الاسماء التالية .

١ ـ السانية .   ٢ ـ المنجنون
٣ ـ المنزفة .   ٤ ـ المحالة .
٥ ـ البكرة .   ٦ ـ الغرب .
٧ ـ السجل .   ٨ ـ الركية .   ٩ ـ الدلو .

وقد نظرنا في معاني هذه الاسماء عبر القرون الثمانية الاولى من صدر الاسلام حتى القرن الثامن فوجدنا في معانيها تغيرا لعلاقة اجزاء آلة السقي التي كانت تستعمل على البئار ببعضها وخلاصة ما ذكر عنها لدى الاوائل هو :

١ ـ الدلو :

لدى ابن دريد قال «ذكرت في الشعر على معنى الغرب او السجل»[٨]
لدى الزمخشري ت ٥٣٨ هـ قال «ادليت دلوي ارسلتها في الماء ودلوتها : نزعتها » .

---

(٧) د. احمد سوسة حضارة وادي الرافدين ج ١ ص ٢٦٠ .

(٨) ابن دريد جمهرة اللغة ج ٣ ص ٢٩٣ .

لدى ابن منظور « واحده الدلاء التي يستقى بها تذكر رتؤنت والدالية شيء يتخذ من خوص وخشب يستقي به بحبال تشد في رأس جذع طويل والدالية المنجنون وقيل المنجنون تديرها البقرة والناعورة تديرها الماء والدالية الارض تسقى بالدلو والمنجنون » [٩] .

لدى الفيروز ابادي : الدالية : المنجنون والناعورة — ثم — شيء يتخذ من خوص يشد في رأس جذع طويل . والارض تسقي بدلو أو منجنون والدلاة دلو صغير [١٠] .

٢ — الركيـة :

لدى ابن دريد : دلو صغير من ادم جركاء وركوات وركي وركايا[١١]

لدى ابن منظور : اناء صغير من جلد يشرب فيه الماء — الركية بئر والجمع ركى وركايا [١٢] .

لدى الفيروز ابادي : البئر جركي وركايا [١٣] .

٣ — السجل :

لدى ابن دريد : السجل الدلو ولا يكون سجلا حتى يكون فيه ماء والجمع سجال وسجول والدلو السجيل الواسعة [١٤] .

لدى ابن منظور : السجل : الدلو الضخمة المملؤة ماء ولا تقال لها فارغة سجل ولكن دلو » [١٥] .

لدى الفيروزابادي : السجل : الدلو العظيمة مملؤة مذكر ج سجال وسجول وناقة سجلاء عظيمة الضرع [١٦]

---

(٩) ابن منظور لسان العرب المحيط ج ١ ص ١٠٨ .
(١٠) القاموسي المحيط ج ٤ ص ٣٢٨ .
(١١) جمهرة اللغة ج ٢ ص ٤١٥ .
(١٢) لسان العرب المحيط ج ١ ص ٢١٩ .
(١٣) القاموى المحيط ج ٤ ص ٣٣٦ .

وبهذه المناسبة اذكريتا بالشعر حفظنيه المرحوم الشاعر السيد حسون القزويني وكنت في العاشرة وهو : اذا ارتكت البحار من الركايا فقد طابت منا دمة المنون .

(١٤) جمهرة اللغة ج ٢ ص ٩٤ .
(١٥) لسان العرب المحيط ج ٢ ص ١٠٢
(١٦) القاموسي المحيط ج ٣ ص ٣٩٣ .

٤ ـ الفــرب :

لدى ابن دريد : دلو عظيمة ــ واناء من فضة [١٧] .

لدى ابن منظور : دلو عظيمة من مسك نور . يوم السقي ، ماء البئر ، مشترك ، الدلو الكبير الذي يستقي به على السانية ، دلو عظيمة تتخـذ من جلد ثور [١٨]

لدى الفيروزابادي : الدلو العظيمة ويوم السقي [١٩] .

٥ ـ المنزفــة :

لــدى ابن دريـــد .

« دلو تشد في رأس عود طويل وينصب عود وبعرض ذلك العـود الذي في طرفه الدلو على العـود المنصوب ويستقي بـه المـــاء ..... ونزفت البئر اذا استقيت ماءهـا حتى لا تتقى شيئا والنزف مصـــدر نزف الرجل دمه فيه منزوف والنزيف : السكران وهو المنزف » [٢٠] .

لدى ابن منظور :

المنزفة كمكنسة دلية تشد في رأس عود طويل وينصب عود ويعرض وينصب عود وبعرض ذلك العود الذي في طرفه الدلـــو على العـود المنصوب ويستقي به الماء نزفت ماء البئر نزفا اذا نزحته كله . نزف البئر وانزفهـا بمعنى واحد [٢١] .

لدى الفيروزابادي :

---

(١٧) جمهرة اللسة ج ١ ص ٢٦٨ .
(١٨) لسـان العرب المحيط ج ١ ص ٩٦٧ .
(١٩) القاموسي المحيط ج ١ ص ١٠٩ .
احد اجزاء الكرد كان يطلق عليه في القرن الماضي (المسجاله) انظر كاظم سعدالدين الكرود مجلة التراث الشعبي عدد ١٠ سنة ١٩٧٩ .
(٢٠) جمهرة اللغـة ج ٣ ص ١٣ .
(٢١) لسـان العرب المحيط ج ٣ ص ٦١٧ .

المنزفة كمكنسة دلية تشد في رأس عود طويل وينصب عود ويعرض ذلك العــود عليه ويستقي به [٢٢] .

٦ ـ **البكــرة :**

لدى ابن دريد : البكرة : المحالة الصغيرة وبه سمى أبو بكرة لانـه انخرط عن بكرة من سوار الطائف [٢٣] .

لدى ابن منظور : البكرة : بكرة البئر ما يستقى عليهـا وجمعهـا بكروبكرات [٢٤]

لدى الفيروزابادي : البكرة : خشبة مستديرة في وسطها محز يستقي عليهـا ، المحـالة السريعة [٢٥] .

٧ ـ **المحـــالة :**

لدى ابن دريد : المحـالة : فقرة الظهـر والجمع محـال ، والمحـالة بكرة السانية شـبهت بالنقـارة[٢٦] .

لدى الزمخشري : المحالة : استقى على المحالـة وهي البكرة [٢٧] .

لدى ابن منظور : المحالة : التي يستقي عليهـا الطيانون سميت بفقارة البعير لتحولهـا في دوراتهـا ، البكرة العظيمـة التي تستقي بها لا بل وانما سـميت محالة لانها تدور فتنتقل من حالة الى حالة ، فقرة الظهر ، تستعملهـا السفارة على البئار العميقة [٢٨] .

لدى الفيروزابادي :

المحـالة : البكرة العظيمة والفقرة من فقر البعير ج محأل [٢٩] .

---

(٢٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٩ .
(٢٣) جمهرة اللغة ج ١ ص ٢٧٣ .
(٢٤) لسان العرب المحيط ج ١ ص ٢٥٠ .
(٢٥) القاموس المحيط ج١ ٣٧٦ .
(٢٦) جمهرة اللغـة ج ٢ ص ١٩٠ .
(٢٧) اساس البلاغة ج ٢ ص ٣٧٠ .
(٢٨) لسان العرب المحيط ج ٣ ص ٤٤٨ .
(٢٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٠ .

٨ ـ المنجنون :

لدى ابن دريد : المحالة الكبيرة التي يسني عليها [٣٠] .

لدى ابن منظور : الدولاب التي يستقي بها [٣١] .

لدى الفيروزابادي : الدولاب يستقي عليه او المحالة يسنى عليها[٣٢]

٩ ـ السانية :

لدى ابن دريد : سنايسنو سنوا اذا استقي على البعير خاصة والساقية السانية والجمع سوان [٣٣] .

لدى ابن منظور : سنايسنو سناية : سقي .
السانية الغرب واداته .
السانية الناضحة وهي الناقة التي يستقي عليها .
السانية وجمعها السواني ما يسقي عليه الزرع والحيوان .
سنت الناقة اذا سقت الارض .
سنيت الدابة اذا سقي عليها الماء .
سنوت الدلو سناوة اذا جرتها من البئر .
الساني المستقي وجمع الساني سناة [٣٤] .

لدى الفيروزابادي : السانية : الغرب واداته والناقة يسقي عليها [٣٥]

وخلاصة ما اوردناه تنحصر في مسألتين الاولى ان تسمية آلة السقى موزعة بين الاجزاء المكونة لها .

---

[٣٠] جمهرة اللغة ج ٢ ص ٣٩٩ .

[٣١] لسان العرب المحيط ج ٣ ص ٥٣٣ .

[٣٢] القاموس المحيط ج٤ ص ٢٧٠ .

[٣٣] جمهرة اللغة ج ٣ ص ٥٤ .

[٣٤] لسان العرب المحيط ج ٢ ص ٢٢٥ .

[٣٥] القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٥ .

فالمحالة هي بكرة السانية وهي المنجنون وهي الدولاب أيضا .
والبكرة هي المحالة الصغيرة اى الخشبة المستديرة .
والسجل هو الدلو العظيمة فيه ماء .
والدلو هو السجل وهو الغرب أيضا .
والسانية هي الغرب واداته .
والغرب هو الدلو العظيمة .
والمنزفه هي الدلو او الدلية ... تشد في رأس عود طويل .
والمنجنون هو المحالة و (الدولاب) .
والركية هي الدلو الصغير من الادم .

ومن ملاحظة التعريفات التي اوردناها لا يمكن حصر اسم الة السقي التي كانت تستعمل بواحد من اجزائها فكلها تدل عليها سوى ان المنزفة هي التي انفردت بوصف مفصل لكيفية عملها باتفاق الجميع والمسألة الثانية ان تسمية هذه الاجزاء ، او ان هذه التسميات تسها تتصل بمعاني مفرداتها اللغوية اتصالا وثيقا ما عدا الدولاب والمنجنون .

فكل جزء مسمى مما مر سابقا يتصل بالاصل اللغوى ومعناه وقد اوردنا ذلك في المنزفة والسانية والدلو وغيرها . وكل ذلك يدل دلالة قاطعة على ان المعنى الاصلي للمصدر وللثلاثي يسرى الى اسم الالة كما حصل للدلو والسانية والمنزفة والمحالة وغيرها فمن ذلك نخرج بنتيجتين الاولى هي أن الكرد بوصفه اسم الة لا يمكن ان يخرج عن المصدر الاصلي للفعل الثلاثي كرد أي ساق سوقا او دفع دفعا فاما عن معنى الطرد والدفع فالفعل كرد يكردا ومكاردة يتصل اساسا بجزء مهم جدا في تشغيل هذه الالة ذلك ان الالة التي تنصب على النهر غير التي تنصب على البئر بعيدا عن النهر . فالتي تنصب على النهر لابد من وجود ساقية طويلة تمتد بين النهر والبئر التي يأخذ الدلو منها الماء وفي هذه الساقية تترسب الرمال عادة والغرين بصورة

مستمرة مما يدعو صاحب الكرد الى تشغيل عمال يقومون بتنظيف هذه الساقية وتطهيرها والقاء الرمال والطين على جانبيها فيجري الماء بسرعة نحو البئر فماذا يسمى عمل هؤلاء العمال ؟ اليس هو الدفع والطرد وذلك انهم طيلة اشهر الصيف تراهم موزعين على جوانب سواقي تلك الكرود يكردونها بأستمرار •

فطبيعة العمل بهذا الجهاز اوجدت اسمه في حين ان عمل آلة السقي المنصوبة على البئر ليست بحاجة الى مثل ذلك العمل لان الماء متوفر في قاع البئر بعكس بئر الكرد المنصوب على النهر وفي القرن الماضي فأن المرء كان اذا ركب زورقا وجرى به في نهر دجلة فهو يرى ، عشرات (الكرود) المنصوبة على (السدة) العالية فوق البئار ويرى عشرات العمال وكل يعمل في ساقية كرده يكرد الطين والرمال ليندفع الماء نحو البئر دون توقف فكل عامل من اوائك كراد ومجموعهم كرادة وكانوا يسمون تلك السواقي (ارواط مفردها راط) •

نقول ان طبيعة العمل لغرض استمرار عمل آلة السقي هذه ربما هي التي اوجدت اسم الكراد والكرد اما ألنتيجة ألثانية فتتصل بكيفية تشغيل الكرد وأهم اركان هذه الكيفية هي عملية انزال الدلو الى قاع البئر ثم رفعها وتفريغ الماء في حرض يجرى منه الماء بساقية تتصل بالمزرعة فعملية انزال ورفع الدلو مرتبطة بحركة الحيوان الذي يسحب الدلو عند امتلائه ثم يعود من حيث بدأ لكي ينزل الدلو الى الماء والذي يقوم بسوق الحيوان فلاح عامل يشد حول جسده حبلا ويشد طرفه الاخر بالحيوان فهو ملازم للحيوان جيئة وذهابا في مساحة صغيرة من الارض تسمى (الميدان) وطولها بقدر المسافة بين قاع البئر ونهاية الخشبة ألتي يتصل الدلو بها بواسطة البكرة •

فهذا العامل يستمر يسوق الحمار جيئة وذهابا طيلة ساعات النهار فهو يكرد الثور او البقرة دافعا اياه لغرض رفع الدلو وانزاله فهو كراد لهذا الحيوان وعمله هو الكرد وطبيعي ان ينبثق اسم التة من طبيعة عمله فسمي الكراد • وهذا ما ذهب اليه الرصافي والحسني وغيرهما•

ونحن نؤيد وجهتي النظر هاتين معا وبذلك فلا علاقة لاسم الكرد باللغة الفارسية بأي وجه وقد سبق وقلنا ان خبطا ووهما كثيرين اكتنفا هذا الاسم فذهب الكتاب مذاهب شتى فاعزبوا مع الاسف ولكي يقف القارىء على تلك الاوهام فاننا نورد الان بعض ما ورد في بعض المضان التي حدث الاستنادا اليها وسنبين كيفية حصول تلك الاوهام .

اولا : ذكر الزبيدي في تاج العروس (الكرد : فدبره من المزارع معرب وهي المشارات أي سواقيها (الواحدة بهاء) والجمع كرود وهو مما وافق كلام العرب من كلام العجم و (الكردة بالبيضاء) بفارس [٣٦]

ونقول ان لفظة الكرد المذكورة هي بضم الكاف وليست بفتحة فقد ذكرها ادي شير وقال عنها (فارس محضى وهي الدبرة في المزارع)[٣٧]

وقد وردت كذلك بضم الكاف في (المعجم في اللغة الفارسية) حيث حيث ذكر (كرد) طائفة مشهورة . أرض مزرعة . مرج . مرعى ، بئر ، صهريج [٣٨] .

فنقول لا علاقة بين الة السقي المسماة بالكرد بفتح الكاف وبين كرد بضم الكاف .

ثانيا : ذكرت لغة العرب ـ كما اوردنا ان الكرد كلمة فارسية من كردن معناها العملة ونقول ما هي علاقة معاني الكلمة الفارسية (كرد) والتي معناها عمل . فعل ، شغل ، خدمة ، ماضي كردن) [٣٩] بمعنى كلمة الكرد العربية الفصيحة التي تعني الدفع والطرد بوصفها مصدرا في كرد يكرد مكاردة وبمعناها الاخر العنق أو مجثم الرأس/

---

(٣٦) محمد مرتكي الزبيدي تاج العروس جـ ٢ ص ٢٥٢ .

(٣٧) ادي شير الالفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٣ .

(٣٨) تعريب محمد موسى هنداوي ص ٢٥٥ .

(٣٩) المعجم في اللغة الفارسية ـ المصدر السابق .

واصل العنق ولماذا جرى زج اللفظة الفارسية بهذه العربية الفصحى فلفظه الكردار الفارسية معناها العمل والفعل أيضا فلم جرى الانصراف الى زج معنى الكرد بفتح الكاف بالكرد المضموم الكاف فان تشابه وتطابق الحروف لا يجيز هذا الاجتهاد ٠

ثم ان مجلة لغة العرب قالت بان قدماء العرب كانوا يسمونها (آلة السقي) (السانية والنضح) فنقول انها ليست النضح انما الناضحة كما ذكرها ابن منظور مما يدل على قلة التثبت وقالت « فلما اخذ العجم ديار العراق سمو البئر المذكورة بهذا الاسم الفارسي» ونقول متى اخذ العجم ديار العراق ؟ فمن المعروف ان العجم دخلوا العراق ومكثوا فيه فترتين من الزمان ٠

الاولى من ٩١٤ هـ ــ ٩٤١ هـ ــ ١٥٠٨ م ــ ١٥٣٤ المدة ٢٧ سنة

والثانية ١٠٣٢ هـ ــ ١٠٤٨ هـ ــ ١٦٢٢ م ــ ١٦٣٨ المدة ١٦ سنة

ثم انتزع السلطان مراد الرابع مدينة بغداد من الصفويين سنة ١٠٤٨ هـ ١٦٣٨ م (٤٠) فلم تطل اقامتهم في بغداد الزمن الذي يسمح بالقول بانهم سمو البئر بهذا الاسم ثم ان في دراسة تاريخ العراق خلال القرون الاربعة الماضية ومتابعة جغرافية تاريخ المنطقة التي تسمى (بالكرادة الشرقية) ودراسة مشاكل الفيضانات في منطقة بغداد وانهيار سد النهروان وما تبعه من تعرض هذه المنطقة للدمار التام بعد سقوط بغداد بيد هولاكو وانعدام النشاط الزراعي والعمراني وكل أوجه الحضارة فيها طيلة المدة من القرن السابع الهجري حتى القرن العاشر تكفي دليلا على عدم وجود نشاط حضاري في هذه المنطقة فمن ذلك يتضح تهافت القول بان العجم هم الذين سمو البئر بهذا الاسم زد على ذلك ان البئر في لغة العجم من كرد يضم الكاف وهذا

---

(٤٠) د. مصطفى جواد و د. احمد سوسه ، دليل خارطة بغداد ص ٢٨٩ ٠

دليل آخر لفظة (كرد وهي ماضي كردن) كما وردت في معجم اللغة الفارسية وان معنى كردن هو العمل والصنع الظهور والاداء .

فكيف يسمون آلة السقي بهذا الاسم واما ان كرد مقطوعة من كرد آب الفارسية التي يراد مجرى الماء والهوة والحفرة العميقة وألبئر فبنقضة قول المجلة نفسها بان معنى اللفظه (كرد آب) حرفيا (الماء الدائر) فما وجه الاقتطاع والاشتقاق فذلك تناقض ظاهر .

ثالثا : ان شيوع بعض الالفاظ لفارسية في الكلام العربي هو كشيوع الفاظ من اللغات الاخرى التركية والكردية وغيرها .

وقد ارشدنا الدكتور داود سلوم وتفضل مشكورا بتزويدنا بنص للجاحظ ورد في (رسائل الجاحظ جـ ٤ ص ١٠٥ رسالة الوكلاء) وهو قول الجاحظ « وهل عرف فلاحوهم الثمار المطعمة وغراس النخيل على الكردات المسطرة » [٤١] .

ومن هذا نجد شيوع لفظة الكرد التي تعني الدبرة من المزارع وقد جمعها الجاحظ على كردات بوصفها تعني مشارة واحدة فجمعها كذلك .

وقد عاش الجاحظ في القرن الثالث (توفي سنة ٢٥٥ هـ) وكانت اسماء الات السقي التي اوردناها معروفة وشائعة لا سيما وهو قد سبق ابن دريد فاستعمال الجاحظ لهذه اللفظة لشيوعها لا يعني عربيتها فهل يجوز ان نقول العكس بان الدبرة من المزارع أو المشارة فارسية تعني الكردة لان الجاحظ اوردها .

رابعا : ان بداية النشاط الحضاري في منطقة (الكرادة) بدأ منذ حوالي ثلاثة قرون او اكثر بقليل يؤكد ذلك هجرة الاوائل من اجداد العشائر الحالية فيها والنشاط الزراعي ازداد فيها واتسع خلال

---

(٤١) في رسالة منه للمؤلف .

هذه الفترة التي شاهد ثمارها المنشي البغدادي في رحلته التي كتبها سنة ١٨٢٢ حيث قال عن بغداد ان في (طرف منها رأس القلعة تجاه دار الباشا وجانب آخر الميدان والثالث الصحراء والحد الرابع دجلة وفي جانبي دجلة بساتين تحيط بها والمسافة اربعة فراسخ ويقال للقائمين فيها كرادة) • فزراعة البساتين انماجرت بتيجة الاستيطان والهجرة الى هذه المنطقة ، وهذه انما حصلت بعد القرن العاشر الهجري (الخامس عشر الميلادي) ولم تكن هذه المنطقة في القرن السادس عشر مأهولة ولا مزروعة ، الا على نطاق ضيق سيما ان نفوس الكرادة الشرقية في مطلع القرن العشرين لم تتجاوز ستة عشر الف نسمة وذلك ما يعكس ضالة حجم النشاط الزراعي فيها في زمن المنشى اي سنة ١٨٢٢ م فكيف اطلق العجم اسم الكرد بعد ان اخذوا ديار العراق كما زعمت (لغة العرب) في حين ان الاتراك قد بدأ حكمهم الذي دام اربعة قرون منذ سنة ١٦٣٨ م من ذلك يثبت تهافت ذلك القول وعدم استناده لواقع تاريخي علمي •

خامسا : وممن كتب عن الكرادة الشرقية الدكتور عباس فاضل السعدي ويستطيع القارى الرجوع الى مقالاته التي نشرها في اوقات مختلفة وفي مجلات عدة وقد لاحظنا انه بذل جهدا يحمد عليه في هذا المضمار لما في تلك المقالات من فوائد جمة لمن يرغب الاستزادة في هذا الموضوع كما لاحظنا ان الدكتور المذكور جرى في بيان رأيه في تعريف الكرد في نفس مجرى مجلة لغة العرب ومن اخذ برأيها الذي سبق وناقشناه فلا ضرورة لاعادة مناقشة ما نقله وبنى وجهة نظره عليه •

سادسا : اما المؤرخ العراقي عبدالرزاق الحسني والشاعر المشهور معروف الرصافي فلكل منهما وجهة نظر لها أهمية تستوجب التنويه بها ومناقشة بعض جوانبها •

فاما الحسني فقد عزا تسمية الكرد بهذا الاسم الى معنى الفعل الثلاثي الفصيح كرد بمعنى دفع وساق ومصدره الكرد بسبب طبيعة ما ينتج من عمل الكرد وهو ضرورة تسويق المنتجات الزراعية من فواكه وخضراوات اذ كان يلجأ الفلاحون الى حملها على الحمير والذهاب بها الى بغداد لبيعها فكانوا فوق الحمير المحملة قبيل الضجر لتكون بضاعتهم جاهزة للبيع مع الشروق في اسواق بغداد فكان أهالي مدينة بغداد يصفونهم بهذه الصفة (الكرادة) ومن تسميتهم انبثقت تسمية الة السقي بالكرد والكرود قال الحسني وهو من مواليد ١٩٠٣ م (كانت الكرادة الشرقية حتى دخول الانكليز سنة ١٣٣٥ هـ ــ ١٩١٧ م قرية صغيرة فيها بضع قصور لاثرياء بغداد وجملة دور للفلاحين مبني معظمها بالطين ومسقف بجذوع النخل وكان أهلها يسقون بساتينهم بالكرود (مفردها كرد) فسميت قريتهم بالكرادة او لانهم يحملون الخضر التي يزرعونها الى بغداد وعلى ظهور الدواب فقيل لهم الكرادة من كرد الدابة اذا ساقها والنسبة اليهم كرادي [٤٣] .

اما معروف الرصافي فقد ذكر ان تسمية الكرادة (مولدة ولعلها مأخوذة من الكرد وهو السوق .. يقال في الفصحى كرد الدابة كردا أي ساقها لان المستقى بالسانية من الكرد لم يزل يكرد اى يسوق دابته صاعدا نازلا فسميت البئر باسم عمل المستقى) [٤٤] .

وهما رأيان جديران بالنظر فيهما لانهما استندا الى نظر متريث وتفحص بعيدا عن الخلط والانزلاق في التجني على العربية .

---

(٤٢) محمد السيد احمد الحسني ، رحلة المفتي ، ترجمة عباس العزاوي ص ٣٢ .

(٤٣) عبدالرزاق الحسني ، العراق قد عاد حديثا ط ٢ ص ١٠٨

(٤٤) معروف الرصافي ، الالة والاداة ص ٢٩٦ .

على اننا لابد لنا من التعقيب على ما ذكره الرصافي من وصف الكرادة بأنهم (مثل في الخسة عند أهل العراق) واستدلاله في ذلك بشعر شعبي قيل فيه (بعد الاجاويد صرنا نضيف كرادة) (٤٥) .

ونقول قبل التعقيب ان هذا الشعر نفسه يؤيد وجهة النظر بان الكرادة هم سائقوا الدواب الذين يكردونها اي يسوقونها فجر كل يوم باتجاه مدينة بغداد .

اما تعقيبنا على قوله انهم مثل في الخسة عند أهل العراق فهذا ما سيكشف عن نقضه ودحضه كتابنا في انساب اهالي الكرادة واعلامها وان قولا كهذا يمثل نظرة الاتراك الى العرب اصلا كما يكشف مدى العداء بين العشائر العراقية والولاة الاتراك واتباعهم وبالتالي يكشف عن مستوى التفكير ونظرة الغنى الى الفقير في القرن الماضي ابان الايام الاخيرة لحكى الاتراك في العراق ولا نعتقد ان بين الرصافي وبين الكرادة عداء ليذكر ذلك ولعله اورد ذلك القول ليعكس صورة من الصور الاخلاقية للمجتمع العراقي حينذاك اما بيت الشعر فهو يسري على امتهان كرامة سائقي الدواب على اساس ان استضافتهم بحط من شأن مضيفهم الذي كان يستضيف الوجهاء الكرام ثم انه يجوز تفسير بيت الشعر هذا بوجه آخر ليس مكانة هنا ولا مبرر للايغال في مناقشته ورحم الله الرصافي الذين جفاه (الزمن) حتى خاطب بغداد بقوله .

اليك اليك يا بغداد عني ● فاني لست منك ولست مني

ولكني وان كثرا لتجني   على يعزيا بغداد أني

اراك على شفا هول شديد

---

(٤٥) الرصافي ، المصدر نفسه .

فلعله حين الف كتابه في الالة والاداة لم يكن يدرى انه سيخاطب بغداد يوما يمثل شعره ذاك ومن المعروف تاريخيا ان اضطهاد الرصافي جرى على أيد لم تكن من بينها أيد كرادية في كل الاحوال .

سابعا : ان لفظة الدولاب التي ذكرها الفيروز ابادي في التعريف بالمنجنون كما سبق ايراده قال عنها الشبيبي (كلمة الدولاب التي يفسرون بها الجرخ فارسية ولكنها من المعربات وهي مركبة من دول اي الانية وآب الماء فهي الة لرفع الماء من النهر قال بعض اللغويين الدولاب هو ما يديره الحيوان والناعور ما يدبره الماء وفي اللغة العربية يقال للدولاب والجرخ المنجنون .

وما الدهر الا منجنون باهله وما صاحب الحاجات الا معذبا ويستفاد من موارد استعمال كلمة الدولاب انها خصصت بتلك الالة والتي يرفع بها الماء من النهر فهي لا نطلق على جميع الالات التي تدور كالجرخ وفي رأينا ان أفضل كلمة عربية بحته يصح الاستغناء بها عن الكلمات الاعجمية كالجرخ والدولاب بهذا المعنى هي كلمة عجلة [٤٦] .

من ذلك نخرج الى ان الشبيبي لم يعتبر لفظه الكرد فارسية او اعجمية سيما وقد استوطن هو نفسه منطقة الكرادة مدة تزيد على اربعين سنة تقريبا فلو انه كان على قناعة من اعجميتها لاشار اليها فعلا وهو العالم المحقق .

ثامنا : واخيرا لدينا ملاحظة عن وجهة نظر الدكتور عباس فاضل السعدي عن اصل تسمية الكرد اذ قال « والظاهر ان الاستاذ الحسني قد اقتبس هذا الرأي من المنجد والصحاح ولسان العرب وتاج العروس .. فهذا الرأي غير مقبول واصل تسمية الكرادة هو الكرد (بكسر الراء وليس بتسكينها التي تعني الطرد) [٤٧] وهو قول غريب

---

(٤٦) محمد رضا الشبيبي ، اصول الفاظ اللهجة البغدادية ـ ص ٤٢ .

(٤٧) عباس فاضل السعدي اصل تسمية الكرادة الشرقية ، مجلة رسالة الاسلام السنة ٣ العدد ٤ سنة ١٩٦٩ ص ١٢٢ .

يفتقر الى الدقـة ويتهافت امام النقـاش العلمي وذلك ان الراء المكسورة في لفظة الكرد انما هي لهجة عاميـة نابعـة من انسياق اللهجـة العاميـة الى سهولة اللفظ فيقولون للدرب درب وللقبر قبر وللصـبر صتر وللحبل حبل و (الجرخ وهو فارسي) جرخ والكلب (جلب ـ كلب) وعشرات غيرها حتى الكرد نفسه استبدلوا الكاف بالجيم فقالوا (جرد) فكسر الحرف الثاني لا ينبغي الاستناد اليه كاسـاس في تركيب اللفظة باى حال فكان ينبغي التريث قبل ابداء الراي المذكور .

اما الاستهانة برأى الحسني في اقتباسه رأيه من بعض المراجـــع القديمـة والحديثة فأن فيما أوردناه الكفاية من الادلـــة على بطـلان وتهافت القول بفارسية اللفظة واشتقاقهـا من الفارسية .

مع العلم بان وجهـة نظـر الحسني والرصافي وغيرهمـا هي التي ثبتت صحتهـا استنادا لما اوردناه سـابقـا .

تاسعا : اما عن مسألة اشتقاق اسماء الالة من الفـاظ اخـرى عربيـة او غير فهي تمثل امرا واقعـا استوجب حدوثه دواعي المدنيـة المعاصرة وما حصل ويحصـل فيهـا من اختراعات واكتشـافات ولهـذا الامر الخطير عبـأت مجامـع اللغـة العربيـة في الاقطـار العربيـة في الاقطار العربية جهودهـا وهو امـر معروف لـدى المتتبعين لا حاجـة للولوج فيـــه .

اما في الماضى فقد ذكر الشبيبي « ان اشتقاق الافعـال من الالفـاظ شاع بعد استيلاء الدول الاعجمية على العراق كدبج من الديباج ودنر من الدينـــار » (٤٨) .

وعلى ذلك فلا يسرى اشتقاق فعل كرد بمعنى الطرد والدفـع وهو عربي محض من لفظة فارسية كما انصرف الى جعلهـا كذلك من اشرنـا اليهم فالكرد مصدر عربي بحت وهو الطرد والدفـع والاشتقاق منـه

(٤٨) الشبيبي ، المصـدر نفسـه .

طبيعي لاريب فيه فتسمية الالة بهـذا الاسم عربية لاعلاقة لهـا بالعجمية والفرس والفارسيـة او غير ذلك ممـا ابتدأت به لغة العرب وانتهى اليـه بعض المعاصرين ممن ذكرنا •

انـواع الكـرود :

سبق وذكرنا اسماء عديدة للالات التي يتم بهـا السقي في القـرون الماضية ونذكر زيادة على ذلك ما ذكر من ادوات غيرهـا كالمزملة وانهـا لغة عراقية والطرمبة وانهـا كلمة دخيلة من كلام العامة (٤٩) وما يشيع حاليـا من اسماء مثل (الحنفية) والمضخة و (الماطور) وكثير غيرهـا من وسائل السقي ومنهـا ما لا اسـاس له في العربيـة ومنهـا ما جرى اشتقاقه من باب المجاز وبالنسبة الى الكرود ينبغي ان تؤكد ان الكـرد العراقي هو غير الاداة التي كانت تستعمل في الجزيرة على البئـار هـذا من ناحية • ومن ناحية اخرى ففي بغداد كانت توجـد منطقتـان تسميان بالكرادة وهمـا الغربية والشرقية والغربية سميت بكرادة مريم والشرقية حافظت على اسمهـا وكان في منطقة الصليخ كرادة أيضـا كانت تسمى كرادة الصليخ اما محلـة السبع ابكار فكانت فيهـا سبع بكرات أي سبعة كرود • ولا تعلم عما اذا كانت منصوبة على سبع بئار أم واحدة• كما كانت توجد كرود في مناطق اخرى من العراق لاسيما في ناحية بلـد وغيرهـا •

والكرود العراقية هذه لا تختلف عن بعضهـا اللهم الا في تسمية بعض اجزائهـا بين منطقة واخري • وقد ذكرت هـذه الاجزاء مع رسـوم تخطيطية لهـا فمن يرغب الاستزادة فبأستطاعته الاطـلاع عليهـا (٥٠) ولا حاجة لاعادة بيانهـا سوى اننـا لغرض افادة القارى نذكر بعـض

---

(٤٩) الرصـافي ، المصدر نفسه .

(٥٠) كاظم سعد الدين مجلة التراث الشعبي عـدد ١١ سنة (١٠) ١٩٧٩ ص ٨٩ ـ ٩٦ .

الاسماء القديمة التي سبق واوردناهـا مع ما يماثلهـا في الكـرد العراقي بالاسماء التي كانت تستعمـل في القرن الماضي وذلك لبعض الاجـزاء ولذلك يمكننا القول ان •

المنزفـــة	الكـرد

الدلو ــ السجل ــ الغرب ــ السانية : الدلو

المنجنون ، المحالة ، البكرة : البكرة

البئـــر : البئـــر

اما بقية اسماء الاجزاء الاخرى التي تتكون منهـا آلة الكرد فلم نعثر عليها في مرجع الردن (كالردن) و (الشاروفة) و (البكك) و (المغزل) و (المسجال) و (والجنابية) و (الكوز) و (الحازل) و (الجفاية) فهذه الاسماءربما تختلف في مدينة عن اخرى او يتطابق بعضهـا مع البعض الاخر وقد ذكرهـا كاظم سعد الدين بصورة جلية [٥١] •

اما الكرد او المنزفة التي كانت تنصب على البئار في الجزيـرة او في الجزيرة او في العراق في القرون الماضية اى حتى القـرن التـاسع فقـد ذكرت اجزائهـا بصورة مختصرة حيث ذكـر ابن منظـور انها (دلية تشد في رأس عود طويل ، وينصب عود ، ويعرض ذلك العـود الذي في طرفه الدلو على العود المنصوب ، ويستقى به) وكرر الفيروزأبادى نفس ما اورده ابن منظور عدا ان ابن دريـد ذكر لفظة ، (دلو) بدلا من (دلية) [٥٢] فليس امامنا عند وصفهم للجهـاز سوي الدلو والعـود الطويل الا ان المهم ان الاوصـاف التي ذكروهـا لهـذه الاداء تتشـابه مع الكرد العراقي من وجود عـدة كما سـبق وقلنا •

---

(٥١) المصـدر نفسـه •

(٥٢) ابن دريد جمهرة اللغة وابن منظور لسان العرب المحيط • والفيروزابادي القـاموس المحيط جـ ٢ ص ١٣ جـ ٣ ص ٦١٧ جـ ١ ص ١٠٩ •

زد على ذلك ان المحالة التي هي البكرة العظيمة انما اخذت من كونها اصلا اسما لفقرة البعير (ونحن لم نر فقرة من فقار البعير) ولكن من فحص فقرة الخروف والبقرة وهذه يسهل لمن يشاء رؤيتها يمكن تقدير حجم فقرة البعير لكبرها نسبيا فعملها في حركة قوائم البعير يشبه البكرة لوجوه عدة ولذلك اقتبسوا اسم المحالة وأطلقوه على البكرة التي قالوا عنها انها (خشبة مستديرة في وسطها حز) كما سبق واوردنا ذلك .

والمنزفة نفسها انما سميت استنادا الى معنى المصدر النزف وقد سبق واوردنا ما قيل من ان نزف ماء البئر يعني نزحه .

اما سبب تسمية الدلو بالغرب فذلك ان من معاني لفظة الغرب نفسها انها (عرق في العين يسقي ولا ينقطع ، والدمع مسيله او انهلاله من العين ، ومقدم العين ومؤخرها ، والقدح ، والماء يقطر من الدلو بين الحوض والبئر ، والراوية ، والفرس الكثير الحمى ، ومنقعة وكثرة الريق وبلله ، وغارب البعير ما أنحدر من سنامه الى عنقه وغارب كل شيء اعلاه وغرابا الفرس والبعير حرفا الوركين المشرفان على الخاصرتين) كل ذلك لدى ابن دريد والفيروزابادى اما ابن منظور فاورد كل وذلك وزاد كثيرا من الاشتقاقات ومعانيها ومنها على سبيل المثال (غرب المصبة : الجواد ، والغرب الراوية التي يجرى عليها الما وهو أيضا يوم السقي وقال وفي حديث الرؤيا : فاخذ الدلو عمر فاستحالت في يده غربا والغرب بسكون الراء الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور فاذا فتحت الراء فهو الماء السائل بين البئر والحوض وفي حديث الزكاة : وما سقى بالغرب ففيه نصف العشر ، والغرب الدموع تجرى من العين والغروب مجاري الدمع وقيل الغرب ما انصب من الدلو من لدن رأس البئر الى الحوض وقيل الغرب والنضار ضربان من الشجر تعمل منهما الاقداح وغوارب الماء اعالية [٥٣] .

---

(٥٣) ابن دريد وبن منظور والفيروزابادي : المصادر نفسها .

واذا تفحص المتتبع عشرات المعاني لعشرات الاشتقاق التي اوردها ابن منظور فأنه يخرج بنتيجة هي ان تسمية الدلو بالغرب يرجع الى ما لفظة الغرب نفسها من علاقة وثيقة بمعاني عدة تطور الاشتقاق منها الى تعريف الدلو بالغرب .

اما عن علاقة السجل بالدلو فقد ذكر ابن دريد ان السجل هو الدلو ولا يكون سجلا حتى يكون فيه ماء والجمع سجال وسجون وتساجل الرجلان اذا تفاخرا واصله من تسا جلهما في الاستقاء وهي المساجلة . فلذلك اطلقو على الدلو السجل وعرفوا السجل بانه الدلو .

اما السانية فقال الفيروزابادي انها الغرب واداته وكذا قال ابن منظور بينما المعاني الكثيرة الاخرى كلها تدور حول تعريفها بانها الناقة اذا سقت الارض وهي الناضحة أيضا او الناقة التي يستقي عليها من ملاحظة كثرة المعاني والاشتقاقات نصل الى معرفة كيفيه تعريف السانية بانها الغرب الذي هو الدلو . وهكذا عندما تتوغل في ملاحظة تعريف المعاني العديدة للمفردة العربية نقف على الكثير من وجوه الاشتقاق واكتساب الالات لاسمائها من خلال الكثير من معاني المفردة التي تتصل بعمل تلك الالة فعليه يكون من الطبيعي ظهور اسم الكرد استنادا الى طبيعة معنى المصدر وهو الدفع والطرد وهذا ما وجدنا البعض لا يكترث له مع الاسف واخيرا نذكر لفظة الراط التي كانت معروفة في القرن الماضي واوائل القرن الحالي وهي تطلق على الساقية التي تصل البئر بماء النهر فحين نعود الى معنى الروط أصلا نجده لدى ابن دريد (تعلق الوحشي بالاكمة اذا لاذبها) وهو نفس المعنى لدى ابن منظور وكذا اورده الزاوي [٥٤] .

فما علاقة هذا المعنى بالساقية وما سبب تسميتها با (الراط) . لقد كان لطيفا ما ذكره كاظم سعد الدين حين قال (ويسمى هذا الجدول بالراط وهو من الفعل راط اي لاذلان الماء ينزل اليه كأنه يلوذ به) [٥٥]

---

(٥٤) ابن دريد جمهري اللغة ج ٢ ص ٣٧٥ وابن منظور لسان العرب المحيط ج ٢ ص ١٢٥٦ والطاهر احمد الزاري ترتيب القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٢ .

(٥٥) كاظم سعد الدين ، الكرود مجلة التراث الشعبي المصدر نفسه .

الفصل الثاني

الهجرة الى الكرادة الشرقية

في الاجزاء التالية من كتابنا هذا والخاصة بانساب العوائل التي استوطن أجدادها الاوائل الكرادة الشرقية يمكن التوصل الى القول بان بدايات الهجرة كانت في القرن السادس عشر او لنقل بعد القرن العاشر الهجري . اى بعد بدء الحكم العثماني الذي دام اربعة قرون ابتداء من دخول السلطان مراد بغداد سنة ١٠٤٨ هـ .

وقد تضمن مؤلفا العزاوي (تاريخ العراق بين احتلالين ٨ مجلدات) واللمحات للدكتور الوردي التفاصيل الوافية عن شتي صور الحياة الاجتماعية للمجتمع العراقي خلال تلك القرون الاربعة ومنها النزاعات المستمرة التي كانت تنشب بين الولاة الاتراك والعشائر العراقية والقارىء في غنى عن ذكر الامثلة لانها معروفة ومراجعها متوفرة .

والمهم ان نبين ان الكرادة الشرقية في مطلع القرن الحالي كانت (قرية صغيرة فيها بضع قصور لاثرياء بغداد وجملة دور للفلاحين مبنى معظمها من الطين ومسقفة بجذوع لنخيل وكان اهلها يسقون ببساتينهم بالكرود) ... [١].

وقد ذكر عن نفوس الكرادة انها تقدر بـ (١٦٠٠٠ نسمة) وذلك سنة ١٩٢٠ [٢] والتأمل في هذا الرقم يعكس بعض الحقائق غير المدونة عن عدد النفوس في القرون الاربعة الماضية ونمو وتطور وتكاثر وزيادة هذا العدد حتي بلغ الرقم المذكور في مطلع القرن الحالي ذلك انه لم يحصل سوى في عهد مدحت باشا اى احصاء للنفوس وحتى هذا الاحصاء قيل عنه انه مشكوك في صحته [٣].

---

(١) عبدالرزاق الحسني ، العراق قديما وحديثا ص ١١٨ .
(٢) جريدة العراق ، تقويم العراق لسنة ٩٢٣ ص ٢٥٤ .
(٣) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالي ج ص

لذلك فهجرة العوائل او رجالها الاولين الى هذه المنطقة لا يمكن توقع حصولها قبل القرن السادس عشر فهل هذا يعني انه لم يكن يسكن احد في هذه المنطقة قبل ذلك القرن ؟ نحن نستبعد امكانية الجزم بمعرفة من كان يسكن الا انه يمكن الاستنتاج بانه بسبب من ان نهر دجلة كان الواسطة الاساس للنقل كطريق مواصلات بين مدينة بغداد والجنوب بصورة عامة وان وسائط النقل لم تكن اكثر من السفن الشراعية والمهايل (جمع مهيلة) والزوارق (القفف) و (الاكلاك) فمن الطبيعي ان توجد على الساحل بعض المنشآت ذات الصلة بهذه الوسائل كمحطات استراحة للوسائط القادمة من الجنوب والصاعدة الى بغداد او التي تتهيأ للانحدار الى الجنوب فكان لابد ان يوجد هنا وهناك على الساحل بعض الناس ممن يستقبلون القادمين من الجنوب بسفنها المحملة بالحبوب وغيرها أو من يودعون المنحدرين الى الجنوب. ونقصد بـ (بعض الناس) بعض العوائل او الافراد ممن يبني لنفسه (ساباطا) غير بعيد عن جرف النهر ويقدم القهوة والشاي للرائحين والقادمين ليأخذوا قسطا من الراحة ثم يستمرون في الصعود او الانحدار وذلك ينتج عنه بطبيعة الحال علاقات شخصية واجتماعية بين بعض الرجال . اما انه كانت توجد خارج ساحل النهر مجموعات سكانية فهذا غير مدون وغير مروى معروف ولا يمكن التكهن به ، فالنهر كان هو الواسطة الرئيسة للمواصلات ومدينة بغداد كانت محصورة داخل السور وباب كلواذى سمى فيما بعد (بالباب الشرقي) كان نهاية مدينة بغداد فالذين كانوا ينحدرون من بغداد نحو الجنوب او يصعدون من الجنوب متجهين الى بغداد كانوا يجدون وبطبيعة الحال على ساحل النهر في مختلف المناطق (مراكز استراحة) يركنون اليها قليلا من الوقت كما ذكرنا ولم تكن هذه المراكز محصورة في الكرادة بل لعلها كانت تمتد الى الجنوب وتقل او تكثر حسب طبيعة المناطق التي يمرون بها .

ان الخراب الذي تعرضت له مدينة كلواذى القديمة . وتوالى الفيضانات نتيجة انهيار سد النهروان وفقدان السدود التي تحمي هذه المنطقة من الفيضانات جعلها بطبيعة الحال خالية من السكان ولعلها كانت على الاكثر مليئة بالاحراش والادغال والحيوانات المفترسة من خنازير واسود وذئاب وغيرها . لذلك لم يكن غير ساحل النهر والسداد الترابية المحاذية له (والتي يسمى احد اجزائها حاليا بشارع ابي نؤاس) ، نقول لم يكن في غير هذا الساحل مكانا آمنا يقيم فيه بعض الاشخاص أو العوائل ولكن لا توجد معلومات عنهم فمن هم الذي هاجروا الى الكرادة الشرقية واين سكنوا ومتى ؟ .

يقول عباس السعدي (القسم الجنوبي من محافظة بغداد والواقع الى جنوب بلد انه عبارة عن سهل رسوبي منبسط تغطية الترسبات الحديثة وهو احدث تكوينا من القسم الشمالي واكثر أهمية منه في مجالى الزراعة والري ويخترق نهر دجلة هذا القسم حيث يبطىء جريانه وتصغر حجم ترسباته وتكثر التوات) .. ويظهر ان التوزيع الجغرافي للسكان هو الانعكاس لطبيعة السطح [٤] وهذا قول صحيح ينطبق على ما حصل فعلا من حدوث الهجرات الاولى التي حصلت بعد القرن السادس عشر وان معرفة تلك العوائل ومواقع سكناها يوضح بعض الحقائق المتصلة بالتطور الذي حصل فيما بعد في هذه المنطقة ولعل منطقة (كرادة مريم) المقابلة للكرادة الشرقية وكذلك منطقة الدورة وما يسمى حاليا بـ (السيدية) وانتهاء بالمنطقة التي تقابل الزعفرانية الحالية ، كلها مع الكرادة الشرقية شهدت هجرات العوائل الاولى التي استوطنت في هذه المنطقة ثم اشتغلت بالزراعة وغرزت النخيل واشجار الفاكهة وسقت مزارعها التي لم تكن لتبعد عن النهر كثيرا بواسطة الكرود وحيث ان كتابنا هذا عن الكرادة الشرقية

---

(٤) عباس فاضل السعدي ، محافظة بغداد ص ٥٥ .

فسوف ان نتوغل في ذكر المهاجرين الى تلك المناطق الا حين نجد ان ضرورة التوضيح لبعض النقاط المتصلة بالموضوع تتطلب ذلك .

وحين نلقي نظرة على مواقع تواجد العشائر العراقية حول بغداد في القرن التاسع عشر نجد صلة وثيقة بين الشرائح التي هاجرت الى الكرادة الشرقية ومواطن تواجد تلك العشائر . فالعشائر التي كانت مواقعها في شرق وشمال شرق وجنوب شرق بغداد أهمها كانت شمر والعكيدات والحميدات والجبور والنجادات والدفافعة والبريجات والداينية والضوابع والسعيدات والبوعيشة والجمع .

اما غرب وشمال غرب وجنوب غرب بغداد فأهم العشائر تميم والبوحمدان والجبور ، اما شمال بغداد فعشائر بني سعد والسكوك والدليم والبو عامر والمشاهدة والندوات والكرطان وزويع . اما جنوب بغداد فعشائر الجنابيين والجبور والدليم والعبيد والبو مفرج والغرير والعكابات والمعامرة وكرطان والجحيشات . هذا بالاضافة الى وجود عشائر مختلفة متعددة كانت متواجدة في شمال وغرب بغداد . وقد ذكرنا اسماء تلك العشائر على سبيل المثال لا الحصر .

فحين نستعرض مواقع سكن اصول العشائر الحالية في الكرادة الشرقية نجد على سبيل المثال ان من ربيعة توجد عوائل من المياح ومن السراي ، فالمياح سكنوا محلة البوجمعة والسراي سكنوا في وسط الزوية ، اما البكريون من البو فارس من البو سلطان فسكنوا في اقصى الزوية (حيث توجد الان مواقع جامعة بغداد) وكذلك بيت مطر وهم من بني لام .

اما البو خضير من (الدواغنة من الجحيش من زبيد) فسكنوا في محلة البو شجاع قريبا مما سمي فيما بعد (بالسبع قصور) . اما فروع خفاجة والتي يزيد عدد العوائل المتفرعة منها على الثلاثين فمنهم من سكن منطقة البتاويين (قريبا من الباب الشرقي) ومنهم من سكن في محلة البو جمعة ومنهم في محلة البو شجاع ومنهم في محلة الزوية ومن

الخفاجيين القدماء عوائل عدة ذكرناهم جميعا في كتاب الانساب .

اما شمر ومنها آل مباركة فسكنوا بين البوجمعة والبوشجاع في المنطقة التي توجد فيها حسينية آل مباركة .

والجبور منهم بعض العوائل سكنوا في وسط الزوية بين السراي والحديثيين اما الحديثيون فسكنوا في الزوية بين البكريين والسراي والبو شجاع .

بعض عوائل بني سعد القديسة سكنت في محلة البوشجاع مع خفاجة والبو خضير . اما العكابات فكانت مواقع سكن رئيسهم الشيخ عبد السادة في منطقة (الكاوورية) أى في الجانب الثاني من النهر أى في كرادة مريم فيما يقابل محلة البو جمعة ثم انتقل قسم منهم الى الزوية وتمركز قسم منهم في المنطقة التي تسمى حاليا بـ (السبع قصور) كما ان عائلة من البوجاسم من البوسلطان وهم بيت محمود الحاج تمركزوا في محلة البوجمعة . اما الخزاعل فسكنوا فيما يلي مواطن سكن بيت محمود الحاج في المنطقة التي تسمى آل اسود وفي كتابنا الخاص بالانساب بيان اسماء اجداد هذه العوائل الذين قدموا الى الكرادة الشرقية .

الخلاصة :

ان الذيم هاجروا الى الكرادة الشرقية من الاوائل هم من زبيد وطي وربيعة وخفاجة والخزاعل اما الحديثيون فهم فئتان ، فئة سادة من بيت المحسن وهم سادة مرتضى ويونس وفئة تنمي نفسها الى اليسار . وقد ذكرنا في كتاب الانساب اسماء المهاجرين الاوائل الى الكرادة الشرقية .

ومن المعلوم ان تسجيل الاملاك في مؤسسة خاصة (الطابو) لم يحصل الا في عهد مدحت باشا أي في العقد الاول من النصف الثاني من القرن التاسع عشر اما قبل ذلك فكانت الفرامين السلطانية والبيوردات

(المحررات التي يصدرها الولاة) هي التي تتدبر شؤون توزيع الاراضي وكيفية استثمارها واستيفاء الضرائب عنها • وكان من اسباب الصراعات الدموية بين العشائر والسلطات العثمانية والنزاعات بين العشائر نفسها هو تجاوز البعض على اراضي البعض الاخر أو الرغبة في الاستحواذ على الاراضي الاكثر خصوبة والاسهل ارواء وهذا أمر وردت تفاصيل كثيرة عنه في كتب عدة معروفة لدى القراء •

اما في الكرادة الشرقية فيوجد بعض الاختلاف البسيط ذلك ان العوائل التي هاجرت واستوطنت في اماكن سكنها الاولى آلت ملكيتها اليهم فيما بعد بحكم استيطانهم ومرور المدة على وجودهم فيها لكن الذي حصل من النزاعات هو بسبب عدم وجود حدود محددة لملك كل عائلة عن العائلة الاخرى فكانت الروح البدوية والقوة تدخل في حسم بعض تلك النزاعات •

تقول المس بيل « ان عددا غير يسير من الحالات لا يمكن ابراز المستندات المطلوبة لتأييد الحقوق التي لا يمكن ان تنازع ويصح هذا على الاخص في الزوية جنوبي البلدة التي هي عبارة عن مجموعة ملكيات صغيرة للغاية لا يوجد لها في اغلب الحالات اى مستند ومن اسباب عدم وجود المستندات المصاريف الكثيرة التي تصرف على استحصال سند الطابو » (٥) •

فاذا كان الامر كذلك في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين فكيف به قبل ذلك التاريخ ، ان القوة والبأس هما بطبيعة الحال القانون الذي كان يحدد حدود اراضي وامتلاك كل عائلة • اما الاتراك العثمانيون فلم يكن يعنيهم من امر النزاعات شيء سوى ديمومة استيفائهم الضرائب والاتاوات على الاغلب وهذا معروف لاحاجة للبرهنة عليه •

---

(٥) مسي بيل ، صفحات من تاريخ العراق القريب ص ٢٦٠ •

ان معرفـة الاجداد الاوائل لفروع العشائر التي هاجرت الى الكرادة هي التي تحدد بصورة تقريبية الزمن الذي بدأت الهجرات تتوالى الى هـذه المنطقة وان مواقـع سكن احفاد احفـاد احفادهم الحاليـة هي التي تؤشر المواقـع الاولى لسكن الرواد الاوائـل .

اما التوزيع الجغرافي للكرود في مطلع القرن العشرين فقـد ذكره الدكتور عباس السعدي في مقالتين له [٦] ولكن اسماء هـذه الكـرود التي ذكرهـا السعدي ليست دليـلا ثابتـا على جـذور الكرود الاولى ذلك لان التطورات التي لاتمت الى اهالي الكرادة الاوائل لا سيمـا الكرود التي تعود لاشخاص ليسوا من أهالي الكرادة وانمـا هم من بعض اثرياء بغداد او المتنفذين او التجار الذي كانوا يشترون بعـض الاراضي او يستحوذون عليهـا او يستأجرون بعض الناس لتشغيـل الكرود لسقي مزروعاتهم ولكن هـذا لا يعني ان ما ذكره السـعدي عديم الاهمية بـل بالعكس فبين تلك الكرود مـا يتصـل بتـاريخ الاستيطان والهجرة التي تكلمنـا عنهـا .

اما في كتابنا انسـاب اهالي الكرادة فقـد ذكرنـا العوائـل الاولى وكرودهـا ومواقعهـا التي تمتد من منطقـة البتاويين حتى الزعفرانية التي كانت تسمى (سعيدة) اما ما يسمى حاليـا بـ (بغداد الجديدة) وتل محمـد وكل المناطق التي تقـع خارج سدة ناظم باشـا فليس لدينـا عنهـا حديث لانهـا لم تكن اصـلا مسكونة ولا مزروعـة فالمنطقـة المسكونة هي ساحل النهـر الملتوى على شكل حدوة الحصـان امتدادا من الباب الشرقي وانتهـاء بمنطقة الزعفرانية وكانت الكرود تمتد مـع مواقـع السكن على السـاحل المذكور .

وينبغي القول ان هجرة الاشخاص والعوائل الاوائل جرت الى مجيء اخرين الى نفس المنطقة وبشكل تدريجي سنة بعد اخرى وقرنا بعد قـرن

---

(٦) عباس فاضل السعدي ، مقالة من التوزيع الجغرافي للكرد والكرادة الشرقية ، مجلـة رسالة الاسلام عـدد ٣ سنة ١٩٦٩ وعـدد ٩ سنة ١٩٧٨ .

فاذا لاحظنا ان عدد السكان في الكرادة كما ذكرت سلطات الاحتلال بانهم ١٦٠٠٠ نسمة سنة ١٩٢٠ يمكننا ان نقف على مقدار الرقم التقريبي لعدد تلك العوائل والاشخاص او على عدد النفوس في القرن السابع عشر ونقول لعله لم يكن يزيد على الالفين او اقل من ذلك بكثير .

فلقد عمل اولئك الاوائل من الرواد على ايجاد نواة لمدينة كاملة تهيأت لها ظروف الحياة المدنية المتكاملة فكان لابد ان يستوطنها علماء الدين وتبنى فيها الجوامع ويوجد فيها من الصناعات ما يكفل لها ديمومة الحياة كصناعة الدبس وشباك صيد السمك وحياكة الملابس وبناء الزوارق ونجر الخشب لعمل الزوارق والابواب للدور وبالتالي لابد من وجود البقالين والقصابين والحلاقين والختانين ومقرئات القرآن للصبيان والمولدات (القابلات)

وهكذا فما أن أطل القرن الثامن عشر حتى اذا بالكرادة الشرقية التي لم يكن فيها غير الاحراش والحيوانات المفترسة وبعض العوائل على ساحل النهر ، قد اصبحت قرية كبيرة فيها المزارع الخضراء والغنية بالمنتوجات الزراعية من (المخضرات) والبساتين الزاهية المثمرة الغنية بأنواع الفاكهة والنخيل الذي كانت انواع تموره تتميز بالجودة لخصوبة الارض وحلاوة المياه التي ترويه فصارت موضع أهتمام ولاة بغداد واثريائها (وافنديتها) فشرعوا يميلون الى الانحياز الى ناحيتها .

●

الهجرة الثانية :

ان التفات بعض العوائل البغدادية وانحيازهم الى ناحية الكرادة الشرقية وشراء الاراضي والبساتين يمكن القول انه بداء بعد منتصف القرن الماضي . ومن ملاحظة أصول سكن العديد من العوائل التي كانت

لها بساتين وكرود في الثلث الاول من القرن الحالي في الكرادة وحتى الوقت الحاضر نجد ان اكثرها بغدادية الاصل فمنهم من محلة باب الشيخ ومنهم من محلة الشيخ بشار والسبع ابكار ورأس القرية وغيرها.

ويجد القارىء صورة خارطة محلات بغداد في القرن الماضي والتي رسمها المرحوم رشيد الخوجة سنة ١٩٠٨ ونشرها الدكتور احمد سوسة في اطلس بغداد لزيادة اطلاع القراء وامتاعهم .

ولا بد من القول ان العوائل المسيحية واليهودية كان شانها شأن العوائل المسلمة في انتقالها الى السكن في الكرادة الشرقية وشراء بعضهم الاملاك والمزارع والبساتين . ولا يفوتنا القول ان الاحتلال الانكليزي للعراق سنة ١٩١٧ وما نجم عنه ما قيام الانكليز بانشاء معسكر للطيران في منطقة الهنيدي (معسكر الرشيد حاليا) ثم انشائهم معسكرا في وقف الهندية ومعملا لتصليح الاسلحة في الزوية (فيما بعد صار الموقع بناية الكلية العسكرية) ومدهم سكة حديد تصل بين هذا المعمل وبين معسكرهم في الهندية ، كل ذلك زاد من التفات الاثرياء في بغداد نحو هذه الضاحية من بغداد والرغبة في استثمار الاراضي فيها . فسرعان ما تم نصب مكائن البخار لسقي المزارع بدلا من الكرود وهذه كانت طفرة كبيرة في مرحلة التطور الزراعي والاستثمار

الهجرة الاخيرة :

وفي العقد الاول من النصف الثاني من هذا القرن وبعد الفيضان الذي غمر الزوية سنة ١٩٥٠ أخذت اشجار النخيل والتين والخوخ والبرتقال والرمان والتفاح تتهاوى واكتسحتها الات الحفر كما اكتسحت قبل ذلك اثار كلواذى وسنة بعد اخرى .... وفدت الى الكرادة مجاميع هائلة من الناس فابتاعوا اراضي البساتين التي قسمت الى قطع صغيرة تقوم عليها اليوم عشرات المئات من الدور . ولكن التاريخ أبى الا أن يجعل في الكرادة شاهدا ورمزا يجدد أسسها ويرفعه عاليا

امام العالم كله ذلك هو انشاء جامعة بغداد ... فاذا حرمت الكرادة من بساتينها ففيها من الثمار مالا يحيط بحصر ثمرها الا الله واية شجرة اعظم من التي تثمر علما وادبا وفكرا متجددا يهتف للتاريخ بالحياة ؟ تلك هي جامعة بغداد .

ونحن وان اخذتنا العاطفة فيما اوردناه سابقا لكن ينبغي ان نعود للبيان بما خلاصته أن الهجرات الى الكرادة الشرقية ثلاث كما ذكرناه ونحن لسنا بصدد الكلام عن الكرادة بعد ١٩٥٠ فهذا ليس موضعة في هذا الكتاب وانما توخينا بيان الحال التي كانت عليها هذه المنطقة وما آلت اليه ليقف القارىء على نتائج التطور ولذلك سنتكلم عن محلات الكرادة الشرقية فيما يلي لعلاقة نشوء هذه المحلات بالهجرة الى الكرادة الشرقية .

الفصل الثالث

مناطق الكرادة الشرقية
وأصول اسماء محلاتها واسماء ازقتها

مقدمة :

لدى التأمل في خارطة [1] مدينة بغداد كما كانت عليه في اواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحالي نجد تبدلا ظاهرا في شكل المدينة في منتصف القرن الحالي [2] وهذا التبديل والتغيير شمل السداد والمحلات والشوارع والجسور وغيرها من المعالم ومن المعلوم ان سبب ذلك يرجع الى التطور الذي حصل في العراق ابتداء من سقوط بغداد بيد الانكليز سنة ١٩١٧ ثم تبعه الحكم الملكي الذي دام ما يقارب اربعة عقود • ومن الطبيعي ان يحصل اختفاء محلات وظهور غيرها واختفاء اسماء قديمة وظهور اسماء جديدة فذلك رهن نشاط الحكم في ادارة العراق •

ومع ذلك فما زالت اسماء كثيرة تجري على السنة الناس لامكنة مختلفة منها ما نقض تماما كالباب الشرقي وباب الشيخ ومنها ما تزال اجزاء كثيرة منها او بقاياها قائمة كجامع المصلوب والدهانة والسنك وغيرها ومنها ما لم يبق من اثره اية معالم واندثرت اسماؤها معها مثل محلة السويدان والهيتاويين وعقد الفناهرة والسبع ابكار وغيرها كثير •

---

(١) رشيد الخوجه خارطة بغداد ١٩٠٨ اطلس بغداد لاحمد سوسة ص ١٦٠ .

(٢) احمد سوسة اطلس بغداد ص ١٨ .

وقد ذكر ان اسماء المدن نفسها تدل احيانا على (ما قد يكشف عن مدى ما وصل اليه شيوع لغة من اللغات او قد يلمح الى ذكر حادثة أو يشير الى ملوك أو قادة أو يشير الى طبيعة المكان وصفته او الى اسماء أئمة واولياء او انها لتخليد اسم بطل من الابطال)[٣] فكذلك اسماء المحلات فهي تخضع لنفس النظرية في رأينا فانها لا تنشأ اعتباطا وان لها دلالة وفيها اشارة الى منابع تلك التسميات

والاقسام الرئيسة في شبه جزيرة الكرادة ثلاثة هي الزوية والبوشجاع والبوجمعة اما المنطقة الممتدة من البوجمعة حتى الباب الشرقي فتشمل محلات كثيرة سنذكرها • كما سنذكر المناطق والمواقع الكائنة على الجانب الثاني من التواء نهر دجلة كالهندية والناظمية والمسبح وغيرها • وفي كل قسم من هذه الاقسام محلات وفي كل محلة ازقة عديدة ويرتبط نشوء المحلات والازقة واسمائها بالمهاجرين الاوائل الذي استوطنوا هذه الاراضي منذ قرون اربعة •

لذلك فسنتناول كل قسم من هذه الاقسام ذاكرين المجموعات العشائرية التي استوطنته وما تبع ذلك من تطور ادي الى نشوء المحلات والازقة وما آل اليه امرها حتى الوقت الحاضر •

الزوية :

وهي اكبر الاقسام اذ انها تشمل جميع الارض المحصورة بين جوانب النهر الثلاث وتنتهي حدودها بالشارع المحاذي لضريح السيد ادريس •

وقد ذكر الدكتور احمد سوسه ان مساحة الكرادة الشرقية ضمن حدود امانة العاصمة (سنة ١٩٥٠) ٩١٤١ دونهم[٤] والاراضي الداخلة ضمن حدود امانة العاصمة محددة شرقا بالسدة الشرقية التي كانت تسمى

---

(٣) بشير فرنسيس وكوركيس عواد مجلة سومر ج ٢ ص ٢٣٨ •
(٤) اطلس بغداد ص ١٨ •

سدة ناظم باشا حينذاك اما عباس السعدي فقد حلل هـذا الرقم المذكور وجعل للزوية ٢٧٩٤ دونم ولمحلة البوشجاع ٤٥٦ دونم ولمحلة البوجمعة ٢٣٤ دونم للبتاويين ٥٤٠٦ دونم والنهر دجلة ضمن هذه المحلات ٢٤٩ دونما [٥].

وانما قلنا قلنا ان الزوية هي اكبر الاقسام لان الدكتور عباس السعدي اخذ بالاصطلاع الرسمي المتأخر باعتبار جميع المنطقة مما يلي البوجمعة داخلة ضما ما سمي بـ محلات البتاويين السبع اما حين نعود الى اصول الاقسام ـ اقسام الكرادة ـ فان البتاويين ليست سوى محلة صغيرة ، موقع فلا علاقة للتسمية بجميع الاراضي والمناطق والمواقع التي تليها وانما حصلت التسمية في وقت متأخر ذلك انه لا علاقة للعلوية وبستاكبة ورخيته وهويدى والهندية وبيت اسود وغيرها بتسمية البتاويين وعليه فالرقى (٥٤٠٦) انما يشمل مواقع ومحلات عديدة لها اسماءوها ولا علاقة لاسمائها باسم البتاويين الذي انما يشمل محلة صغيرة سنأتي على ذكرها . وعلى ذلك فالزوية هي اكبر اقسام الكرادة الشرقية .

اما عن اسم الزوية فهو متأخر فقد ذكر العاملي انه يوجد (بالقرب من بغداد مكان يعرف بالكرادة فيه قبر ادريس من ولد الحسن يعظمه أهل تلك النواحي واليه تنسب جهة من جهات الكرادة فيقال كرادة ادريس[٦]

وقد اطلعت على احد خرائط الكرادة الشرقية صادرة عن مديرية المساحة وردت فيها لفظة (الشطاويين) اسما لجميع الزوية على ان الشماس فرنسيس جبران ذكر في خلال وصفه لجولته وتطوافه في جوار بغداد قائلا (لا يخفى ان ضفتي دجلة ذواتا منحنيات من بغداد الى الكوت لا بل الى مقربة من العمارة فنراها كقسي يدخل منحدب قوس احد الضفتين في مقعر قوس الضفة الاخرى اما دجلة فينساب بين تلك المجاني انسياب

---

(٥) مجلة العاملون في النفط عدد ١٠٤ شباط ١٩٧١ .

(٦) محسن العاملي ، اعوان الشيعة جـ ٤ جزء ١٢ ص ٢٦٦ .

الافعى لكل قوس من تلك القسي يسميها عرب تلك النواحي بـ (الزاوية) وكل زاوية من تلك الزوايا تسكنها عشيرة من اعراب الزبيد على الضفة الغربية من دجلة وعشيرة من عرب شمر طوقه على الضفة الشرقية فاول طالعة بلغناها بعد سيرنا من بغداد طالعة القرارة (كرارة) ويبتدى قوس زاويتها من كرد الباشا محيطة بالسيد ادريس وبساتين (القادرية الجادرية) الغناء التي منها خوخ الجادرية الفاخر ...) [٧] .

فنرى من ذلك ان الشماس فرنسيس استعمل لفظة (الزاوية) الفصيحة وعاميتها طبعا (الزوية) وقد جرى استعمال هذه اللفظة العامة في الخرائط مؤخرا حيث اثبتها الدكتور احمد سوسة في اطلس بغداد كذلك .

اما الاصل في اسماء امكنة الزاوية او الزوية فيتصل بالمهاجرين الاوائل الذين استوطنو هذه البقعة التي يحيطها الماء من ثلاث جهات . ومن اوائل العشائر التي استوطنتها هم البكريون من البوسلطان وكانوا يعرفون بـ (بيت بجر بكر) والحديثيون الذي يعرفون بـ (الشطاويين) و (بيت مطر) وهم من بني لام ، وهم آل المرحوم الحاج ناجي والعكابات وهم من عشيرة السعيد الزبيدية . وهم آل المرحوم الشيخ عبدالسادة فكانت أمكنة سكناهم تسمى بلفظة (جماعة) بتسكين الجيم والميم فكان يقال لكل موقع منها جماعة بيت مطر وجماعة الشطاويين وجماعة العكابات .

وكان الرجال الاوائل من العكابات وبيت بجر من ذوى البأس ولذلك حصلت نزاعات دموية بينهم وسببها هو محاولة الاستحواذ على الاراضي بالقوة ذلك انه لم تكن توجد في القرن الثامن عشر دوائر لتسجيل

---

(٧) مجلة لغة العرب ، جزء ٣ سنة ١٩١٣ ص ١٢٧ .

العقار (طابو) وكان هم الولاة الاتراك كما هو مشهور اشباع فهمهم الى المال من أي مقتدر على الدفع لم يكن يهمهم الكيفية التي تسؤول بها الارض لمن يدعى بها يقدر ما كان يهمهم الحصول على (الاتاوات)٠

وفي الاجزاء التالية من كتابنا هذا والخاصة بأنساب أهالي الكرادة سيطلع القاريء على مدى قدم أستيطان هذه العوائل من خلال معرفة الاجداد الذين هاجروا الى الكرادة ٠ اما في هذا المكان فسنذكر ما ينبغي بيانه عن كل جماعة او محلة من محلات الزوية ٠

ومن العشائر القديمة التي سكنت في الزوية هي عوائل الشطاويين المهاجرين من حديثة الفرات ٠

الحديثيون في الكرادة الشرقية (الشطاويون)

هاجر الشطاويون من حديثة الفرات الى منطقة الفلاحات في جانب الكرخ وكانوا ضمن جملة موجات هجرة شملت عوائل عدة مثل آل هبش وآل الشوكة وكثير غيرهم وقد انحاز الشطاويون الى ما عرف فيما بعد بـ (السيدية) ثم عبروا النهر واستوطنوا المنطقة التي نسبت لهم وسميت باسمهم وكانت هذه المنطقة مما يلي الجزء المحاذي لاستدارة النهروالذي كانعبارة عنغابة مليئة بالاحراش والادغال والحيوانات المفترسة فاستوطنوا المنطقة التي تبعد قليلا عن تلك الغابة التي كانت تسمى بـ (الزور) ، وكانت مواقع اسيطانهم بمواجهة الجزء الشرقي من الجزيرة الكبيرة التي سميت فيما بعد بجزيرة ام الخنازير ٠

اما لقب الشطاويين فقد صاحبهم من حديثة الفرات نفسها اذ ان اجدادهم في حديثة كانوا يعملون في القسم الشطاني اى المحاذي لشط الفرات وهم اصلا من بيت المحسن الموجودين حاليا في قرية بنى داهر ومن بيت المحسن من يقوم حاليا بخدمة ضريح السيد على المشهور بالاحدب وهو من نسل ابراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم (ع) ٠

فكانوا في حديثة يطلقون اسم الجرفاني على من يزرع بمحاذاة النهر ومن يليه يطلق عليه اسم (الوسطاني) ومن يليه يطلق عليه اسم الشطاوي[٨] . والحديثيون الذين استوطنوا هذه الامكنة منهم سادة علويون ويعرفون بـ (السادة) وعوائل اخرى كثيرة العدد وهم حديثيون اصلا مع انهم هاجروا مع من هاجر من حديثة ويقولون انهم من عشيرة (اليسار) .

فمحلة الشطاويين من سادة وغير سادة شملت المنطقة التي تبدأ مما يسمى حاليا بقصر الضيافة وسابقا بقصر ناجي الخضيري وانتهاء ببستان محمد أمين التي يحاذيها ما كان يعرف بشارع الوزير والذي كان أصلا نهرا حفره السيد علي العباس الراشد وبعد انطمار النهر سمي الطريق (دربونة النهر) وبعد ان سكن المرحوم الحاج محمد حسن كبه احد وزراء العهد الملكي في قصر اشتراه من احد الاتراك وموقع القصر في رأس الطريق المذكوره فسمي الطريق بشارع الوزير .

والاصل في بستان محمد أمين هو انها جزء من املاك الشطاويين وقد باعها جدهم السيد محمد بن السيد عبدالله الى آل الدوربي فرهنها آل الدروبي بمبلغ ٢٠٠٠ ليرة لدى محمد أمين الدركزلي ولم يسددوا الرهن فتملكها محمد أمين الدركزلي [٩] وهو محمد بن جابر بن محمد بن أمين الدركزلي ومحمد بن جابر هذا هو ابو فاطمة ام المحامي الوطني المرحوم عبدالرزاق الشيخلي واخيه الحاج عبدالقادر الشيخلي فهو خالهما وهما ولدا محمد بن درويش بن عبد الوهاب ابن قاسم اغا بن محمد اغا بن عثمان اغا فلذلك ورث عبد الرزاق واخوه الحاج عبدالقادر واختاهما الحاجة نوره ام المحامي السيد وايد احمد الشيخلي . عندما بيعت البستان بعد ان قسمت الى قطع اراضي سكنية وهي الآن تكاد تكون مدينة لوحدها .

---

(٨) اخبرني بذلك السيد رزيج بن شويش بن علي بن المحسن يوم ١٨٩/٥/١٢ في مقابلتي له في حديثه .

(٩) اخبرني بذلك السيد عباس السيد عليوي الشكر (قائممقام سابقا) .



وكذلك تملك الشطاويون بعض الاملاك المطلة على دجلة في المواقع التي سميت فيما بعد بـ (دروبنة الجامع) كما كان لهم ولا يــــزال املاك في الاراضي التي كانت تحيط بضريح السيد ادريس فاتتشـــارهم في الزوية ابتداء من المواقــع الاولى التي ذكرناهـــا امتد الى ضريح الســيد ادريس وجميع املاكهم على جانب النهر ممـــا يقابل الكرادة الغربيـــة او التي كانت تسمى بـ كرادة مريم والتي فيهـــا حاليا منشـــآت القصر الجمهوري وكانت نخوة الشطاويين الحديثيين في القـــرن الماضي عند حصـــول نزاع مع من يجاورهم (حادث) فيسرعون عند سماع النخوة لنصرة من يدخل في نـــزاع معهـــم [١٠] •

ويبدو ان استيطان الشطاويين كان قد تم على دفعـــات فالجماعات الاولى هم الذين عرفوا بشهرة رجل برز من بينهم واشتهر بكرمة وتقواه وهو الحاج سالم بن اسماعيـــل بن حسين بن اسماعيل وقد اخبرني الحاج سعدون بن عليوي بن حسن بن الحاج علي بان اولاد اسماعيل بن حسين بن اسماعيل خمسة وهم الحاج سالم وعلي وذيب وعلي بيج ومحمـــد بيـــج (بيج = بك) أما أخوة اسماعيل بن حسين فهمـــا طالب وأبراهيم وأن الذي جـــاء الى الكرادة هو اسماعيل واخوه طالب وابراهيم •

ولدى ملاحظة وسائط نسب المعاصرين من الاحفاد واتصالهم باسماعيل واخويه وجدنا انهـــا تزيد على سبع وسائط فبذلك يرجع تاريخ استبطانهم الى اواسط القرن الثامن عشر • وقد لاحظنـــا أن جد السادة الحديثيين وهم (صميدع) أســـمه اسماعيل أيضا •

أما السادة من الشطاويين فيبدو أنهم جاؤا بعد اسماعيل وأخويه ، وقد استنتجنـــا ذلك من ان مواقـــع املاك الســـادة تلي املاك سابقيهم مباشرة ولعل الصحيح ان انتقالهم من منطقة السيديـــة الى الزويـــة كان لاحقـــا للشطاويين اجـــداد الحاج سالم واخوته •

---

(١٠) اخبرني بذلك الحاج جوهر بن ذهب في حديثه يوم ١٩٨٩/٥/١٢ وهو من المعمرين •

ومع انهم جميعا حديثيون لتواتر ذلك ولتأكيد الاحفاد المعاصرين ذلك فان المؤلف تأكد أيضا من ذلك لدى استفساره عنهم في حديثه في زيارة قام بها في مايس ١٩٨٩ .

ومن جملة المنشآ القائمة حاليا والمشهورة هو (فندق بابل) فهو قائم في بقعة من بقاع محلة الشطاويين .

اما البساتين الكثيفة فقد تحولت الى دور سكن بعد ان بيعت للناس لهذا الغرض بعد سنة ١٩٥٠ ولكن الاحفاد لا يزالون يملكون الدور المشيدة على الاراضي المتبقية لهم من املاك الاجداد .

بستان عبد الدائم

وعبد الدائم من بني سعد في الكرادة الشرقية ومساكنهم في محلة البوشجاع كان بستان عبدالدائم تمتد من نهر دجلة شمالا حتى تلول كلواذى جنوبا وما تزال بعض الاراضي المجاورة للمعامل بل وبعض الاراضي المشيدة عليها بعض المعامل تعود لورثة عبد الدائم في المواقع المذكورة وكذلك يوجد لعبدالدائم بستان كبير في محلة الزوية تمتد من نهر دجلة شمالا حتى الشارع المؤدي الى الجامعة حاليا ومن المواقع القديمة في هذا البستان الموقع الذي كان يسمى بـ (العويرة) وبعده الساحة التي سميت بـ (ساحة البعث) وكذلك دار المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي ودار اخيه المرحوم محمد باقر الشبيبي ولا يزال جزء من هذا البستان قائما يستثمره ورثة المرحوم الحاج ناجي حيث ان الحاج ناجي استثمره بالمغارسة ولكن الاراضي لاتزال مسجلة في دوائر الطابو باسم عبدالدائم وزينب العلي [١١] . اما البستان الذي في محلة البوشجاع فمن المواقع فيه حاليا حسينية البوشجاع .

---

(١١) اخبرنا بذلك الدكتور عدنان السعدي في يوم ١٩٩٠/٤/٣ .

العكابات والبكريون

وهم من عشيرة السعيد من زبيد وكان رئيسهم الشيخ عبد السادة وكان مركز اقامته في الكاوورية في كرادة مريم ثم انتقل اولاده الى الكرادة الشرقية وتملكوا الاراضي التي تلى اراضي الشطاويين باتجاه الدورة فادى ذلك الى حصول النزاع حول الاراضي مع البكريين •

ذلك ان العكابات كانوا هم اصحاب الاراضي في تلك المواقع وحين جاء بكر من منطقة الحمزة الى هذه المنطقة صاهر العكابات فصاروا اخوال اولاده ، وبجر (بكر) من البوفارس من البوسلطان من زبيد وكان لاولاده عدد من الجاموس كان يرعى في الجزيرة القريبة منهم التي سميت بجزيرة ام الخنازير وبسبب اقتنائهم الجاموس لتربيتة وبيعه اشيع عنهم انهم من المعدان وانماهم من البو سلطان •

وفي القرن التاسع عشر احتدم الصراع بين العكابات والبكريين مما أدى الى سفك دماء رجال كثيرين من العشيرتين وكان ذلك بعد تأسيس دائرة الطابو في عهد مدحت باشا اذ شرع الناس يسجلون ما بحوزتهم من املاك لدى الدائرة المذكورة •

وكانت نتيجة ذلك الصراع انحسار نفوذ العكابات في هذه المواقع وبقاء البكريين (البحريين) ولم يبق من العكابات سوى المرحوم هاشم السنيد والذي انقرض نتيجة موت ولده الوحيد رشيد في حادث مؤسف قضاء وقدرا اذ كان صبيا وذهب ببندقيته يلهو للصيد فعثرو انزلقت رصاصة من بندقيته فقتلته وقد شهدت مصرعه وكنت طفلا حينذاك منذ اكثر من خمسين سنة •

اما العوائل العكابية العديدة فقد بقيت منتشرة في الزوية بين السراى والخفاجيين اما رئيسهم طاهر حفيد عبدالسادة ، فقد كان مركز اقامته في الموقع الذي يلي محلة السيد ادريس وهذا الموقع سمي فيما بعد بـ (السبع قصور) •

اما بنولام ومنهم بيت مطر ،ومطر هو الجد الثاني للمرحوم الحاج ناجي فقد سكنوا في المواقع المقابلة لاملاك الشطاويين والبكريين وكانت علاقتهم حسنة بالشطاويين حتى صاهروهم فيما بعد حيث تزوج الحاج ناجي من شنشل بنت الحاج عباس بن ذيب فصار الشطاويون اخوال اولاده وأولاد مطر كل من سحيب وكاظم وعبدعلي أما أحفاده فهم شبيب وحبيب وجواد رضا وطالب ،واولاد احفاده كثيرون منهم الحاج ناجي ابن الحاج رضا بن كاظم من مطر .

وفي كتابنا الانساب بحث مفصل عنهم وعن نسبهم وشجرتهم .

فمزارع وبساتين بيت مطر كثيرة واستغرقت مساحة شاسعة وان منشأت جامعة بغداد الحالية من المباني والحدائق والشوارع جميعها انما هي من املاك البكريين وبيت مطر .

ولا تزال في الوقت الحاضر بقية قليلة من بساتين بيت مطر يتولونها بالرعاية والعناية .

الجادرية :

اما الجادرية فهو اسم للبستان الذي اشتراه آل الجادر من العكابيين في مطلع القرن الحالي . وقد اخبرني الحاج محمد على آل مرتضى الخفجي بان آل الجادر عائلة من عوائل بغداد كان منهم من يمتهن مهنة القصابة كما ظهر منهم فيما بعد رجال لهم شأنهم في الدولة في العهد الملكي فيما بعد . وسميت الارض التي اشتروها بالجادرية نسبة الى لقبهم (آل الجادر) فلذلك هي ليست محلة من محلات الزوية كما ذكر الدكتور عباس السفدي حيث قال (الجادرية لا يعرف اصل تسميتها وربما تعود لامرأة اسمها قادرية او جادرية او الى شخص

اسمه قادر وعلى حـد تعبير العامة ـ جادر ـ وعندما نطلق التسميـة على المنطقة تدعى بالقادرية والجادرية) [1] وهذا ما ينبغي تصحيحـه وفق مـا ذكـر •

وقد اخبرني السيد علي الموسوى ان آل الجادر كانت لهم امـلاك في المنطقة التي سميت فيمـا بعد بالسبع قصور ومن وجهـة نظرنـا فنعتقد ان الاسم اطلقـه أهالي الكرادة على بيت النقيب فهم من أولاد السيد عبد القادر الكيلاني فهم قادريو النسب واهالي الكرادة كانـوا يستعملون الفاظـا مشابهـة مثل بيت بجر عن البكريين وسموهم البجريين وهناك الشطاويون والعكابات وبيت مطر وهم من بني لام فأسـتعملوا الجادرية تحريفا للقادرية اسما لبيت النقيب لكونهم سادة وهذه وجهة نظر نضيفها ربما يكون لها نصيب من الصحة وقد أيدها لنا السيد عبدالرحمن الكيلاني مؤخـرا •

وموقع هذا البستان يحاذى ما يسمى حاليـا بقصر الضيافة وما كان يسمى سابقـا بقصر ناجي الخضيري •

كما ان العديد من وجهـاء بغداد ومتنفذيهـا التفتوا الى الكرادة بعد الاحتلال الانكليز فشرعوا يشترون بعض الاراضي ويستأجـرون الكرود لسقيها وسـيأتي ذكرهـم .•

كانت تلك لمحات عن الجماعات التي شغلت مواقع واسعة من الجزء الغربي من الزوية وكانت كل جماعة اشبه بمحلـة منفصلة عن الجماعـة الاخرى فكل منهم لديه بساتينه وزراعه وكروده التي تسقي تلك المـزارع والبساتين وكانت مساكنهم ضمن املاكهم •

---

(1) مجلة العاملون في النفط عـدد ١٠٤ شـباط ١٩٧١ .

وكان النهر هو طريق المواصلات الرئيس لجميع تلك العوائل بل ولجميع سكان الزوية اما الطريق البري فكان السدة المحاذية للنهر والتي صار قسم من جزئها الشمالي يسمي بشارع ابي نؤاس وقد سمى في الاربعينيات من هذا القرن بأسم شارع الشيخ جواد الشبيبي وهو ابو المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي واخوته وكانت هناك أزقة تبدأ من (السدة) وتمر عبر البساتين لتؤدي الى مواقع كل جماعة من تلك الجماعات او المحلات .

وبعد أن جرى شق شارع الكرادة (داخل) في أوائل الثلاثينات من هذا القرن كان ينتهي عند موقع كما يسمى (دربونة العويرة) هذه الدربونة كانت تبدأ من السدة ثم تتفرع منها دروب الى حيث الشطاويين وبيت مطر .

وموقع هذه الدربونة حاليا الساحة الى تتفرع منها الشوارع امام فندق بابل الحالي .

وقد أوجد شق الشارع المذكور حالا جديدة في الزوية حيث صارت الازقة التي كانت تبدأ من سدة النهر وتنتهي بالبساتين والمزارع ، صارت تنتهي بالشارع المذكور فأخذ كل زقاق اسم الجماعة الذين كانوا يسكنونه منذ القدم وفي حين اخذ يتزايد النشاط العمراني على جانبي الشارع تقلص بالمقابل النشاط الاجتماعي من السدة المحاذية للنهر وهكذا شهد الثلث الاول من هذا القرن تطورا في الزوية وظهرت واشتهرت تسميات الازقة التي يطلق عليها اسم (دربونة) ودربونة لغة عامية من درب الفصيح ولا يستطيع احد ايقطع بكيفية ظهور هذه الصيغة فهي عامية شعبية بحتة شأنها شأن العديد من التسميات التي لا يعرف من اوجدها اولا .

ولذلك سنستعمل لفظة دربونة ازاء لفظة الزقاق .

١ ــ دربونة ــ زقاق ــ العويرة :

وقد سبق وأشرنا اليها انفا واصل التسمية يرجع الى امرأة عوراء كانت دارها في وسط الزقاق من عشير السراي من المصلمعين ضربها زوجها على وجهها فأصاب عينها فصارت عوراء وقد أخبرني بذلك محمد بن الحاج سلمان الحسن فأشتهرت الدربونة بصفتها (العوراء) وتصغيرها العويراء والمحرفة الى العويرة . وفي نهاية الدربونة من جهة النهر وعلى الجانب الشرقي كان يسكن طبيب يهودي أسمه مرزه يعقوب وبجانب داره شيد المرحوم الشيخ رضا الشبيبي داره وكانت على الطراز الفكتوري الانكليزي ولها واجهة جميلة • ولطالما كانت هذه الدار والحديقة التي أمامها المطلة على النهر محلا لاجتماع العديد من العلماء والشعراء والكتاب العراقيين والعرب بصورة عامة طيلة المدة من تاريخ بنائها في الثلاثينات حتى وفاة المرحوم الشيخ الشبيبي •

وعلى الجانب الغربي من رأس الدربونة المذكورة كانت بعض القصور منها للسيد مجيد السامرائي الذي كانت له هواية بتربية الطاووس والسيد عبد الامير الحسني وبيت البستاني الذي استأجرته وزارة المعارف وفتحت به نقلت اليه المدرسة الابتدائية في الزوية وبجانب المدرسة كان زقاق مسدود النهاية تسكنه عوائل خفاجية تسمى بيت بنى ومنهم الحاكم سابقا والمحامي حاليا الاديب الاستاذ عبد المهدي على السلمان والمحامي عبدالامير احمد وقريبا من بناية المدرسة كانت دار المرحوم محمد باقر الشبيبي الذي انتقلت اليه المدرسة بعد ثورة ١٩٤١ وانتقل هو الى دار مرزه يعقوب وفي هذه المواقع كانت عائلية خفاجية من فرع البو شاهين ومنها المرحوم عباس دده وكانت مواقعهم تسمى البو شاهين (الجمبة) •

ومن جملة المواقع التي تؤدي اليها دربونة العويرة (الجمبة) وهو منخفض من الارض تتجمع فيه المياه بصورة دائمة وتتزايد في فصل الشتاء • وقد سبق وأشرنا الى اننا نعتقد ان هذا الموقع

من اصول دورة النهر قديما • وقد دخلت الجمبة حاليا في ارصفة الشارع المؤدي الى شارع الجامعة الحالي للقادم نحو فندق بابل عند انعطافه نحو اليسار •

كما حصل بعد شق الشارع وانتهائه بدربونة العويرة ان شيد المرحوم الشاعر السيد حسون القزويني دارا له قبالة ما كان يسمى بساحة البعث والتي تحولت حاليا الى مفترق طرق للسيارات وقبالة دار السيد حسون تأسست قهوة لاتزال تقوم قهوة اخرى على أرض كانت خلف تلك القهوة •

وتحولت دربونة العويرة الى شارع ضيق يؤدي الى النهر للقادم نحو الغرب وسكن على جانبي هذا الشارع المرحوم الحاج زيدان والمرحوم الحاج محمد حسن آل تويبج والسيد جعفر البغدادي عم والد المؤلف وتقوم الان عمارة سكنية على ارضية تلك الدور من جهة وحدائق فندق بابل من الجهة الثانية •

٢ ـ دربونة ـ بيت مطر :

وكانت فيما يلي الموقع الذي فيه دار الشيخ رضا الشبيبي وكان في نهايتها على النهر كرد تحول فيما بعد الى ماكنة ، تعود لال الحاج ناجي • ثم تحولت الماكنة المذكورة في الثلاثينات الى ماكنة طحين كان الاهالي يطحنون قمحهم فيها •

وكان في هذه الدربونة منخفض ارض لتجمع المياه ونعتقد انه احد بقايا المواقع لاستدارة النهر قديما (الدورة) •

٣ ـ دربونة السادة :

ولا تزال بقايا الدور التي كانت فيها قائمة • كان في نهايتها على النهر كرد يسقى مزارع وبساتين السادة الشطاويين الحديثين وكان المشهور منهم المختار السيد صالح الحاجم • وكانت للسيد عليوى

الشكر قهوة على الشط بعد الاحتلال الانكليزي ثم انتقلت قهوة السيد عليوى الى حيث موقعها الثاني قرب ما يسمى حاليا بالجسر المعلق وسيأتي الحديث عنها •

وبجانب دربونة السادة كانت بستان محمد آمين التي سبقت الاشارة اليها وبجانب البستان وبمحاذاتها دربونة النهر التي سيأتي الكلام عنها •

ومن رجال السادة المشهورين المعمرين السيد علي العباس الراشد وقد عمر ١٣٨ سنة وتوفي بعد سنة ١٩٥٨ وكان معاصر المحمد باشا الداغستاني وقد سبق وذكرنا ان بستان محمد أمين كان أصلا ملكا للسادة الشطاويين وقد باعوه الى آل الدروبي الذين رهنوه بدورهم بمبلغ ٢٠٠٠ ليرة لدى محمد أمين الدركزلي ولعجزهم عن تسديد بدل الرهن الت ملكيته الى محمد أمين المذكور •

وكان بستان السيد صالح الحاجم تمتد ابتداء ما انتهاء الدوره بمحاذاة الشارع الجديد وتمتد حتى المواقع التي فيها شارع الجامعة الحالي وكان بستانا عامرا بالفاكهة والنخيل الكثير وهو الان مجموعات عن دور سكنية كثيرة متعددة الملكية •

٤ ـ دربونة النهر :

واصل هذه الدربونة كان نهرا او جدولا يصل بين جانبي دجلة فهو بنفس طول البستان التي سميت ببستان محمد أمين • وقد اخبرني السيد عباس عليوى الشكر ان السيد علي ابن عباس الراشد وقد عمر ١٣٨ سنة وتوفي بعد سنة ١٩٥٨ أخبره بانه هو الذي حفر هذا النهر لكي يكو ن حاجزا بين املاك السادة واملاك عشيرة السراي وكانوا يفتحون فيه الماء سيحا من دجلة عند ارتفاع مناسيب دجلة اما في الصيف فكانت الكرودهي التي تقوم بمهمة اسالة الماء في هذا النهر لسقي البستان •

اما خزعل العباس الحسين الملا جاسم وهو من المعمرين المعاصرين من مواليـد ١٨٩٥ فقد اخبرني انه سمع من ابائه ان هـذا النهـر قديم ولا يعرف احد من الذي حفـره •

وباندثار هـذا النهر وانطماره تحـول الى دربونة محاذية للبستان وتبدأ من السدة متجهـة نحو الجنوب وفي رأس الدربونة كان قصرا يعود لاحد الاغنيـاء الاتراك يصطاف فيه ثم تملكه آل الخفاف ثم باعـوه الى الحاج محمـد حسن كبه (وزير في العهد الملكي) وفي الثلاثينات من هذا القرن كانت توجد بعض القصور بجانب القصر الذي كان يسمى (قصر فخري) • اما بجانب القصر فقـد سكن السيد حمادي في قصر له على ركن الدربونة • اما سكان الدربونة فهم بيت ملا جاسم الخفاجيون وقد ذكرناهم في كتاب الانساب كمـا سـكن فيها بيت محمـد الجعفر اخوال المرحوم المحامي حمزه سلمان كمـا سكنت فيه عوائل اخرى من الحميدات ومن ربيعـة من السراى •

وحينما سكن الوزير الحاج محمـد حسن كبه في القصر الـذي ذكرناه سميت الدربونة بـ (شارع الوزير) وحين اقدمت امانة العاصمة على تبليط الشـارع المذكور بعد تسويته كانت توجد نخلة كانت قديما بمحاذاة حائط البستان اما بعـد التوسيع فصارت في وسـط الشـارع فان المرحوم الحاج محمـد حسن كبة رفض قلعهـا وطلب الابقـاء عليها وما تزال كذلك حتي اليوم اما في الركن الثـاني للدربونة والمطـل على النهر فيوجـد قصر المرحوم المحامي عبدالرزاق الشيخلي الذي شـيد قصره داخل البستان في حينه اما اليوم وبعـد توسيع الشـارع المسمى بشـارع ابي نؤاس فصار القصر يطل على الشـارع المذكور وقـد بناه المرحوم الشيخلي في الاربعينات من هـذا القرن •

٥ ـ دربونه السيد حسن :

وهـذا الزقاق سكنته عوائل من الجبور من ألبو طعمة والجميعات وحيث ان المرحوم الحاج محمد أبو حسن الجميعي هو ابن خالة السيد علي الموسوي وهو أبو جد المؤلف لابيه فقد منحه قطعة من بستان تعود له شيد عليها والده السيد حسن دارا لاتزال قائمة وهي الدار المجاورة للحسينية التي تسمى حاليا بـ (حسينية الجسر المعلق). فسمي الزقاق باسم السيد حسن وفي هـذا الزقاق سكنت بعض العوائل الخفاجية مثل بيت طعمه السلومي ومنهم حبيب الطعمة وعباس الطعمة منهم عائلة شمرية وهم بيت الحاج مظلوم وكذلك بعض عوائل السراي وكان قريبا من هـذه الزقاق كرد يسقي البساتين والمزارع التي تعود للحاج محمد الجميعي ومنها لعشيرة السراي (السراجات) ومن بينها بستان اشتراه يهودي فسمي اليهودي واسمه منشي ويهودي آخر اسمه شميعة كما اشترى المرحوم عبدالعزيز الاطرقجي بستانا كان يستقي من الكرد المذكور الذي استبدل فيما بعد بماكنة وكان يضمن بستان عبدالعزيز وحيد الصالح وهو من البو سلطان ودربونة سيد حسن كانت تمتد الى نحو الجنوب قليلا فكان جزئها الممتد بعد دار السيد حسن يسمى دربونة ابو سلق [٢] اذ انها كانت تمتد حتى تصل الى مزرعة للخضراوات ومنها السلق وفي الوقت الحاضر صار هـذا الجزء من الدربونة شارعا يصل الى مجاميع كثيرة من دور السكن العصرية وفي ابتداء هذه الدربونة حاليا يوجد دار الحاج سلمان الحسن الربيعي ودار الدكتور الاديب داود سلوم الزبيدي الاستاذ في جامعة بغداد .

---

(٢) كانت تسمى دربونة ابو سلك .

٦ ـ دربونة سيد لفته او سيد احمد او بيت عصمان او بيت دبش :

وكان في نهايتها على النهر كرد بيت الحاج داود الدبش وقريبا منه دار السامرائيين المعروفين ببيت كربول وبيت عصمان وفي هذا الزقاق كانت دار المرحوم السيد لفته الشداد ثم في الثلاثينات كان للسيد احمد عم المؤلف محل بقالة يطل على النهر فللاستدلال كانوا يطلقون على الزقاق (دربونة سيد احمد او شارع سيد احمد) • وقد سكن في هذا الزقاق المرحوم الحاج رضا الفتال الشاعر الاديب وهو خال مدرس الادب العربي في متوسطة الشرقية في الاربعينات المرحوم مهدي عباس وهو ابو حسام •

اما من جهة النهر اى على جانبي رأس الزقاق فكانت دور سكنها في الثلاثينيات من هذا القرن المرحوم الحاج عبد الباقي الطيار والسيد قاسم ال جواد رئيس كتاب الطابعة في ديوان مجلس النواب في العهد الملكي كما كانت توجد داران للمرحوم الحاج ناجي سكن احدها المرحوم عبدالقادر الجنابي •

٧ ـ دربونة الجامع :

واصل تسميتها يرجع الى وجود الجامع الذي كان هو الجامع الوحيد في الزوية في اوائل القرن الحالي وكان يطل على النهر وبجواره كانت قهوة بيت شكر ودور سكناهم وكان يقيم الصلاة في هذا الجامع المرحوم الشيخ محمد حسن آل تويج وذلك منذ سنة ١٩٢٥ حتى وفاته سنة ١٩٤٦ رحمه الله • ومن المسموع ان السيد جواد الذي هو من ابناء عم بيت شكر هو الذي قام بترميم هذا الجامع وتجديده ثم طرأت عليه تحسينات في العقود اللاحقة الى ان جرى نقضه لاحقا عند توسيع شارع ابي نؤاس فلم يبق له أثر أما الذي شيد الجامع فهو شرجي بن مال الله بن عبدالله بن عبدالرزاق الحديثي المشهور برزاكك [٣] ودربونة

---

(٣) اخبرني بذلك الحاج عبدالمنعم بن مهدي بن مجيد الربيعي يوم ١٩٩٠/٢/١٦ •

الجامع هـذه أشبه بمحلة نظرا لكثرة الازقة (الدرابين) التي كانت تتفـرع منهـا نظرا لكثرة العوائل التي كانت تقطنهـا ومن هـذه العوائل مثلا بيت سيدشكر وبيت سيد لفته والخفاجيون من (البوخليل) وبيت سلوم وهم من بني عجيل الذين كانوا يعرفون ببيت (فاطمة الجبر) وبيت سيد ابراهيم والتاجر المشهور المرحـوم عبد المنعم الخضيري وكذلـك بيت مولة وهم من شمر وبيت حسن الفليسح وهم من شمر أيضـا وبيت محمـد الطعمة الكمر وهو من عشيرة السعيد وبيت سيد سلمان بن سيد خلف واولاده وعشرات العوائل الاخرى منهم من الشطاويين ومنهم من ينتمي الى عشـائر اخـرى •

أما موقـع هذه المحلة فهي في البقعة التي فيهـا الحديقة العامـة التي تحاذي العمارات السكنية الثلاث الكائنة بجوار رقبة الجسر المعلق الحالي باتجاه الغرب وكانت تنتهي حدودهـا بالشـارع العام الذي جرى شقه بداية الثلاثينات من هذا القرن وقبل أنشاء الجسر المعلق الحـالي كان قد جرى أنشاء جسر عائم بأسـم جسر الملك على ذلك ابان الحرب العالمية الثانية ١٩٤١ ــ ١٩٤٢ ثم جـرى بنـاء الجسر المعلق بدلا منـه وفي موضعه • وقـد اشتهرت قهوة شكر بكونهـا كانت محل استراحة التجار ربابنة السفن الشراعية وملاحيهـا ثم فيمـا بعـد البواخـر (المراكب) البخارية والتي كانت ترسوا قبالة القهوة المذكورة كما كانت توجد قهوة تعود للحاج سلمان الشلال وقهوة اخرى تعود الى جاسـم الملح والتي تحولت الى دار سكن الى بيت (كابو) وهاتان القهوتان كانتا تطلان على النهر على رأس (الدربونة) التي يقـع في نهايتهـا الجامع الذي ذكرناه واما الجانب الشرقي لقهوة بيت شكر فكانت قهوة عبيـد أبو الجحف ودار أحمـد أغا ودار (أبو قاقاتي) ودار عبـود العوسـج وكانت هـذه الدور والقهوات تطل على النهر مباشرة •

أما الازقة المتفرعة من زقاق الجامع فهي تتجاوز السبعة أزقـة .

اما مساكن عشيرة السراي ومحلتهم فكانت ولا تزال تبدأ من الشارع العـام وتمتد باتجاه الجنوب فكان الشارع يفصلهـا عن محلة الجامع وقبل شـق الشارع كانت حدود مساكنهم في موقـع الشـارع .

ان العوائل القديمة التي سكنت في هـذه المحلة هي الشطاويون الحديثيون ومنهم السادة شـكر وأخوه عباس وهما ولدا شـداد ولـم تكن لهمـا كرود حيث ان اولاد شكر كانوا يعملون في تجارة المواصلات النهرية أما السيد لفتة بن عباس بن شداد فكان يعمل في ضمـان البساتين ولكن الكثير من الاملاك في هذه المنطقـة كانت تعود لهم وتمتد الى محلة السيد ادريس المجاورة لمحلة الجـامع .

اما الكرود التي كانت مجاورة لمحلة الجامع فكانت بعضها تعود الى بيت بكر (بجر) وهم من البوسلطان حيث كانت لهم بساتين ومـزارع متداخلة مع املاك الشطاويين والسراي (السراجات) .

وعلى ذلك يعتبر نشؤ هذه المحلة قديما ويتصل بأستيطان الشطاويين والبكريين فيهـا اما نموهـا وتطورها فقـد حصل في اوائل القرن الماضي والقرن الحالي . وتبعـا لهـذا التطور انشأ المرحوم حسين الحمـد وهو من الشطاويين قهوة له قبالة دربونة الجامع واشتهرت بمرور الـزمن لوقوف سيارات نقل الركاب بجوارهـا ولا يزال قسم منهـا باقيـا حتى اليوم وعليه فلا توجد محلة باسم حسين الحمـد كمـا ذكر السعدي .

٨ ـ دربونة السيد ادريس :

وهي التي كانت تحاذي الطريق المؤدي الى ضريح السيد ادريس وهو احـد السادة المنسوبين للامام الحسن . وكانت الكرادة الشرقية قد سميت قديما باسم كرادة ادريس [٤] وهذه المحلة عبارة عن مجموعـة من البساتين

---

(٤) **العاملي ـ اعيان الشيعة**

والمزارع ويقع في وسطهـا ضريح السيد ادريس • اما البساتين والمزارع ابتداء من سـاحل النهر وأنتهاء بضريح السيد أدريس فهـي أمـلاك تعود الى عوائل منهـا الشطاويون والبكريون والسراي والخفاجيـون ومنهم بيت عيسى الخليل وهـم من الطهـامزة وبيت (واوي) وتنتهي حدود هذه المحلة بالتلول الاثرية والتي كانت تسمى بتلول الحـاج عبد او اليشـان او الليشان وعلى الجانب الثاني من الزقاق المحـاذي لضريح السيد أدريس كانت توجـد أمـلاك آل الخطيب الذين كانوا مشهورين بيت ابو قنبورة او بيت رحومي ولا تزال بعض املاكهم قائمـة حتى اليوم وقد قدموا الى هذه المنطقة من محلة باب الشيخ في بغداد وكان الكرد الذي يسقى مزارعهم يسمى كرد أحمـد القدوري وقد ذكرناهم في كتابنا انساب الكرادة • فالكرود التي كانت تسقى تلك المزارع والبساتين كان بعضهـا يعود كما ذكرنا الى بيت بجر حيث كان يسمى بـ (النياحة) حتى ان المرحوم الحاج محمد الغربي الذي جرى اغتياله في مطلع القـرن الحالي جرى أيداع جثته في دار لـه قرب كرد لعشيرته وذلك بسـبب تفشي وباء الطاعون وانقطـاع المواصلات بين بغداد والنجف في حينه •

اما الكرد الذى كان يعود الى بيت عيسى الخليل الذي تحـول الى ماكنة في مطلع القرن الحالي باعوهـا الى صبري الخضيري وكذلك كانت بعض الكرود اشتراها (الملا ليج) (الملا عون) وهم فيصل وعبـاس اولاد جواد التتنجي •

وهو من عشيرة بني أسـد وقد اشـترى أملاكا كثيرة من أهالي الكـرادة لفقرهم •

وعند احتلال الانكليز لبغداد سنة ١٩١٧ انشأؤ معملا للاسلحـة في هـذه المحلة ومدوا اليه سكة قطار يصـل الى (الهنيدي) الذي سمى فيما بعد بمعسكر الرشيد وبعد تأسيس الجيش العراقي جري بناء مقـر الكليـة العسكرية بهـا والتي تخرج منهـا العديد من ضباط الجيش الاوائل كما درس فيهـا الملك غازي •

اما الجزء المطل على النهر من هذه المحلة فان املاكه كانت تعود الى العوائل التي سبق ذكرها وذلك في الثلث الاول من هذا القرن . وبعد نقل الكلية العسكرية الى الرستمية تحولت مبانيها الى مدرسة سميت بالمدرسة الريفية وقد ازال الفيضان الذي اجتاح الزوية في سنة ١٩٥٠ جميع تلك المباني ولم يبق لها أثر .

اما ضريح السيد ادريس الذي كان فوقه قبه صغيرة وليس له سياج وكام محاطا بقبور كثيرة فقد جرى تحديد المساحة التي تحيط بهذا الضريح في الاربعينات من هذا القرن من قبل مديرية الاوقاف وكان وسط البساتين وكانت تؤمه مئات العوائل ايام الكسسلات في يوم الاحد بعد كل عيد . أما بناء سياج المقبرة ومسجد القبة وبناء مئذنة فحدث مؤخرا في الستينات وبقيت البساتين والاراضي التي صارت تعود لاشخاص تملكوها نتيجة الشراء من أصحابها الاصليين .

وفي خلال بناء مباني الكلية العسكرية جرى ازالة الآثار القديمة لبلدة كلواذى وتحويلها الى ساحة العاب لطلاب الكلية العسكرية وهذا ما شرحناه في الفصول الاولى من هذا الكتاب .

وسوف يجد القارىء فصلا خاصا بالسيد ادريس في الجزء الخاص بالاعلام من كتابنا هذا وهو الجزء الرابع ولذلك فلا توجد ازقة في هذه المحلة سوى زقاق واحد كان يسكن فيه (بيت فعل) اما الجزء المطل على النهر من هذه المحلة فصار فيه فيما بعد داران سكنها طبيب يهودي وهو كرجي ربيع ذلك أن جميع الدور الاخرى أزيلت عند انشاء الكلية العسكرية ومنها دار احمد اغا ودار ابو فاقاتي ودار ذيب الحاج على ودار بيت التتنجي التي استأجرها منهم المرحوم الحاج عبد الباقي الطيار اول مجيئة الى الكرادة فصار ملعبا للتنس خاصا بطلاب الكلية العسكرية يطل على النهر قرب ما كان يسمى بـ (النباحة) حيث ان نهر دجلة كان ينحدر بقوة من جهة الباب الشرقي وعند وصوله في هذه المنطقة كان يدور فيها ويسمح له دوى .

السراجات ابو السراي من ربيعة ذكرناهم في كتابنا الانساب في الكرادة وعوائل السراي كثيرة العدد اشتهروا بالقوى والشجاعة والتدين وبرز منهم رجال اشتهروا بالكرم • ويمتد تاريخ استطبانهم في في الزوية الى ما يزيد على قرنين ونصف وكانت مزارعهم تستقى من كرود تقع على جانبي دجلة لسعتها فهي تبدأ من انتهاء املاك السادة وتقترب من الاملاك المتصلة بضريح السيد ادريس •

اما مساكنهم فكانت في مؤخرة مزارعهم ولا تزال حتى اليوم تشكل محلة مستقله بهم واجدادهم احمد ومعلة وغليم وحسون اولاد محمد الذي يعود نسبه الى بيت الامارة . ومن مشاهير قدمائهم الحاج محمود ابو وأدى وعباس ومجيد علي والحاج محمد ابو كسارة وحمزة ومعلة والحاج احمد ابو شهيب وعيسى وجواد وعلي وقد سمعت من اكثر من مصدر ان الحاج محمود احدهم كان كريما جدا

وقد جرى بيع وشراء كثير من املاك السراي ، منها بيعت الى بعض العوائل من الجبور ومنها الى بعض اليهود كمنشي وشميعة • هذا ولاراضي السراي صلة متشابكة مع املاك الشطاويين والبجريين وكانت تحدث نزاعات دموية بين هذه العشائر قديما حول هذه الاملاك وحدودها وسقايتها •

وفي الوقت الحاضر ما تزال دورهم تمتد ابتداء من رقبة الجسر المعلق الحالي وانتها بالمسجد الذي شيد في مؤخرة دورهم والمسمى بجامع الحاج مهدي والحاج مهدي هو بن محمد بن حبيب ابن الحاج شهيب وكان رجلا ورعا تقيا صالحا رحمه الله •

وقد فصل شارع الكرادة الذي سبق ونوهنا عنه بين دربونة الجامع ومحلة السراجات اما قهوة الحسين المحمد (وهو من الشطاويين) فكائنة في مؤخرة محلة السراجات •

البوشجاع

اختلفت الاقوال في اصـل التسمية فمنهـا انها صفة لرجل شجاع من عشيرة البوخضير وهم من الدواغنة من الجحيش من زبيد ، كان يتميز بقوة غير أعتيادية • ومنهـا أنها نسبة الى عائلة كانت تلقب بـ (البو شجيع) « بكسر الشين والجيم وتشديد الياء وتسكين العين ** » • أما ما ذكره الدكتور عباس السعدي من انه يرجـح انهـا تعود الى (احمـد بن شجاع بن بويه الملقب بمعـز الدولة الذي زار قرية كلواذى القديمـة سـنة ٣٥٠ هـ *** فلا يخرج عن كونه واحـدا من الاقوال ولا يستند الى حقيقة لا سيما وان أحمـد هـذا ليس ابن شجاع وانمـا هو ابن بويه ولقب بويـه هـذا هو ابوشجاع ولا ينبغي الذهاب الى حد الترجيح بصلة التسمية على هذا النمط لا سيما وانهـا تمتد الى عشرة قـرون مضت مع ان الكرادة الشرقية شانها شأن ضواحي بغداد الاخرى تعرضت للدمار بعد سقوط بغداد نتيجة الفيضانات المتواليـة التي كانت تغمرها • وان الهجرات التي حصلت اليها خلال القرون الاربعـة الماضية من حكم العثمانيين كانت من ابناء العشـائر العربيـة وكلهـا لا تخرج عن لقبين (بني) و (البو) •

فاما بالنسبة لصلة التسمية بالبوشجاع فلم نعثر على اصـل هـذه التسمية لعائلـة أو عشيرة سكنت في هـذه المنطقـة ، واما بالنسـبة لشجاعة رجل معين بالذات فقـد كان هنـاك عدد كثير من الرجـال الشجعان من ذوى البأس والقوة العضلية • ولكننا لم نعثر على اسم لرجل جرى الانتسـاب اليه •

(*) أخبرني بذلك عبدالهادي الحاج عبدالكريم في ١٩٨٩/٢/١٠ •

(**) اخبرني الحاج سالم الحاج خميس الحاج عليوي في ١٩٨٩/٢/٢٦ ان جده اخبره أن شـجيع احـد فروع خفاجـة •

(***) مجلة العاملون في النفط عدد ١٠٤ سنة ١٩٧١ •

هذا مع العلم باننا لاحظنا وجود اسماء كثيرة تحمل هذا الاسم (شجاع) على امتداد التاريخ الاسلامي منذ العهد العباسي حتى العهد العثماني الاخير والى ما بعده . فمثلا ان (احمد بن ابي شجاع بويه) احد ملوك الديلم الذي كان يقال له الاقطع لانه كان مقطوع اليد اليسرى كان وصوله الى العراق سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وتوفى سنة ستة وخمسين وثلثمائة ببغداد [1] . ظهر بعده ابوشجاع الاصبهاني المتوفي ٥٩٣هـ [2] وابوشجاع الروزراوري المتوفي سنة ٤٨٨ هـ وعضد الدولة الب ارسلان ابوشجاع محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجق [3] الذي الذي انشئت في عهده المدرسة النظامية نسبة الى نظام الملك وزيره وذلك سنة ٤٥٧ هـ [4] وكذلك شجاع بن محمد الطائي في بداية القرن الرابع الهجري وهو أحد من مدحهم المتنبي [5] .

اما عن الاسماء المتاخرة فنجد (شجاع اغا من آل نظام الدولة الذي عين قائمقاما لقضاء ابي صخير سنة ١٩٢١ م) [6] .

وهناك اسماء كثيرة مثل (ابو غالب شجاع فارس بن الحسين بن فارس الذهلي) و (شجاع كاتب اتامش) و (شجاع بن ابي وهب الاسدي) و (ابوشجاع العلوي الواعظ) و (ابوشجاع محمد بن الحسين ظهير الدين الوزير) و (ابوشجاع محمد بن ربيب الدولة ابي منصور الوزير)

---

(١) ابن خلكان جـ١ ١٧٦ .

(٢) عباس القمي الكنى والالقاب جـ ص ٩٦ .

(٣) عماد الدين تاريخ دولة آل ص ٣٧ . عماد الدين الاصفهاني : تاريخ دولة ال سلجق ص ١٥٤ الاصبهاني سلجق

(٤) د . مصطفى جواد دليل خارطة بغداد ص ١٥٤ .
و د . احمد سوسه .

(٥) فرحان الحديثي تاريخ حديثه ص

(٦) وداي العطية تاريخ ص ٢٠٠ .

و (شجاع الدين قتلغ مملوك شاه أرمن) [٧] . فتلك امثلة لرجال لهم هذا الاسم تلت عهودهم عهد احمد ابن ابي شجاع بويه الديلمي . وذلك مما يبعد ترجيح نسبة اسم منطقة البوشجاع الى الرجل المذكور . اما بالنسبة القبائل العربية ، فقد ذكر ابن منظور (بنوشجع بطن من عذره) وشجع (بكسر الشين) قبيلة من كنانة وقيل ان في كلب بطن يقال لهم بنوشجع وفي الازد بنوشجاعة واشجع قبيلة من غطفان واشجع في قيس) [٨] .

وهذا ما يؤكد ان الانتساب العشائري لرجل له هذا الاسم اقوى لانه معمول به في الانتساب القديم فمن هو شجاع الذي قطن هذه المنطقة فسميت باسمه محلة (البوشجاع) ؟

المرجح لدينا انه رجل من العهد العثماني الاخير ربما كان احد القواد أورؤساء الحرس وكان مقره في هذه المنطقة فحين جرت الهجرة الى الكرادة نسبت المنطقة اليه على الطريقة العشائرية فقيل البوشجاع وليس المقصود منها عشيرته هو انما للمنطقة التي كان يقطنها هذا الرجل ومما يرجع هذا الراى لدينا استمرار تسمية احد الامكنه بخربندة التي سياتي الكلام عنها وهي نسبة الى موقع كانت له صفة معينة وهي عثمانية متاخره وقيل في عهد المغول كما سياتي بيانه . ان جميع الازقة في هذه المنطقة كانت تحمل اسماء الرجال الذين سكنوها قديما ثم تطورت التسميات فيما بعد وجرى عليها التبدل بحكم عمل التطور . ولكن ليس بين بين العشائر التي قطنت هذه المنطقة رجل له اسم شجاع مما نرجح انه كان عثمانيا وله منصب هام نسبت المنطقة اليه وبعد ان قطنها المهاجرون الى الكرادة الشرقية لا سيما وان نهر

---

(٧) ابن الاثير الكامل جـ ١٠ ص ٥٠٠ و ٥٣٧ جـ ٧ ص ١٢٢ جـ ٢ ص ٢١٠ جـ ٩ ص ٢٠٠ جـ ٩ ص ١٥١ جـ ١٢ ص ٢٥٣ .

(٨) ابن منظور جـ ٢ ص ٢٧٣ .

دجلة كان هو الواسطة المهمة جدا للمواصلات بين بغداد والجنوب فربما كان هناك موقع حراسة أو مقر قائد عسكري له هذا الاسم فلا ينبغي والحالة هذه الانصراف الى أبعد من القرون الستة الماضية وارجاع التسمية الى القرن الرابع الهجري •

وقد لاحظنا ان الدروبي ذكر مدرسة باسم (مدرسة أبوشجاع ببغداد) ولكنه لم يعين موقعها سوى انه قال (ذكر ابن خلكان في وفيات الاعيان عند ترجمة محمد بن حسين بن داود فقال بنى محمد بن جعفر بك ببغداد مدرسة وانفق عليها أموالا عظيمة • توفى سنة ٤٥٢ هـ)[٩] •

ونقول ان الذي ذكره ابن خلكان هو ان محمدا هذا هو ابن جعفري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخي السلطان طغرل بك ••• ولم يدخل بغداد ولا رأها مع انها كانت داخلة في ملكه وهو الذي بني على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا • وبني ببغداد مدرسة انفق عليها اموالا عظيمة وكانت ولادته سنة ٤٢٤ وانه جرح يوم السبت من ربيع الاول سنة خمس وستون وعاش بعد الجراحة ثلاثة أيام[١٠] •

ذلك ما اقتضي ذكره لتصحيح ما ذكره الدروبي بشان الاسم وبتاريخ الوفاة وغيرها ولا نعلم لماذا ذكره الدروبي الا اذا كانت هذه المدرسة لا تزال قائمة في عهده وهو قريب وهو غير واقع كما نعلم •

---

(٩) ابراهيم الدروبي البغداديون ص ٢٩٤ .

(١٠) ابن خلكان وفيات الاعيان ج ٥ ص ٧٠ .

محـلات منطقة البوشـجاع

١ ـ بيت الخطيب أو بيت رحومي :

ويحد محلتهم شرقا شارع السيد ادريس وعلى امتداده من النهر وحتى تلول كلواذى الاثرية وكانت بساتينهم ومزارعم تسقى من كرد يعود لاحد افراد عائلتهم ورحومي هو عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن ياسين الخطيب ولقب الخطيب نسبة الى جدهم عبد اللطيف الذي كان مفتيـا في البصرة . فالقابهم (المفتي) و (الخطيب) و (رحومي) .

وقـد ذكرناهم في كتابنـا الانسـاب فولـدا ياسـين الخطيـب همـا صـالح وعبـداللطيف (المفتـي) ورحومي هو عبدالرحمـن بن عبد اللطيف والذي جـاء الى الكرادة كل من صالح وعبد اللطيف ، امـا صلتهم بآل الخضيري فتمت عن طريق المصـاهرات .

اما الكرد الذي كان يسمى كرد احمـــد القدوري فاحمـد هو بن عبد القادر بن عبداللطيف المذكور وهو ابو كل من فاروق وقصي . وكانت اكثر الاملاك تعود لصفية زوجتـة صـالح بن ياسين الخطيب وكـانت قد أوقفت بعض الاملاك وقفـا ذريا وفي أحـد أجزاء هـذا الوقف تقوم حاليـا البناية التي تشغلهـا مديرية الجنسـية .

وكانت لعائلة الخطيب هذه املاك كثيرة وواسعة في مناطق اخرى من بغداد وفي العراق وليس في الكرادة الشرقيـة فقط .

وكان لبيت الخطيب كردان اثنان وفي اوائـل القـرن الحالي نصبت ماكنة بدلا منهمـا سميت ماكنة احمـد القدوري ويستد استيطان هـذه العائلة في الكرادة الى اوائل القرن التـاسع عشر . ومن المواقـع التي اشتهرت في القرن الماضي واوائل القرن الحالي قبر كان يسمى (ثويني) وثويني هـذا هو جندي كان في الجيش العثماني الذي كان لـه معسكر

قرب تلول كنوادى التي سميت بتلول الحاج عبد اولاولاشن والليشان والبشن) • وكان ثويني هذا شابا ينتمي لعشيرة من آل السعدون في المنتفق وقد تعرض لحادثة اثناء التدريب حيث قتل قضاء وقدرا فحزن عليه القائد المسؤول عنه فدفن في احد التلول وطلي قبره بالجص وحين جاءت عائلته من الناصرية ورأت أهتمام قائد المعسكر بقبره فضلوا عدم نقله فترك حيث هو واخذ الاتراك يدفنون الموتى من جنودهم •

٢ ـ المهداويون :

وهم من عشيرة المهدية التي ذكر العزاوي ان منهم تتكون محلة المهدية وقال ان كثيرين يعدونهم من قيس وان نخوتهم (عبادة) وينتخون (العبد) وأنهم تبع بني تميم ويرجعون الى ربيعة وفروعهم الهواشم والبوغليض والبوغزلي والجغامات والبورجب [١] •

وعائلة المهداويين في الكرادة الشرقية هم من فروع الهواشم والذي جاء الى الكرادة الشرقية جدهم حارث بن ويس بن حيدر وقد جاء من شهربان وكانت مساكنهم في محلة البوشجاع بين آل الخطيب والفناهرة والعكابات وهذه المواقع تسمى حاليا (السبع قصور) •

وهذه العائلة يمتد قدم سكناها الى حوالي مئتي سنة ومن رجالهم المعاصرين اكرم المهداوي وهو بن حبيب بن حسين بن حبيب بن شبيب ابن حارث [٢] وقد اوردنا ذكرها في الجزء الرابع من كتابنا هذا •

وقد أخبرى السيد فاروق محمد صبري الخطيب [٣] أن تسمية محلة المهدية نشأ من اسم مهدي وهو أبو الملا معروف جد عائلة بيت خندة الذي اشتهر منه رجال عدة منهم سامي خندة وفخري خندة وغيرهم •

---

(١) عباس العزاوي عشائر العراق ج ٤ ص ٢٠٩ •

(٢) اخبرني بذلك حسين الحبيب يوم ١٩٩٠/٢/٨ •

(٣) في مقابلة لنا معه في ١٩٨٩/٧/٧ •

قريبا منه فصار الموقع مقبرة تحمل اسم ثويني وفي الوقت الحاضر يقوم في هذا الموقع مركز مكائن مصلحة المجاري مقابلة لمحطة تعبئة بانزين الحرية [٤] .

٢ ـ محلة العقابات (العگابات) :

وكانت محلتهم في المواقع التي سميت فيها بعد في اوائل القرن الحالي بـ (السبع قصور) وكانت محصورة بين السدة الترابية المحاذية لنهر دجلة وسدة اخرى تتفرع من السدة التي وجدت في عهد ناظم باشا وباستدارة ملتوية تتصل بسدة النهر داخل البقعة المحصورة بين هذه السداد كانت مساكن عشيرة العقابات وكان رئيسهم طاهر بن ايوب بن الشيخ عبد السادة . وكانت السدة المنتهية الى النهر حيث تتصل بجسر خشبي كان العبور منه يوصل الى الكادوية وكرادة مريم تلك السدة كانت تحد محلة العكابات من الشرق . وفي مطلع القرن الحالي اقدم بعض اليهود على تشييد القصور في هذه المواقع فسميت في مطلع القرن الحالي بـ (السبع قصور) وفي العهد الملكي كان مسكن المرحوم بهجت العطية مدير الامن العام على راس الشارع الذي كان سابقا سدة تؤدي الى الجسر .

كما كان بيت (الملاية نجية) في هذه المواقع وهي من النساء المشهورات في الكرادة لكثرة من تعلم قراءة القرآن الكريم على يديها رحمها الله .

والعكابات هولاء من السعيد من زبيد وقد ذكرناهم في كتابنا الانساب .

اما الحاج جدوع بن الشيخ عبد السادة فكانت املاكه على ساحل الدورة من جانب الزوية وسبق وان اشرنا الى أملاك العكابات فيما كتبناه عن محلات الزوية .

---

(٤) زودنا بالمعلومات اعلاه السيد سلمان بن السيد عبدالرحمن بن السيد عبداللطيف بن السيد ياسين العطيب يوم ١٩٨٩/٦/١ .

٤ ـ محلة البو خضير :

ومحلة البو خضير تبدأ من انتهاء محلة العكابات وتنتهي بدربونة احمد خلف اما الارض بين دربونة البو خضير والعكابات فكانت بستان الثلث العائد الى البوخضير أيضا وبجوارها النهر الذي ياخذ الماء من ماكنة محمد العبد علي السهلاوي وفيما بعد صار بجوارها بستان الحاج كاظم ابو التمن وهي من اراضي البو خضير اصلا وهذا البستان كان يحاذي شارع الجسر الذي تحول فيما بعد الى مجرد سدة تحد المنطقة التي سميت فيما بعد بـ (السبع قصور) •

وما تزال بقايا بستان ابو التمن قائمة وبدون اشجار واغلبها جرى تشييد دور سكنية فيها وانشئت حاليا بعض العمارات السكنية في جانبها المطل على النهر • وبين دربونة البو خضير والنهر كانت توجد دربونة ذات فروع صغيرة مسدودة وكانت تسمى دربونة شمسي وهي نسبة (محرفة) الى شمسة زوجة كويز العبيدي وهو ابو كل من محمود وحمود وحمد ومن احفاد كويز المرحوم شكر الذي كان يلقب (ابو الثلج) •

دربونة النهر :

وهي أول زقاق من محلة البو خضير والمقصود بالنهر الجدول الذي تصب فيه الكرود وكانت فيها المساكن المحاذية للنهر في اوائل القرن الحالي تشغلها عوائل مختلفة منها من البو خضير دور الحاج عبدالكريم الحاج محسن العلي البندر وبيت الحاج جباره ومحمد جواد العلي البندر والحاج محمد العواد ومن الخفاجيين بيت احمد العلي وعباس العليوى الخميس والحاج حسين الملا محمود ومن المسيحيين بيت جميل تيسى وبيت ميخائيل التتنجي وبيت فضولي تيسى •

اما دربونة شمسي :

فكان يقطنها من الخفاجيين بيت كرم حسين العبيد وبيت عباس الراضي ومن السهلاويين بيت ساهي وديوان ومن المهداويين بيت مصطفى وهويدى ومهدي اولاد على الجواد اضافة الى بيت كويز الذين سبق ذكرهم كما كان يسكن فيها بيت الغرباوي وهم سلمان الخضير واخواه حسين وابراهيم واصلهم من الصليخ ومن اليهود بيت رحمين (وقد اشتراه فيما بعد السيد على زلزله) • كل ذلك في القرن الماضي ومطلع القرن الحالي •

دربونة البو خضير الثالثة :

كان يقطنها عوائل مختلفة الجذور منها من ربيعة من السراى بيت عليوى العباس واولاده والمشهورون اولاد ياسه وكذلك بيت محمد الجعفر ومن المهداويين بيت خضير العباس العلي الحبيب وابنه كاظم وابنته الملاية شاكرية وبيت عبدالحسين الشبيب وهو مختار قديم ومن الجبور بيت محمود شمو •

ومن العوائل الكبيرة المنسوبة الى بني عجيل بيت سباهي وهم عوائل عدة منهم بيت محمد جواد السباهي ومحمود السباهي ومحمد حسن السباهي وآل السباهي اشتهروا في القرن الماضي ومطلع القرن الحالي بالملاحة النهرية منذ كانت في السفن الشراعية حتى صارت بالمراكب البخارية الكبيرة بعد الاحتلال الانكليزي ويوجد لدى العميد الحاج قاسم سباهي بحث شيق اقترحنا عليه نشره في احدى المجلات لافادة وامتاع القراءبه وقد ذكرنا آل اسباهي وشجرتهم في كتابنا الانساب •

اما من العكابات فكان يسكن الحاج عكاب واولاده ، ذكرناهم في كتاب الانساب . اما من السادة فكان يسكن العلامة المجتهد المرحوم السيد جواد الموسوي ابو العلامة المرحوم صادق وكذلك اولاد السيد جواد صادق ومحمد وهادي وعلي واحمد واحفاده وهم جميعا من آل سيد جابر وكذلك بيت سيد حسين ابن السيد جاسم (قاسم) وهو أيضا من آل جابر حيث يلتقي نسبة مع السيد جواد بجده الرابع وكان يكتب الشعر الشعبي الجيد .

اما بقية المساكن فيشغلها البو خضير ومنهم بيت كاظم الفضة وحسن العلي البندر وكاظم العلي الحسن وعباس (الكبوع) وعمران السلطان وسلمان وجواد الاحمد وحسن علي المهدي وهو ابو العميد المتقاعد (علي) ومحمود العلي البندر . وقد ذكرنا البو خضير في كتابنا الانساب . وقد جرى استبدال الكرود فيما بعد بمكائن ومنها ماكنة عزيز ابن مرزه يعقوب التي كانت مجاورة لبداية دربونة البو خضير في الثلث الاول من القرن الحالي . وبعد توسيع الشارع الذي سمي بـ (شارع ابي نواس) وبعد بناء العمارات السكنية المطلة عليه فقد زالت اكثر معالم هذه المحلة الواسعة على انه لا تزال بقايا الدور مشغولة حتى اليوم من احفاد الاحفاد لبعض تلك العوائل . اما البعض الاخر فلا اثر له في هذه المحلة في الوقت الحاضر .

دربونــــة أحمــد خلف

أحمــد بن خلف هو الجد الثاني لطعمة بن خميس بن عباس بن أحمد بن خلف • ومعظم سكان هذه الدربونة هم من اولاد واحفـــاد خميس المذكور وعلى العموم فجميـع سكانهـا من الخفاجيين •

وهم من العوائل القديمة في الكرادة الشرقيـة وبين الاحفـــاد المعاصرين والاجداد الاوائل الذين استوطنوا هـذه المواقـع حوالي سبع وسائط مسـا يجعل امتدادهم الزمني يصـل الى حوالي قـــرنين ونصـف أو اكثـر •

وقد انتشرت عدة تسميات لهـذه الدربونة منهـا (بيت طعمـــة الخميس) و (بيت ملا مهدي) و (دربونة بيت ابو بزازين) و (دربونة أحمـد خلف) •

ومن احفاد أحمد خلف الذين اشتهروا في مطلع القرن الحـالي (الملا مهدي) ذكره الدكتور عباس السعدي ومنهم الحاج محمد حســين بن طعمة بن خميس وهو من المعمرين وهو معروف ومشهور بدراجته ذات العجلات الثلاث التي كان ولا يزال يستعملهـا منذ ما يزيـد على ستين سنة ورغم تجاوزه المائـة سنة وهو معروف بتقواه حفظه الله وامد بعمره وكذلك اشتهر سابقا منهم المرحوم الحاج وادي • ومن العوائل التي قطنت في هذه الدربونة بيت حميد الجليل وهو والد المربي الاستاذ مجيد المحامي حاليا وكانوا يلقبون بـ (بيت تاجه) [1] ومن سكنتهـا بيت جودي ومصطاف ولدى الحاج كاظم وقد اوردنا انســابهم في الجزء الرابـع من كتابنا هذا •

وفي مطلع القرن الحالي كان لبيت احمــد خلف كرد ابدل فيما بعــد بماكنة •

---

(١) مجلة العاملون في النفط عـدد ٨٢ سنة ١٩٦٩ •

الدربونـة الطويلة

وقد سميت كذلك لطولهـا بالنسبة لبقية الدرابين المجاورة لها وقد ذكـر الدكتور عباس السعدي انها تصل بين التوائي دجلة [١] . الا ان الواقع انهـا لم تكن تصـل الى جهـة النهر الاخر (جنوبا) ذلك انهـا كانت تنتهي قريبا بما يسمى حاليـا بشـارع الجامعـة .

وفي الثلث الاول من القرن الحالي وعلى رأس الدربونة المطـل على شارع الكرادة داخل كان للسيد صادق السيد جواد البغدادي دكان يعمل فيه ببيـع السكاير .

اما سكنة هذه الدربونة فمتعددوا الانتماءات منهم من خفاجـة ومنهم بيت الحـاج نصيف وكانوا متخصصون بصناعـة الدبس وبيت حسين العبيد وبيت حسون الجاسم وبيت حسين الموسى وبيت حسين السلمان وبيت حميـد الجاووش .

ومن بني سعد منهم بيت عطروز ومنهم بيت عمران وحسن وحسين وقد تخصصوا بتنجيـد الافرشـه .

ومنهم من بيت سباهي من زبيـد وهم بيت خزعـل محمـد السباهي وبيت شكر محمود السباهي ومن بني اسد بيت محمد الشيخ على واولادة عليوى وجاسم ومهدي وسلمان . وقد اوردنا ذكـر انسابهم في الجزئين الرابع والخامس من كتابنا هـذا .

ولم يكن في نهاية الدربونة المذكورة من جهـة النهر أى كـرد فهي على ما لاحظنـا سكنيـة والمزارعون فيهـا قليلون مثل بيت علي المـلا الذي كان يلقب (على القرق) .

محلـة السهلاويين :

وهي تبداء من الدربونة الطويلة غربا الى دربونة الحـاج جاسـم الطويل شرقـا وكانت فيها ثلاثة ازقة صغيره وفيهـا بستان سميت فيمـا بعـد ببستان الافندى • والسهلاويون هم من البوسهيل من عشيرة العبيد من زبيد ومن عوائلهم القديمة السكن في هـذه المواقـع بيت كاظم العلي الذياب وابنـه عبود وكاظم سلمان العلي الذياب واولاده عباس وعليوى وذياب وكذلك بيت محمـد العيد علي واولاده عليوى وجواد وعبد الامير ومنهم بيت محمود الحسـاني واخواه حمـود ومهدي • وتقوم حاليـا بعض المنشـآت فيمـا كان يسمى ببستان الافندي منهـا عمارة كبـيرة اما على الجانب المطل على النهر فتقوم عمارات حديثـه تحاذى السـدة التي صـار اسمها فيما بعد شارع ابي نؤاس • والافندي لقب عبدالوهاب ابو احمـد نيازي وأمه سليمة وقد جرى تقسـيم البستان في وقـت متـأخر [1] •

دربونة الحاج جاسم الطويل :

وتنتهي حدودهـا بدربونة التوراة • وكان يتفرع من دربونة الحـاج جاسم الطويل زقاق كان يسكنه بيت الوكيل وهم من الخزاعل • اما الحاج عبدالحسين الذي كان يدعى بـ (الحاج عبد) فباسمه سميت تلول كلواذى بـ (تلول حاج عبد) في اطلس بغداد للدكتور احمـد سوسة •

وكان للحاج جاسم كرد يسقي مزارعة ولابنـه الحاج عبد بعده ثم اسبدل الكرد في مطالع القرن الحالي بماكنـة • وفي آواخر الثلاثينيـات من هذا القرن جرى بيع وشراء الاملاك في هـذه المحلة ومن بينهـا ملك آل الى رجل بغدادي اسمه حافظ القاضي حيث اشترى بيت فدعم وهو من الصميدع فسميت الدربونة بدربونة حافظ القاضي واندثر اسـم الحاج جاسم الطويل وابنـه الحـاج عبـد •

وكان للحاج سالم الجنابي ماكنة في راس هـذا الزقاق من جهـة الشـارع العام وذلك في الاربعينـات من هـذا القرن وكان الحـاج

(١ و ٢) السيد علي السيد حسن الوسوي أخبرني بذلك يوم ١٩٩٠/٣/١٤ •

سالم فيما مضي يعمل مع بيت الحاج جاسم الطويل في ماكنة السقي • وكان الحاج سالم رجلا صالحا ولا تزال مساكن الجنابيين كائنه في هذا الزقاق وفي الزقاق المقابل له الذي تقع في راسه مستشفى الدكتور عبدالمجيد التي أقيمت فوق اراضي كانت تعود الخلاصوة ومنهم عبود الجاسم وحبيب الجاسم وغيرهم (٢) •

ومن تلك العوائل بيت مهدي الحسن وبيت محمد الحسين واولاده عباس ومحسن وفاضل وبيت حسن وهم عوائل عدة منهم محمد علي وخضير اولاد جاسم والحاج سالم وابراهيم اولاد محمد الحسن وحسن بن حسين الحسن والجنابيون المذكورون من البوصكر من مكحول وممن سكن من الدليم في هذه الدربونة حميد وجسام الراضي من فخذ الشيحة ومن العميرات من ربيعة كان يسكن بيت مهدي الحاج حسين العميرى واخوه سالم • اما حمود الطارش فكان يسكن مجاورا للحاج سالم الذي كانت داره ماكنة الطحين •

ومن العبيد بيت ناعور واولاده حسن وسالم وعليوى وبيت جعفر الوحيد واولاده مهدي وعبد الحسين وعبد الحسن وعبد الرضا وجعفر وهو زوج بنت محمود ابو الخوج •

ومن الخزاعل الحاج فاضل بن حمود الوكيل وعليوي الوكيل ومن شمر بيت حسن حسين الياسين ومن بيت جمع مهدي وحسن وهو زوج بنت الحاج سالم ومن آل زوين السيد شلال ابو مهدي واخوانه وبيت كاظم العاكول وحميد الضريع وجاسم وعبيد اخو السيد شلال • ومن الخفاجيين جودي السلومي وابنه حسين وهو اول فراش في المحكمة في اوائل القرن الحالي ومن الصميدع بيت عليوى الناصر أخيه جاسم ومن تميم جعفر الحلاق ومن المسيحين بيت سليم بغدادي وبيت بني وهم البير وجوزيف ورمزي وفتحي واولاده ساطع ولامع وبيت افرام قطنة واولاده الطوف وأمجد وبيت جليل أوفي وبيت داود بطه واولاده فريد وجوري ولويس والبير (٣) •

---

(٣) زودنا بهذه المعلومات المحامي حسين كاظم العاكول .

بســتان عطــا

يوسف العطــا [1] هو العلامة يوسف افندي بن السيد محمــد نجيب ابن السيد احمــد بن السيد خليل بن السيد عبد الرحمن بن السيــد عمر ابن السيد أحمــد بن السيد عطــا وبه اشتهرت العائلة المعروفــة ببيت عطــا وهم حسنيون • ولد سنة ١٢٨٦ هـ الموافق ١٨٦٩ م وتوفي في ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٥٠ م •• عين عضوا في مجلس المعارف بالعهــد العثماني في عهد الوالي ناظم باشــا ثم عين مدرســا في مدرسة الحقوق ثم مدرســا في جامع القبلانيــة عام ١٩٣٢ م ثم واعظــا وخطيبا في جامع الشيخ عبد القــادر الكيلاني منذ عام ١٣١٠ هـ ثم نصب مفتيا للديار العراقيــة • وبقى يدرس ويفتي الى ان وافاه الاجــل ودفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني [2]

وموقــع بستان عطــا في مطلع القرن الحالي كان شرقي موقع مستشفى الدكتور عبد المجيد حسين حاليــا وقد شطرها (شارع الكرادة داخل الحالي) شطرين كما ان الطريق الممتد من نهر دجلة شمالا حتى شارع الجامعــة شطرها هو الاخر شطرين فلم يبقى من اثــر للبستان بعــد ان جــرى تقسيمه وبيعــه وجرى تشــييد العمارات والقصور في موقعـــه • وقــد أخبرنا السيد علي [3] الســيد حسن الموسوى أن زوجة عطــا او يوســف ورثت البستان فان صح ان البستان يعود للمرحــوم يوسف العطـــا المتوفي سنة ١٩٥٠ م فذلك يعني ان زوجته اشرفت على بيعــه ان كــان يعود له شخصيا ولا نعلم بالتاكيد ان كان يعود لاقربائــه وان له حصصا فيه أم انه يعود اه كله كما لم نقف على اسم المالك الاصلي للبســـتان • ومهمــا يكن فان سقي البستان المذكور كان يتم بواسطة الكرود من ناحية النهر الشمالية • وقد سمى الشــارع الذى يشطر البستان من الشمال الى الجنوب بشــارع التوراة أو دربونــة التوراة •

---

(١) أخبرني القاضــي سـابقا والمحامي حاليــا الاســتاذ حســين كاظم العاكـول في ١٩٨٩/٨/٢٦ ان بستان عطــا المعروف هو بستان يوسف العطا وعلى ذلك استندنا في ذكر نسبه .

(٢) يونس السامرائي تاريخ علماء بغداد ص ٧٢٢ .

(٣) بتاريخ ١٩٩٠/٣/١٤ .

دربونــة التــوراة

والتوراة كنيســة لليهود في أحــد مواقــع هــذا الزقاق وقد جرى فيما بعد تشييد دار في موقعهــا سكنه هادي بن حسيــد المرهج وهــو من الســادة الصميدع •

وكان سكنة هذه الدربونة في مطلع القرن الحالي عوائل مختلفــة الانتماءات منهم من الســادة الصميدع محمد المطلق وكان مختارا وحسين وشكران اولاد صفوك وتقي العويــد وراشد العويــد ومحمود الحسين ابو الجوخ ومن الســادة آل زوين عبد الحسين الحميــد وحسن العباس العلي الحبيب وعبود العلي الحبيب ومن الخزاعل محمود سلمان الوكيل ومن الطائيين جاسم الدلبوزي ومن اليهود رحمين القصــاب (كان يبيع اللحم) وموشي المعلم وبيت مزلي •

وكان يسكن في راس الدربونه المطل على النهر المرحومة سليمة وهي أم احمد نيــازي مدير العدلية العــام سابقــا كما سكن في اول بيت على جهــة اليمين من هــذه الدربونة حسين عبدالهادي رئيس غرفــة تجارة بغداد سابقــا • وما تزال في الوقت الحاضر بقــايا بعض الدور المذكوره حيث نقض اكثرهــا بسبب التطور العمراني الذي طراء على المنطقــة خلال الثمانين ســنة الماضيــة (١) •

---

(١) زودنا بهذه المعلومات المحامي حسين كاظم العاكول .

وجمعــة هو جد عائلة من الميــاح من ربيعــة ذكرناهم في كتــابنا الانســاب وبلقبهم سميت المحلة بالبوجمعة وهم حاليــا عشيرة كبيرة عوائلها عديدة ،وبرز منهم رجال مشهورون امثال المرحوم المحامي عباس حسن جمعــة والدكتور عبد المجيــد صاحب مستشفى (عبد المجيــد) واول مدير مدرســة في الكرادة المرحوم حسن محمود وسابقــا اشتهر منهم الشيخ احمــد جــد ضابط الشرطة المتقاعــد الحاج سعدي سالم والشيخ احمــد كان يصلي في جــامع الكرادة وهو اقــدم جامــع فيهــا وما يزال والحمــد لله تؤدي فيــه الفريضــة .

ومحلة البوجمعة تتكون من أزقــة كثيرة تبدأ من الشــارع الذي تقع على رأســه حاليــا حسينية آل مباركة وكان يسمى دربونة بيت سيد حسن ، وتنتهي ازقتهــا الى الموقــع الذي فيه دائرة تسديد اجــور الماء والكهرباء الكائنــة في العمارة المسماة بوقف الامام ابي حنيفة .

١ ـ دربونة سيد حسن او (دربونة بيت مباركة) :

والسيد حسن هو بن السيد جاسم واولاده جابر وجواد وجعفر وفي هذه الدربونة كانت املاك آل مباركة وهم من شمر من الجعفر وقد صاهرهم السيد جابر الموسوى اخو السيد حسن الجد الثالث للمؤلف حيث تزوج بنت عبدالحسين الزريف جد آل مباركــة فرزق بابنة سماها زهــرة وتزوجت زهرة من السيد جاسم فرزق بالسيد حسن وأخيه السيد حسين واختهمــا السيدة فطومة والدة السيد علي الموسوى . كمــا ان آل تويج أيضــا صاهروا آل مباركــة فالت اليهم عن طريق الارث بعض الاملاك وقد اشترى السيد حسن بن السيد جاسم قطعة أرض منهم شيد فيهــا داره التي عاش فيهــا اولاده واحفادة ولا يزال بعضهم ، وهي تقــع

مقابل العيادة المركزية الكائنة حاليا في الزقاق المذكور وهي حاليا مقسمة الى دور سكن عديدة • وكان يسكن في هذه الدربونه الشيخ جعفر الخطيب وهو من المياح من ربيعة كما ان المرحوم العقيد محمد علي كاظم وهو من المياح أيضا كانت له دار في هذه الدربونة وكان على رأس الدربونة في القرن الماضي كرد تجري مياهه في ساقية تخترق دور السكن المذكوره لتنتهي الى البساتين والمزارع ثم استبدل الكرد بماكنه وحاليا يوجد فندق ديانا في موقع الكرد أو الماكنة أى في نهاية الزقاق المطل على النهر أما نهاية الزقاق المطلة على الشارع فتوجد الحسينية المسماة بحسينية آل مباركة وقد شيدها واوقفها احفاد الحاج محمود مباركة •

كما كان يسكن في هذه الدربونة بيت حسين العلي السلمان وبيت علي المحمود وهم من خفاجة وبيت حسين الجراد وهم من المهداويين ومن بني سعد بيت عبود الجعفر وبيت جاسم المحمود وبيت عبدالله الجاسم الحسن وبيت سلمان الغانم ومن العميرات بيت عباس الحساني وقبالة هذه الدربونة على الجانب الثاني كان يسكن المرحوم عباس الديك المصارع العراقي المشهور •

٢ ــ العباسيون (دربونة العميان) :

ويرجع نسبهم الى العباس عم النبي (ص) فهم من بني هاشم ، وقد ذكرناهم في كتابنا الانساب ومن اوائل مشاهيرهم شاكر حبيب المحامي حاليا وكان مربيا فاضلا ومن اوائل المعلمين في الكرادة الشرقية ومنهم الاستاذ صبحي خزعل ومنهم عبد الرزاق سلوم العباسي • اما رجالهم في القرن الماضي فقد اشتهروا بالتقوى والورع حتى انهم كانوا اذ رأو احدا في بساتينهم ياكل من الاثمار والفواكه يغضون ابصارهم عنه كان لم يروه ليتجول ويشبع بطنه فلقبوا بالعميان وبا له من لقب لزمهم وهو يطوى خلفه حقيقة تكشف عن مدى تبصرهم وحسن عقيدتهم وسموا اخلاقهم •

ولهذه العوائل زقاقان متلاصقان يمتدان من النهر الى حيث كانت بساتينهم العامرة بالنخيل والفاكهة وكانت تسقى في القرن الماضي بواسطة الكرود التي استبدلت فيما بعد بالمكائن . وفي هذين الزقاقين تسكن عوائل العباسيين وكانت بعض بساتينهم وقفا ذريا باسم السيد حسن جد المؤلف وقبل وفاة المرحوم السيد هاشم بن السيد حسن ولم يكن له عقب فاتفق مع احفاد العباسيين على الغاء علاقة ورثة السيد حسن بهذا الوقف فتمت اعادة الاملاك الى احفاد الاجداد الذين كانوا قد وقفوها . نقسمت هذه البساتين الى دور سكن وعمارات ولم يبقى من اثر لتلك البساتين سوى بعض اشجار النخيل التي ما تزال تشاهد في حدائق الدور حاليا .

٣ ـ وتبداء الاملاك والمزارع والبساتين التي تعود لعوائل عديد تنتسب الى عشيرة المياح وهم من ربيعة ابتداء من انتهاء املاك العباسيين حتي تصل الى الشارع الذي تقع على راسه حاليا دائرة البريد وفي بداية مدخله الحمام وهذا الشارع يمتد شمالا الى النهر حيث يلتقي بشارع ابي نؤاس اما امتداده جنوبا فيتصل بشارع الجامعة. وهذا الشارع كان في القرن الماضي حدا لاملاك المياح وكان يسمى (الكطع) ـ القطع ـ (القاطع) أو الحاجز وهو عبارة عن سده ارتفاعها يزيد قليلا على المتر وكانت تمتد من الشمال الى الجنوب بين جانبي دجلة في التوائه تتحول فيما بعد الى سدة وهذه السدة حاليا هي الشارع الممتد بين ما كان يسمى شعبيا (اورزدى باك) الكرادة او السوق المركزي في الكرادة وحاليا مقر الجمعية التعاونية وانتهاء بخزانات اسالة الماء القريبة من ضفة النهر في الجانب الثاني أي في بداية الناظمية . وعوائل المياح عديدة وقد ذكرناهم في كتابنا الانساب مفصلا ، ومن مشاهيرهم المحامي الوطني الشهير عباس حسن جمعة والدكتور عبد المجيد صاحب المستشفى المسمى باسمه .

وعوائل المياح توازي بكثرتها عوائل السراى وعوائل بني لام والشطاويين في الزوية ومن فروعهم المشهورة فرع (الحجاج) الذين اشتهر منهم العالم الفاضل المرحوم الشيخ احمد الذي كان يقيم الصلاة

اقدم جامع في الكرادة والذي لا يزال قائما زاهيا زأهراً عامراً وهو يطل على النهر . ومساكن عوائل المياح تشكل محلة بذاتها لكثرتها . وكانت املاكهم ومزارعهم وكرودهم تمتد بين التوائي النهر فكانت بستان الشيخ حسين وهو اخو الشيخ احمد تستغرق اكثر المنطقة التي سميت فيما بعد بالناظمية وقد باعها واشترى املاكا هائلة المساحة في الكوفة وكان الشيخ حسين عالما فاضلا ذكره محمد حرز الدين في معارف الرجال .

وكما باع الشيخ حسين ذلك البستان الكبير فقد جرت بيوعات عديدة على الكثير من املاكهم فآلت الى غيرهم منها مثلا الاملاك التي اشتراها الحاج مهدي ابو شكر والذي سرى على احفاده حالياً لقب الشكرجي وهم ليسوا من بيت الشكرجي وانما من بيت ابو شكر وهم من الخزاعل ذكرناهم في كتاب الانساب . وقد عايش المياحين هؤلاء عوائل كثيرة اخرى ليسوا من المياح او ربيعة فمن خفاجة مثلا ساكنهم بيت صالح الحاج خليل وبيت حسين علي السلطان وبيت عباس الهادي وبيت علي الجاسم ومن الجميلات بيت حمود الحسين الجميلي ومن السادة السيد جعفر السيد علي الموسوى ، وفي الثلث الاول من هذا القرن بيت زلزلة كما ساكنهم وصاهرهم الشيخ سلمان الانباري الشاعر والخطيب المشهور رحمه الله .

مدرسة الكرادة الشرقية الابتدائية :

ومن المواقع المشهورة التي كانت قائمة في نهاية الكطع والذي صار فيما بعد شارعا لغاية مدرسة الكرادة الشرقية الابتدائية وهي اول مدرسة انشئت بعد تاسيس الحكم الملكي في العراق وقد تأسست قبل سنة ١٩٢٦ وكانت اول الامر في موقع دار مصطفى التميمي مقابل دار الدكتور عبدالمجيد حسين ثم انتقلت الى البوشجاع دار ابراهيم باشا وبعد ذلك انتقلت الى البوجمعة فكانت مقابل جامع الكرادة وكان يفصلها عن النهر زقاق ضيق متعرج يقع خلف بعض الدور المطلة على النهر . وجميع تلك الدور نقضت وصارت أرصفة لشارع ابي نؤاس الحالي فظهر جامع الكرادة بمحاذاة الشارع المذكور حاليا .

بيت مهدي الصكر وعبدعلي المختار

في المواقع الكائنة بين شارع الكنيسة واول شارع من محلة هويدى كانت هناك مزارع عدة تعود لعوائل مختلفة منها الجميلات ومنها الداينيية وبيت ملا رضا الشيخ والطوامية ومن تلك العوائل عائلة بيت محمد الاحمد الذي كانوا يعرفون بيت مهدي الصكر وهو جد محمد الاحمد • ومحمد الاحمد هو ابو محمود الذي قتل غيلة فاخذ بثاره اخوه عبد الصاحب وهي حادثة لها قصة اوردناها في الجزء الرابع •

وبيت مهدي الصكر هم اصهار عبد علي المختار لمحلة البوجمعة ايام الاحتلال سنة ١٩١٧ حيث ان زوجة عبد علي المختار (المرحومة وردة) هي ابنة محمد الاحمد • وكانت مزرعة بيت مهدي الصكر بين بستان عبدالجبار فرج الكواز وبيت عبود العيسى والشارع الذي فيه حاليا حسينية البوجمعة وكذلك الشوارع والازقة التاليه له باتجاه الشرق كانت هي مواقع هذه المزارع والبساتين •

البوليسخانة :

وهو مقر الشرطة (الجندرمة) في العهد العثماني واستعمله الانكليز بعد الاحتلال وهي ثلاثة دور متصلة ببعضها كانت تقع ابتداء من خلف الدار التي استعملت فيما بعد اول مدرسة ابتدائية لابناء الكرادة • وهذه الدور الثلاثة استعمل احدها اصطبلا للخيول والثاني مقرا للشرطة والثالث استعمل فيما بعد دائرة لتسجيل النفوس اما المحكمة ففي الطابق الثاني • وكان حماد المصري ممثل سلطات الاحتلال المسؤول عن الكرادة الشرقية يمارس اعماله في هذه البناية •

وقد استمر الناس في استعمال اسم (البولسخانة) رغم التطورات التي حصلت حتى شملت التسمية الزقاق الذي تقع فيه البولسخانة والشارع الذي خلفها (الذي يؤدي الى المدرسة) وما حواليها من دور فكانوا يطلقون عليها جميعا محلة البوجمعة ومحلة البولسخانة أن واحد وقد اختفت التسمية المذكورة بعد النصف الاول من هذا القرن ولا يستعمله حاليا الا كبار السن في بعض الاحيان • وسمي الزقاق الذي كانت فيه البولسخانة أو الشرطة فيما بعد بشارع المحكمة والزقاق الذي يليه دربونة السعد او شارع الكنيسة التي تحولت حاليا الى دار ميتم للمسيحيين •

الناظمية وعربوة :

الموقع الذي يسمى حاليا بالناظمية كان اصلا بستانا يعود الى الشيخ حسين بن الحاج جاسم بن كاظم الحسن وهو أخو الشيخ احمد وهم من المياح من ربيعة وفي سنة ١٢٨٣ هـ باعت الحكومة العثمانية بطريقة المزايدة اراضي واسعة في الكوفة والناصرية وكركوك فلجاء الشيخ حسين الى بيع بستانه الذي كان يمتد من موقع (خزان اسالة الماء الحالي) الى ما يقرب من (معمل تقطير مسيح) فاشترى الاراضي التي عرضت للبيع في الكوفة والكائنة قرب ساحل النهر ومن مواقعها حاليا مستشفى الفرات الاوسط في الكوفة علما بان الشيخ حسين كان عالما فاضلا اقام في الكوفة بعد انهاء دراسته في النجف • وقد اشترى اناس مختلفوا الانتساب والاديان بستان الشيخ حسين • وقد ذكر ان الوالي ناظم باشا والي بغداد سنة ١٣٢٨ ـ ١٣٢٩ هـ الموافق ١٩١٠ ـ ١٩١١ م والذي من اعماله بناء السده الشرقية القديمة لوقاية بغداد وضواحيها من الفيضان ، اضافة الى اعماله الاخرى ومنها دفن الخندق وتشغيل ترامواي الكاظمية ـ بغداد بالكهرباء وتسيير بواخر

واسقاء الالوية بماء مقطر واصلاح وتوسيع طرق المدينة وشوارعها وبناء مستشفيات وعمل حدائق عامة [١] .

فكان من جملة ما كان يهدف اليه الاهتمام ببعض المواقع في الكرادة الشرقية ففي عهده جرى تعلية (قطع = كطع الحجاج) الذي سبقت الاشارة اليه فصار سدة تحمي المنطقة الكائنة غربي الكطع من الفيضان وقد ذكر (نقلا عن الاستاذ عباس حسن جمعة ان هذا الوالي كان يهدف الى انشاء حي سكني عصري في هذه المواقع) [٢] وقد أخبرني الحاج محمد حسين بن طعمة الخميس [٣] الخفاجي ان بعض الارمن اطلقوا تسمية الناظمية على هذا الموقع لكثرة حبهم لناظم باشا ولانه كان يأتي الى هذه المنطقة مستطلعا كي يخطط لما ينوي انشاءه فيها من مرافق ولكنه عزل عن الولاية ورجع الى مقر الخلافة وبقى الاسم (الناظمية) منذ ذلك الحين . ولعل مما يؤيد ذلك بقاء قطع اراضي كثيرة مسجلة باسماء بعض اليهود والارمن الى عهد متاخر حيث ابتاعها اناس اخرون وشيدوها دور سكن عديدة وكان هذا البستان تمتد شمالا متصلا بمزارع وبساتين واملاك المياح التي تحده من الجانب الاخر من النهر .

اما عريوة فهي البستان الذي عثر فيه على قطعة ذهب اثرية على شكل مقبض (عروه) فسميت بذلك وهذا مما يوكد ما ذهبنا

---

(١) عباس العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ ص ٢٠ .

(٢) عباس السعدي مجلة العاملون في النفط عدد ١٠٤ سنة ١٩٧١ .

(٣) في مقابلة يوم ١٩٨٧/٦/١٧ وهو من المعمرين المعاصرين .

اليه أن منشاءت كلواذى كانت تمتد شرقـا من امكنة تلول كلواذى كمـا سبق وشرحنـا ذلك في فصـل سابق • والبستان الذي عثر فيه على الاثر الذهبي كان يعود الى الحاج مهدى ابو شكر وهو من الخزاعل حيث كان قد اشترى بعض البسـاتين في منطقـة البوشجاع في امكنـة مختلفـة ومنهـا هـذا البستان وفي الوقت الحاضر يقوم مسجـد بيت الطحان في احـد اجزاء هـذا البستان كمـا تقوم فيهـا دار السـيد شمس الدين الخطيب المعروف (مدير عام نفوس سابقا) وفي الثلاثينات من هـذا القرن انشئت معامل للغزل والنسيج والعرق ثم فيمـا بعد مخازن اسالة المـاء ومعامل للصابون والاحذية ثم للشخاط وذلك بصورة متعاقبة في مواقـع بسـتان الشـيخ حسـين ومنهـا مـا يمتد غربا ليتصل بتلول كلواذى التي حولت اجزاؤهـا الى ساحة العاب لطلاب الكليـة العسكرية وفي مواقع عريوة يقوم حاليا المسـجد المعروف بجامـع بيت الطحـان •

الهنـــديـــة

تبداء حدود منطقة الهندية من شارع حذيفة اليماني المحـاذي لمكائن اسالة الماء وخـزان اسالة الماء غربا وتنتهي شرقـا بشـارع بديع الزمان الهمداني الذي يقع نادي السلام المسمي بنادي الهندية في اوله شرقـا ويحدهـا شمالا شارع ابي العتاهية وهو يحاذي السـدة المحـاذيـة لنهر دجلة وهـذا الشـارع يوازى حاليـا الحدائق والمتنزهات التي اقيمت موخرا على ساحل النهر والتي كانت تحمـل اسم حدائق الشريف الرضي • اما شمالا فيحدهـا شارع ١٨ الذي يسمى شارع الكرادة (خارج) او شارع الجامعة • وتقابل هـذه المنطقـة على جانبي شـارع الجامعـة المذكور محلة ٩٢٣ التي تدعى بـ (حي بابل) •

ويخترق هذه المنطقة من الشرق الى الغرب شارع رقم ٣٠ و ٣١ ومن الشمال الى الجنوب ستة عشر شارعـا وقطـع الاراضي التي جرى تقسيم هـذه الارض اليهـا تناهز ستمائة وخمسين قطعـة ارض • وكانت هذه الارض تسمى اراضي الهنديـة الكبيرة وتحمـل تسلسل طـابو ٣٣٢ واراضي الهنديـة الصغيرة وتحمـل تسلسل ٣٢٧ وهمـــا متصلتان ببعضهمـا •

وهي من الاراضي الوقف التي تعود ملكيتهـا الى مديريـة اوقاف بغداد وقد عمدت هـذه المديرية الى ايجارها الى الناس لمـدة طويلة ممـا شجعهم على بناء الدور الفخمـة فيهـا حتى اصبحت أجمـل منطقـة في الكرادة الشرقية نظرا لان الارض جرى تخطيطهـا وتقسيمهـا ثـم توزيعهـا فظهرت شوارعهـا متناسقة ودورهـا متناظرة وحدائقهـا الزاهية منظافرة تبعث الانشراح في نفس المار بهـا ويزيـد عـدد هـذه القطع على الستمائة وخمسين قطعـة أرض لا تقـل مساحة اصغرهـا عن ستمائة مترا وبعضهـا يصل الى ١٥٠٠ مترا وفي السنوات الاخيرة

قررت مديرية الاوقاف تمليك هذه القطع لمن سبق واستأجرها بالايجار الطويل فصارت اغلبها ملكا صرفا لاصحابها بأرك الله لاصحابها بها نظرا لما وصلت اليه اسعار هذه الاراضي في الوقت الحاضر من الارتفاع الغريب ولعل عدد دور السكن فيها يتجاوز السبعمائة وخمسين دارا نظرا لان الكثير من اصحاب القطع لجأوا الى تشييد دارين على القطعة الواحدة زيادة في الاستثمار والاسترباح وقد تحولت القطع المطلة على شارع الجامعة من هذا الملك الى عمارات فخمة طوابقها الارضية ذات مخازن كبيرة فخمة . وابرز ما في هذه المنطقة من المنشاءات هو نادي السلام المسمى نادى الهندية وقد احتل هذا النادي مساحة من الارض تناهز ٥٠٠٠ متر شملت خمس قطع من الاراضي بعد تقسيمها ومن بينها القطعة رقم (١ التي تقع في صدر شارع بديع الزمان الهمداني) الذي يحد هذا الملك شرقا .

وكانت هذه الاراضي في الثلاثينات من هذا القرن مزارع للخضراوات ومن النقائض المضحكة انها كانت تلقى فيها مياه المجاري من دور السكن لكي تزيد خصوبتها لكونها مزروعة بالخضراوات المختلفة بينما صارت الان نموذجا للنظافة والاناقة المعمارية .

والمشهور عن اصل تسمية هذا الوقف بالهندية ان الملك كان يعود اصلا لشخص هندي اسمه رفيع توفي ولا ذرية له فتولت الاوقاف رعاية الملك واستثماره وقد اطلعنا على صورة حجة وقف صادرة سنة ١٢٣٩ هـ ورد فيها ذكر الهندية على انه احد الاملاك التي تحد الملك المذكور في حجة الوقف وهو يخص بيت الخطيب في الكرادة الشرقية وذلك مما يدل على أن اصل التسمية يعود للقرن الثامن عشر ولا علاقة للتسمية المذكورة بالمعسكر الذي نصبه الانكليز في هذه المواقع في مطلع القرن الحالي والذي كان اكثر جنوده من الهنود فالتسمية تعود الى ما يزيد على مائتي سنة مضت .

المسبح

تتميز منطقة المسبح بان موقعها يشل فيما نعتقد حلقة وصل بين مركز بلدة كلواذى ومركز المدينة التي سميت اثارها فيما بعد بـ (تل محمد) هذا من حيث الاتجاه نحو الشرق اما من حيث الاتجاه نحو الجنوب فان هذه المنطقة حتى اخر القرن الماضي كانت متصلة بمنطقة العبور الى الضفة الاخرى في الموقع المسمى (القراره) أو (كراره) •

وقبل انشاء معسكر الرشيد الذي كان يسمى في اوائل الاحتلال الانكليزى الاول للعراق (معسكر الهنيدي) ، فان هذه الارض كانت كلا لم يتجزاء وكان العبور من كراره الى الضفة المقابلة لها والتي كانت تسمى (سعيدة) يتم بواسطة عبارات ولا يزال المعمرون من معاصرينا يذكرونها اطال الله اعمارهم • اما بعد انشاء المعسكر فقد مد الانكليز سكة حديد كانت تسير عليها قاطرة تجر عربات حاملة مستلزمات الصيانة للعمل الميكانيكي (أو ما كان يسمى بـ فابريقة) الذي أنشىء في الزوية في الموقع المحاذي للنهر والمقابل لضريح السيد ادريس وهذا الموقع جرى فيه تشييد الكلية العسكرية والمستشفى العسكري فيما بعد ثم استعمل مدرسة • سميت بالمدرسة الريفية وقد ازال كل معالم تلك المنشاءات الفيضان الذي غمر الزوية سنة ١٩٥٠ •

وكانت سكة الحديد تلك تبدا من معسكر الهنيدي كما ذكرنا مخترقة منطقة المسبح في الطريق الذي يحاذي السداد المقابلة على ضفة دجلة متجة نحو الغرب حيث لا تزال في الوقت الحاضر بقايا هذا الطريق توصل الى ساحة الحرية حاليا •



فمنطقة المسبح في حقيقتها تمثل حدا من حدود الكرادة الشرقية حيث ان نهر دجلة وهو يجري نحو الشرق فهو بعد اجتيازه بمنطقة المسبح بقليل يشرع بالاستدارة نحو الجنوب قرب معمل الزيوت ومعسكر الرشيد حيث الزعفرانية وهي نقطة انتهاء حدود الكرادة الشرقية القديمة وهذه المنطقة حاليا مزدحمة بالدور السكنية وتشغل بعضها سفارات أجنبية مختلفة وشركات اجنبية مختلفة كما توجد المتنزهات والمنشاءات الترفيهية حوالي المسبح وبعض المؤسسات الحكومية باتجاه الشرق على الطريق المؤدي الى المعامل والمعسكر •

اما في الثلث الاول من هذا القرن فلم تكن في هذه المنطقة أي منشأت عمرانية عصرية أو غير عصرية وانما كانت تتصل باراضي الوقف التي تسمى اليوم بالهندية والتي كانت مزارع للخس والقرنابيط واللهانة وغيرها وكانت تمول اهالي بغداد بمنتوجاتها الزرراعية وهي الارض التي نصب الانكليز في بداية احتلالهم العراق معسكرا موقتا لهم فيها ثم انتقلوا الى الهنيدي (معسكر الرشيد) وقد ذكرنا في اول هذا البحث ان هذه المنطقة تمثل حلقة وصل بين كلواذى ومنطقة تل محمد الامر الذي يقتضي الاشارة الى ان هذه الاراضي كانت بطبيعة الحال مسرحا حيا لحركات الجيوش التي كانت تتصارع وتاتي الى العبور الى الضفة الثانية متجهة الى المدائن سواء كان ذلك في مطاردة جيوش سعد لفلول الفرس المنهزمة بعد معركة القادسية أو في الصراعات التي حدثت في زمن الحجاج مع الخوارج وقد اوردنا تفصيل ذلك في موضوع التعريف بكلواذى •

فما دام التحري الاثاري قد اثبت ان مركز كلواذى في الزوية فان ما اشار اليه المؤرخون ابتداء من الطبري ومن جاء بعده الى استعمال اصطلاح العبور من كلواذى فمعنى ذلك من غير لبس ان كل هذه المنطقة

كانت تسمى كلواذى ومما يوكد ذلك ان المقاطعة كلها كانت تسمى طسوج كلواذى [1] . لذلك نستطيع ان نجيز لانفسنا اطلاق منطقة المسبح على كافة هذه المواقع أي ابتداء من انتهاء اراضي الوقف التي تسمى الهندية وانتهاء بمعمل الزيوت والمعسكر .

وقد لفت انتباهنا قول للاستاذ عبود الشالجي اورده في تعريفه بلدة كلواذى وهو ان (كلواذى هي المنطقة التي تعرف اليوم بـ (كراره) وتشتمل على المنطقة المسماة بالمسبح وما جاورها) وقوله (اما كلواذى فقد حرف اسمها الآن الى كراره) [2] .

وذلك مما يقتضي البيان ان كراره ليست كلواذى وهذا ما ذكرنا تفاصيله في البحث المخصص للتعريف بكلواذى من هذا الكتاب اما ان تكون كراره تشتمل على المنطقة المسماة بالمسبح فهذا ما لا يتفق مع واقع الحال الذي عاشه اباؤنا وشاهده العديد من المعمرين في الوقت الحاضر وهو ان العبور كان يجري الى من الكراره أو (القراره) وهو موقع يتصل من قريب بالزعفرانية وهو كما ترى يبعد كثيرا عن منطقة المسبح اذ تفصل بينهما مواقع معامل الزيوت ومعسكر الرشيد الحالية . فمنطقة المسبح هي غير منطقة كراره وان كانت هنالك صلات جغرافية وتاريخية بين المنطقتين وهو ما يجده القارىء في موضوع التعريف بكلواذى كما اسلفنا .

ان اطلاق اسم المسبح على هذه المنطقة كان نتيجة انشاء امانة العاصمة مسبحا على ضفة النهر في هذه المنطقة في الاربعينات وفي السنين اللاحقة جرى انشاء متنزهات ومنشاءت ترفيهية على امتداد الساحل ابتداء من انتهاء موقع المسبح وباتجاه الغرب لمسافة تزيد على الكيلو متر .

---

(1) د . مصطفى جواد و د. احمد سوسة دليل خارطة بغداد ص ٣٢ .

(2) التنوخي منشور المحاضرة تحقيق عبود الشالجي ج ٤ ص ٢٣٥ .

ولا بد ان نشير الى اننا لم تتناول المواقع التي تلي المسبح باتجاه الجنوب الشرقي حيث الزعفرانية أو منطقة بغداد الجديدة أو منطقة زيونة أو غيرها لان هذه المواقع لا تدخل في نطاق بحث مواقع الكرادة الشرقية وزيادة على ذلك فان الدكتور عباس فاضل السعدي(٣) ذكر بعض الكرود التي كانت بين المسبح والزعفرانية مثل كرود بيت حسن بكه وبيت النواب وبيت الكيارة وغيرها كما انها لم تكن مناطق أو محلات . اما بغداد الجديدة وزيونة وغيرها فانها استحدثت في وقت قريب ثم انها لم تكن كما انها ليست الان أيضا من مناطق الكرادة الشرقية لا سيما من الناحية الادارية منذ خمسين سنة حتى اليوم لذلك يمكن القول ان منطقة المسبح وما يليها قليلا مثل منطقة سارة خاتون من جملة حدود الكرادة الشرقية .

اسماء الامكنة والبساتين والمزارع والكرود بين محلة البوجمعة والباب الشرقي

في القرن الماضي كانت السدة المحاذية لنهر دجلة ابتداء من الباب الشرقي وانتهاء بالزعفرانية هي الطريق البري الرئيسي ومنه تبداء المداخل الى جميع البساتين والمزارع وقد سمي جزء من هذه السدة فيما بعد وفي القرن الحالي بـ (شارع ابي نواس) وكان اسم الشارع في الثلاثينات شارع الشيخ جواد الشبيبي واستمرت هذه التسمية في الاربعينات ثم ظهر اسم ابي نواس بعد ذلك ولا يزال وهاتان التسميتان اطلقتا على الجزء الشمالي من السدة أي المحاذي للنهر ابتداء من الباب الشرقي وانتهاء ببساتين البكريين (مواقع جامعة بغداد حاليا) . وقد جرى استحداث الشارع المسمى حاليا شارع السعدون في العقود الاولى من هذا القرن ثم جرى تنفيذ امتداده الى الزوية في الثلاثينات والجزء المتصل بالزوية والذي يبداء مما يسمى حاليا بساحة كهرمانة كان يسمى شارع الحارث ولكن انتشرت تسميته بشارع الكرادة داخل . اما الشارع المسمى حاليا بشارع الجامعة فقد استحدث في الاربعينات وهو حاليا يصل جسر الجادرية الحالي بالشوارع التي تصل الى المسبح حيث توجد حاليا شوارع عدة لها فروع كثيرة لسنا بصددها هنا وللدكتور عباس فاضل السعدي مقال قيم عنها[1] .

والمنطقة المحصورة بين محلة البوجمعة والباب الشرقي والمحاذية لشارع ابي نواس الحالي كانت في القرن الماضي مجموعة من البساتين والمزارع تسقي بالكرود جرى نصب مكائن بدلها في الربع الاول من هذا القرن . وكان جملة من الاثرياء في بغداد والمتنفذين قد لجاوا

---

(1) مجلة التراث الشعبي عدد ١٩٨٠.

بي شراء بعض هذه الاراضي في هذه المنطقة واستاجروا ألفلاحين من أهالي لكرادة الشرقية لاستثمارهــا فكانت تلك البســاتين والمزارع تحمــل اسماء مالكيها كما ان قسما من هــذه الاراضي كانت تعود لاهالي الكرادة انفسهم والبعض الاخر كانت من الاوقاف العثمانية وجرى اتفاق الحكومة العثمانية مع بعض الكرادة على مغارستهــا .

وقد ذكر الدكتور عباس فاضــل السعدي اسماء هذه المواقــع في مقالة نشرهــا في العدد ١٠٤ ما مجلة العاملون في النفط سنة ١٩٧١ فمن شاء الاستزادة فليراجعهــا .

(شــارع هويــدي ، شــارع العطــار ، شــارع النقيــب . شــارع بيت اســود ، شــارع ابو قــلام ، خربنــده ، شارع العطار شارع النقيب ، شارع بيت اسود ، شارع ابو قلام ، خربنده ، شارع اصفر ، رخيته ، كرد الباشــا ، العلوية ، بستان كبــة بستان مــامو بستان الخس ، الاورفليــة ، البناويين . وقــد ادخل السعدي جميــع الاســماء ضمن تسميــة واحدة هي مناطق البتــاويين حيث ذكــران (مناطــق البتــاويين بالاصــل ثماني مناطــق منهــا ســبع داخــل الكــرادة ... وتتكون مناطــق البتــاويين مــن عــدة محــلات وشوارع منهــا محلة هويدى ...) [٢] وحيث ان هــذه التســمية (البتاويين السبع) والثمان تسمية متاخرة لا علاقة لهــا باصــول اسماء الامكنة في الكرادة لان محلة البتاويين في موقــع معين وانما انسحبت التسمية على طول القطعة الممتدة من محلة البتاويين الى محلة البوجمعة فلاسباب ادارية متاخرة ترجع الى الثلاثينات من القرن الحــالي فقــط ولم يكن لهــذه التسميــة وجود في القرن الماضي وحتى نهاية الربــع الاول من هــذا القرن الحالي فقط . لذلك سنذكر التفاصيل المتصلة بهــذه المواقــع .

---

(٢) د . عباس السعدي مجلة العاملون في النفط عدد ١٠٤ سنة ١٩٧١ .

هويــــدي :

هويدى هو بن موسى بن حمود بن عيسى الخليل وعائلة عيسى الخليل هاجرت من الطمهازية (بين الحلة وكربلاء) وهم من خفاجة ونزلت قرب سلمان باك ثم تحول افرادهـــا الى الكرادة الشرقية حيث كانوا يزرعون اراضي الوقف المسماة بالهندية وبعد ذلك تحول قسم منهم الى الزوية وهـــم اولاد عيسى اما حمود واولاده فنزلوا قرب البوجمعة واولاد حمود بن موسى هم هويدى وعمران وجاسم فاما هويدى فلم يخلف ذرية واما عمــران وجاسم فلهم ذرية ذكرناهم في كتاب الانســـاب وكان هويدى اكبرهـــم فاشتهر البستان باسمه •

كان ذلك في اوائل القرن التاسع عشر وقد استمر اولاد احفاد حمود وعيسى الخليل بغرس وزراعة هذه الاراضي حتى الربع الاول من هــذا القرن ثم جرى بعد ذلك بيع هذا البستان الذي تحول الى قطع صـغيرة بعد ان جرى فتح اربعة شوارع فيهـــا تتصــل بالشـــارع المسمى حاليـــا بشارع الجامعة حيث تنتهي حدودهـــا هناك ولم يبق لاحفاد عيسى الخليل من هذه الاملاك سوى اسم هويدى واول شارع منهـــا يحد محلة البوجمعة وكان قد سكن في الشـــارع الثاني عبدالله كافـــل حســـين صـــاحب معمل الصابون الذي يحمل اسمه وكان مشـــهورا في الثلاثينــــــات والاربعينات كما سكن فيهـــا بيت مصطفى البير (ومن المنشاءات المشهورة في محلة هويدى حاليا حسينية عبد الرسول علي وكذلك عمـــارة وقف الامـــــام ابي حنيفـــــة) •

واول شارع منها يحد محلة البوجمعة وبجواره على الشارع العـــام عمارة وقف الامام ابي حنيفة وعلى راس الشارع الثاني حسينيـــة عبدالرسول علي وكان هــــذا الموقـــع من البستان قد آل الى سليم مقصود امـــا الشـــارع الثالث فآل الى رجل يهودي اسمه منشي اسحيق •

العطـــار ــ النقيب / اسود ــ العسافي :

والشوارع التي تحمل هذه الاسماء حاليـــا يبداء كل منهـــا من الشـــارع المسمى بشارع ابي نواس ثم تنتهي الى الشارع العام المعروف

بشارع كرادة داخل والذي كان يسمى سابقا بشارع الحارث ، ثم انهـا تبداء ثانيـا وتستد حتى تتصل بالشارع العام الثاني الذي يسمى بشـارع الجامعـة •

وبيت العطار عائلة بغدادية وهم بيت الحاج حميد العطـار وهم اولاد عم الحاج عبد الله الحاج شريف العطار صاحب البستان الـذي سمى بستان أبي قلام ولا يزال الشارع الذي تطل عليه الدور بعد انقراض

بستان أبي قلام ولايزال الشـارع الذي تطـل عليه الدور بعـد انقراض

وبيت النقيـب عائلـة معروفـة في العــراق ومنهـم اول رئيس وزراء حـكم بعـد الاحتـلال الانكليزي للعـراق سـنة ١٩١٧ م المرحوم عبد الرحمن النقيب وقد اشتروا املاكا كثيرة في الكرادة الشرقية منهـا في الزوية ومن جملتها البستان الذي اشتروه من آل أسـود • أما شارع أسود فقد ذكرنا نبذه عن آل أسود في كتاب الانسـاب وتطرقنا الى بستان بيت أسود الذي كان يستد من النهـر الى ما يقابل المنطقـة المسماة بالهندية وقد تحول البستان في الوقت الحاضر الى مئـات الدور تطل على الشارع المسمى بأسم آل أسـود وكان لآل أسود كرد يسقي ذلك البستان ثم نصبوا بدلا منه ماكنة في مطلع القرن الحالي وحين نصـب الانكليز معسكرا لهـم في أرض الوقف (الهندية) وكان بستان أسـود قبالتهم فنزلوا فيهـا فعبثوا بالاشجار ونصبوا لهم فيه مكـانا لذبح الاغنـام والابقار كان يسمى (القصبخانه) ، وقـد قاومهم آل أسـود فكان نصيبهم التهجير وتهديم دورهـم • أما بستان العسافي ، فقد اشترى عبد العزيز العسـافي وهو رجل سعودي استوطن هو وأخوه وعـائلتهم بغداد ، وقد اشترى هـذا البستان من آل أسود وكان رجلا غنيا ويسوق سيارته بيد واحده حيث ان يده الاخرى مصابة بالشلل ولم يخلف المرحوم عبد العزيز العسافي ذرية فورثه أخوه عبدالرحمن ، ثم جرى بعـد ذلـك ذلك تقسيم البستان وبيعه ، وتقوم حاليـا في أرضـه عشرات الـدور وهو يبداء بمحاذاة شارع أسود ويصـل الى الشـارع العام المسـمى

بشارع الجامعة قبالة منطقة الهندية وآل العسافي عائلة معروفه في بغداد ولهم مسجد باسمهم في بغداد ذكرهم الدروبي وقال ان نسبهم يمت الى قبيلة تميم وكانت هجرتهم الى بغداد سنة ١٨٣٤ م) (١) .

اصفر :

ورد في مجلة لغة العرب عن ارتفاع اسعار الاراضي في اوائل هذا القرن (سنة ١٩١٢) : (منذ ان سمع الناس بان الحكومة صممت على مد السكك الحديدية بين بغداد وحلب ثم بين بغداد والبصرة زادت الرغبة في مشترى الاملاك لا سيما ما كان منها واقعا على ضفتي دجلة حتى ان اثمانها ارتفعت اضعافا واليوم اغلب المشترين هم الاجانب واليهود والوطنيون واغلب البائعين هم المسلمون والنصارى من ذلك اشترى سعادة الكونت جبرائيل اصفر سنة ١٩٠٦ في محلة سيد سلطان علي بستانا مساحتها ٩٠٠٠ ذراع مربعة بقيمة ٢٠٠٠ ليرة والان يطلب ٣ ليرات بالذراع الواحد فتكون قيمة الارض سبعة اضعاف) (٢) .

ومن ذلك نستدل على وجود هذه العائلة وبيت اصفر في القرن الماضي والحالي . وهكذا سمي الشارع الذي يقع في نهاية القصر المطل على النهر والذي يعود لهذه العائلة بشارع اصفر ويعود قدم عائلة الكونت جبرائيل اصفر الى اوائل القرن التاسع عشر وقد جاءوا الى العراق من منطقة جلفا في ايران وهم من التجار وكانوا يعملون بالتمور في البصرة وبغداد وقد توفي جبرائيل اصفر في بغداد ودفن في كنيسة القديس يوسف اللاتينية في الشورجة واعقب ولده البير وهو الذي قسم البستان الذي ورثه عن ابيه وباعه والالبير ولد اسمه ادمون وعائلة جبرائيل اصفر من اقدم العوائل المسيحية في الكرادة الشرقية (٣) . وقد اوردنا في كتاب الانساب وهو احد اجزاء هذا الكتاب نبذة عن العوائل المسيحية في الكرادة الشرقية واصولها وانسابها .

---

(١) الدروبي البغداديون ص ١٨٩ .

(٢) مجلة لغة العرب ص ٧٧ جزء ٢ آب/١٩١٢ .

(٣) اخبرني بهذه المعلومات الاستاذ حارث يوسف غنيمة يوم ١٩٩٠/١/١٨ .

ابو قلام

ابو قلام لقب عائلة واسم لمحلة في الكرادة الشرقية كانت اصلا بستانا يعود للحاج عبد الله شريف العطار . ولقب ابي قلام لزم الحاج عبدالغني بن درويش على بن الحاج ابراهيم علي أثر دخوله في صفقة تجارية وشرائه كميات كبيرة من الاقلام القصب التي كانت تصنع منها اقلام الكتابة في القرن الماضي والذي قبله وذلك من تاجر يدعى محمود دشبولي فلقب الحاج عبدالغني بابي قلام وكان تاجرا ثريا وكان البستان المذكور مرهونا لدى الحاج عبدالغني [1] الذي كان له قصر يطل على النهر فكان يشار اليه بانه قصر ابي قلام .

والحاج عبدالغني واخوته محمد وعبدالكريم وحسن هم اولاد درويش علي بن الحاج ابراهيم بن الحاج اسماعيل بن الحاج خليل بن الحاج مصطفى [2] . واصل سكناهم في محلة شيخ بشار في جانب الكرخ في بغداد والتي كان موقعها قرب محلتي سوق الجديد وشيخ صندل ويمتد تاريخ وجود هذا البستان الى ما يزيد على قرن ونصف . اما صلة الحاج عبد الله بن الحاج شريف العطار بآل درويش علي فهي ان درويش علي تزوج بنت الحاج عبدالله المذكور كما ان الحاج عبدالغني تزوج من بنت حميد بن الحاج عبدالله فالحاج عبدالله الحاج شريف العطار هو جد الحاج عبدالغني لامه كما ان الحاج حميد بن الحاج عبد الله هو جد اولاد الحاج عبد الغني لامهم . اما عن اصل عشيرتهم فقد قيل لي انهم من الخزاعل وانهم اقارب بيت الغبان [3] اما بيت الغبان فقد قيل

---

(١) اخبرني بذلك الاستاذ منير الالاتكة يوم ١٩٩٠/٢/١٩ .

(٢) اخبرني بذلك الحاج فخري بن حسن بن درويش على يوم ١٩٩٠/٢/١٤ .

(٣) المصدر نفسه .

لي انهم من العبيد [٤] وقد شرحنا ذلك في الجزء الخامس . وفي سنة ١٩٢٧ جرى تقسيم البستان الى قطع اراضي سكنية فسكن في هذه الاراضي عوائل عدة ذات شهرة ومكانة اجتماعية منهم بيت الملائكة والحاج جعفر وناجي حسين (عميد الكلية العسكرية سابقا) وصبيح الوهبي وعبد الوهاب المدرس وشوكت سليمان الخفاف وبيت عباس مهدي (اول سفير للعراق في موسكو) واخواه صالح وحميد وهم اخوال اولاد صادق بن الحاج حميد [٥] .

---

(٤) اخبرني بذلك الحاج عبدالامير بن محمد حسين بن محمد سعيد القبان في ١٩٩٠/٢/١٧ .

(٥) اخبرني به الاستاذ منير ملائكة

بستان الجلبي (الشيخلي)

مستشــفى الامــام

كان البستان المجاور لبستان بيت ابو قلام ويقع بينهـا وبين خربندة .
يعود الى محمد نجيب جلبي وهو من عائلة بغدادية تدعى بيت الشيخلي نسبة
الى محلة باب الشيخ مقر العائلة الاصلي وقد ذكرهم الدروبي قـائلا
(انهم من وجهاء بغداد لهم بين الاوسـاط العراقيـة مقام محمود ومن هذا
البيت الافاضل محمد نجيب جلبي وعبدالحميد جلبي ومحمد سعيد جلبي
وابنه محمدامين جلبي آل الشيخلي وتوفي محمدنجيب جلبي الشيخلي سنة
١٣٣٩هـ ــ ١٩٢١م)[١] . اما البستان فقد آل الى علي بن محمد نجيب جلبي
الشيخلي [٢] وهو الذي اشرف على تقسيمه وبيعـه في اواخـر الثلاثينيات
من هـذا القـرن .

وكان البستان يصـل الى قرب المسبح أي المنطقة التي سميت فيما
بعد بسوق رجوان وكانت تسقى بالنواعير ثم بالكرود ثم بالمكائن وفي احد
مواقـع هـذا البستان قرب دجلة حاليـا مستشفى الدكتور محمـد علي
الامام ومحطة تعبئة البانزين وعشرات الدور والعمارات .

---

(١) الدروبي البغداديون ص ١٥٦ .

(٢) اخبرنا بذلك الحاج عبيد عبد علي المختار يوم ١٩٩٠/٣/١٥ .

خربنده :

وهذه اللفظة قديمة تمتد الى العصر العباسي وكانت متداولة في القرن السابع اذ ذكرها صاحب الحوادث الجامعة بقوله (شوى الخربندية لحمه واكلوا منه ...) [٣] وقد وردت اسما لاحد اولاد ارغون ملك التتر حيث ذكر ابن الوردى ان (ارغون ملك التتر وهو ابن أبغا بن هولاكو ، ومدة ملكه سبع سنين وملك بعده أخوه كيختو وترك ارغون ولدين هما قازان وخربنده) [٣] .

وقد ذكر الشبيبي في تعريف الخربندينة انها (خواص الخدم أو القدائية) [٥] فهي بهذا المعنى تخرج عن تعريفها بان معناها مربط الحمير كما ذكر السعدى ... ومن ذلك نستنتج انها ربما كانت موقعا للحراسة أو موقعا عسكريا أو موقعا يسكنه خواص الخدم واحتفظ الموقع بهذا الاسم رغم انه صار فيما بعد بستانا عامرا ومزارع . ومن المنشاءت القائمة حاليا في هذه المنطقة كنيسة الراهبات وبجوارها ثانوية الرسالة للبنت وعدد من الكنائس والقاعات التي يقيم بها المسيحيون مجالس التعزية .

وقد سكن في احد الشوارع في هذه المحلة المرحوم الحاج عبيد (ابو نجم) بن الحاج خلف حطاب ، أمير زيد ، وفيها مسكنه منذ ما يزيد على أربعين سنة وقد توفي رحمه الله في /٧/١٩٨٩ وقد زرناه في داره اكثر من مره .

---

(٣) الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي ص ٤١٩ .

(٤) ابن الوردى المختصر جـ٢ ص ٣٣٧ .

(٥) محمد رضا الشبيبي اصول الفاظ اللهجة البغدادية ص ٤٧ .



رخيتـــه

محلة رخيته الحالية اصلها البستان الذي كان يعود للحـاج عـلي بن نجم بن عبدالله وهو من قبيلة قيس من العريفات وكان الحاج علي قـد اشترى هـذا الملك من زوجة احـد الاتـراك واسمه مرهـون بـك تسديد الدين كان للحاج علي بذمة مرهون المذكور وكانت حصـة الحاج علي من بستان مرهون بك النصف أما النصف الثاني فقد اشتراه تاجـر مسيحي اسمه لطيف عبود من ولدى مرهون وهمـا حسن بك وحسين بك وسياتي الكـلام عنـه •

وبعد وفاة الحاج على آل الملك الى ورثته وهم زوجته المرحومـة رخيتة وهي ابنة عمه واولادهـا كل من مصطفى والحـاج محمد وجبار

وفيما بعد جرى تقسيم هذا البستان وبيعه ومن ابرز المنـآت القائمة فيه حاليـا الجامع المعروف بجامع عباس التميمي كما توجـد فيه كنيسـة قريبة من النهر سياتي ذكرهـا في مكان آخر ما هـذا الكتاب وقبـل تأسيس الجامع المذكور كانت تقوم مدرسة تسمى مدرسة غازي ثم فيمـا بعد قامت مدرسة الشرقية المتوسطة وكان ذلك في اوائل الاربعينات وقـد تعلمنا فيهـا في حينـه حيث كان مديرهـا الاستاذ موسى الشماع وكان الحاج علي بن نجم هو الذي عنى بزراعة هـذا البستان وعمـل عـلى ازدهاره • وبعـد وفاته اشتهر البستان بكونه بستان رخيتة ثم استمرت التسمية حتى يومنـا هـذا للمحلة التي صارت تضم عشرات القصـور والعمارات وقد ذكرنا نسب هـذه العائلة في كتابنـا الانسـاب في ذكـر قبيلـة قيس •

---

* زودنا بهذه المعلومات ابراهيم بن الحاج محمد بن الحاج علي يوم ١٩٨٩/١٠/١٦ .

لطيف عبود كنيسة الراهبات / مستشفى الراهبات

اصل البستان :

لطيف عبود اسمه لطف الله * واخوه فتح الله وهما اولاد نصر الله آل عبود واصل آل عبود من حلب وقد نزحوا الى العراق في القرن الثامن عشر وقطنوا البصره ومنهم من قطن بغداد وهم من التجار الاثرياء وكان فتح الله عبود عضوا في مجلس ولاية بغداد في عهد مدحت باشا . وآل عبود هم اجداد المؤرخ العراقي المرحوم يعقوب سركيس لامه وكانت مساكن آل عبود في بغداد في محلة رأس القرية وقد اشتهر لطف الله عبود باسم لطيف عبود وقد اشترى هذا البستان من حسن بك وحسين بك ولدي مرهون الذين باعا نصف بستان ابيهما الى الحاج علي بن نجم زوج رخيتة والنصف الثاني الى لطيف عبود ** وهو لم يعقب سوى ولد (توفي في الاربعينات) وبنت سافرت الى لندن ولم تعد .

فالبستان الذي يعود الى لطيف عبود يحاذي البستان الذي كان يسمى باسم رخيته كما يحاذيها من الجهة الاخرى بستان آل حافظ والذي اشتهر موقعه باسم كرد الباشا وسياتي الكلام عنه .

ومن المنشآت الهامة في بستان عبود الكنيسة القائمة حاليا والمسماة كنيسة سانت رفائيل (راهبات اخوان التقدمة) وهي على المذهب الكاثوليكي .

---

* زودني بالمعلومات الواردة اعلاه الاستاذ حارث يوسف غنيمة في ١٩٩٠/١/١٨ .

** اخبرني بذلك ابراهيم بن الحاج محمد بن الحاج علي زوج رخيته في ١٩٨٩/١٠/١٦



وقد ساهم لطيف عبود في انشائهـا وكان لفتح الله عبود حصص مع آخيـه لطف الله في البسـتان المذكـور وكان للطف الله عبود دار على رأس البستان قبالة نهر دجلة وجرى فيما بعد نصب ماكنـة وكانت الميـاه التي تضخهـا هذه الماكنة تجرى لتسقي بستان لطف الله ومزرعة حمـدي الباجـةجي الكائنـة خلفهـا باتجاه الشرق حيث تنتهي بستان لطيف عبود فيمـا يسمى حاليـا بشـارع السعدون اما المستشفى الذي يطلق عليه حاليا مستشفى الراهبات واسمه مستشفى سانت رفائيل فقـد بنى في الموقـع الذي كانت فيه الساقية التي كانت تضخ لهـا الميـاه الماكنـة التي اشرنا اليهـا وكانت تسمى (أم الميـة) لان قوتهـا ١٠٠ حصانا ***

كرد الباشا (القسم الاول)

بستان آل حافظ ودرب السلطان

آل حافظ عائلة بغدادية عريقة عربية الاصل ذلك ان حافظ هو عبدالحافظ بن داود بن اسماعيل عبدالحافظ وهو ربيعي وام عبدالحافظ هي بديعة حفيدة خليل عرموش وأخو عبدالحافظ هو الملا حمادي الشخصية البغدادية المعروفة وقد ذكره الدروبي وسنأتي على ذكر هذه العائلة في كتابنا الاعلام ـ احد اجزاء هذا الكتاب .

اصـــل الملك :

البستان الذي ورثه آل حافظ والاخر الذي بجانبه والذي ورثه آل الضراع كلاهما من اوقاف سيدتين هما شمسه خاتون وليلى خاتون بنت جواد اغا وحصة شمسه خاتون ثلاثة ارباع البستان الاصلي وحصه ليلى خاتون الربع . اما شمسه خاتون فهي جدة آل الضراع ومنها ورثوا الاملاك أما ليلى خاتون فهي جدة آل حافظ مع العلم انه لا توجد صلة نسب بين هاتين السيدتين فلعلهما انما تملكتا هذا الملك أصلا والذي أنقسم للنسب التي ذكرناها نقول لعلهما ورثتا هذا الملك من جهة واحدة اهما صلة بهما لكن هذه الصلة غير معروفة حتى الان وربما تكون هذه الجهة هي احمد باشا الكتخدا اما كيفية انتقال الارث الى آل حافظ فان ذلك تم عن انتقال الارث الى السيدة عائشة زوجة عبدالحافظ ابنة عم ليلى خاتون .

وقد ذكرنا تفاصيل نسب عائلة آل حافظ وصلات الرحم بينهم في الجزء الرابع من كتابنا هذا . وكان يطلق على الكرد الذي يسقي البستان المذكور كرد الباشا وقد اخبرني الاستاذ زكي جميل حافظ انه يحتمل ان يكون

---

* زودني بالمعلومات الواردة اعلاه المحامي الاستاذ زكي جميل الحافظ يوم ١٩٩٠/١/١٩



الباشا المقصود هو جواد اغا ابو ليلى خاتون ونحن نقول انه يحتمل ان يكون الباشا المقصود الذي ورثت منه البستان الاصلي كل من شمسه خاتون وليلى خاتون هو احمد باشا نفسه . وذلك لانه من غير المتيسر الاطلاع على مدونة تثبت عائدية اصل الملك وانتقاله اليهما لا سيما اذا علمنا ان عائشة زوجة عبد الحافظ هي ابنة عم ليلى خاتون وان عائشة هي بنت عبدالفتاح بن صالح بن عبداللطيف بن احمد اغا الكتخدا ** الملقب بـ (طوبال) والذي اشتهر بالدفاع عن بغداد عند حصارها من قبل العجم .

ومهما يكن فان هذا الاسم (كرد الباشا) يتصل في قدمه بالقرن الثامن عشر دون شك .

الموقع :

كان بستان آل حافظ يمتد من نهر دجلة غربا الى شارع السعدون الحالي شرقا ويحده من الجنوب بستان لطف الله عبود (لطيف عبود) ومن الشمال بستان آل الضراع . وكان يفصله عن ملك لطيف عبود طريق متعرج وساقيه كان يجرى فيها الماء من الماكنه التي كانت تسمى (أم الميه) كما سبق وان نوهنا عن ذلك وهذا الطريق والساقية هو في الوقت الحاضر الشارع الذي تقع عليه كنيسة الراهبات وقبالتها مستشفى سانت رفائيل (مستشفى الراهبات) .

درب السلطان :

وكان هذا الطريق يسمى في العشرينيات من القرن الحالي درب السلطان وكانت تقابله في وسط النهر جزيرة طويلة في وسط نهر دجلة

** ذكر عباس العزاوي في تاريخ العراق بين احتلالين جـ ٦ ص ١٣٤ قائلا ان احمد باشا الكتخدا كان يقال له احمد اغا منح الوزارة ببغداد ١١٠٣ هـ ١٦٩١ م وورد ذكره في كلشن خلفا ص ٢٨٦ .

سميت فيما بعد بجزيرة السندباد . وكان سبب تسميته مرور الملك فيصل الاول منه لغرض العبور الى الجزيرة وأخبرني بهذا الاستاذ زكي جميل حافظ [1] .

نـادره :

ومن النوادر التي يتصل ذكرها بهذه الجزيرة ما ذكره لي الاستاذ زكي جميل حافظ من ان حفلة اقيمت للملك فيصل الاول بمناسبة تتويجه في جزيرة السندباد وان الملك عبر الى الجزيرة المذكورة من الطريق المسمى بدرب السلطان بعد ان جرى بناء جسر خشبي نصب لعبور الملك الى الجزيره وكان بين المدعوين عدد من رؤساء العشائر والوجهاء والسفير الانكليزي وقد جرى تقديم محلول البرمنكنات في اقداح وضعت امام المدعوين كي يعقموا بها ايديهم بعد تناول الطعام الا ان أحد الشيوخ ظنه شرابا (شربت) فشرب ما في القدح ولاحظ الملك فيصل ان السفير البريطاني ضحك من فعلة الشيخ هذه فتدارك الامر بحكمة وفطنة فاسرع الى القدح الذي امامه فشربه مما اضطر جميع الحاضرين الى شرب المحلول وامرهم الى الله .

وفي الربع الاول من القرن الحالي نصبت ماكنة لسقي بستان آل حافظ بدلا من الكرد الذي كانت تسقى به وكان القائم بتشغيل الماكنة رجل يدعى (اسطه على ابو ابراهيم) اما الذي كان يضمنها فهومهدي الحسين . وفي الوقت الحاضر توجد بعض شجار النخيل في حدائق البيوت التي تعود الى آل حافظ ومنهم المحاميان نديم جميل حافظ وزكي جميل حافظ ادامها الله لهم عامرة .

---

(1) ذكر الدكتور عباس فاضل السعدي أن درب السلطان هو الطريق الذي كان يمتد من المسبح الى الزوية ويرجع وجوده الى العهد العثماني الاخير (مجلة التراث الشعبي عدد ٢ لسنة ١٩٨٠) ونقول ربما يكون ما ذكره السدى صحيحا .

صلاح الدين الضراع ١٨٧٠ م - ١٩٤٥ م*

وهو المرحوم الشيخ صلاح الدين بن يعقوب بن يوسف بن الشيخ عبد الكريم الضراع من فخذ البوبكر من قبيلة العزة وقد ذكرنا شجرتهم في كتابنا الانساب كما ذكرنا نبذة عن المرحوم الشيخ صلاح الدين المذكور والذي انتشر له لقب (ملا شجر) في الكرادة الشرقية ولم أقف على حقيقة سبب واصل هذا اللقب •

وقد سبق وان ذكرنا كيفية صيرورة الارث من شمسة خاتون التي لها حصة ثلاثة ارباع الوقف من البستان المجاور لوقف ليلى خاتون والذي آل الى آل حافظ ولكننا لم نقف على صلة النسب من شمسة خاتون الى الشيخ صلاح الدين سوى ما اخبرنا به القاضي سابقا والمحامي حاليا الاستاذ ضياء نجل صلاح الدين الضراع من ان شمسة خاتون هي جدتهم ومن جملة من ورث معهم آل الخطيب ومنهم محمد الخطيب كاتب عدل شمالي بغداد سابقا والمحامي حبيب الخطيب • اما موقع البستان فهو يحاذي بستان آل حافظ ويحده من الشمال بستان ال علوية التي توجد فيها حاليا منشآت عدة منها الفندقان الكبيران (ميريديان وشيراتون) وقد قسم البستان المذكور وبيع الى الغير حتى دار المرحوم الشيخ صلاح الدين والذي كان يلقب بـ (الملا) أيضا •

وكان داره مطلا على نهر دجلة وله حكايات ونوادر يجدها القارىء في كتابنا (الاعلام) احد اجزاء هذا الكتاب •

---

* زودنا بالمعلومات الاستاذ ضياء صلاح الدين الضراع في ١٩٨٩/١١/٨ .

العلويـــة

اسم العلوية كان ولا يزال حيا ساريا على الالسنة وفي الاستعمال وثابتا لم تؤثر فيه التسمية الادارية التي طرأت فيما بعد على الاراضي الممتدة من البتاويين حتى منطقة البوجمعة في حين اختفت اسماء بساتين عدة مع كرودها مثل ريجينه ومامو والرواف وكبة والمهيدي وغيرها .

اما لقب العلوية فهو لقب للحاج عباس الاحمد اذ كان لقبه الحاج عباس علوية وهو من عشيرة الصباح المتفرعة من عشيرة الدليم المعروفة . وقد ذكرنا نسبهم وشجرتهم في كتابنا عن انساب الكرادة .

ان الحاج عباس الاحمد الملقب الحاج عباس علوية [1] تعاقد مع الوالي العثماني سليمان باشا الكبير سنة ١٢١٦ هـ ١٨٠١ م على غرس الاراضي التي صارت فيما بعد بساتين عامره تبداء من دجلة وتمتد شرقا عدة كيلومترات وكان تعاقده لمدة ٩٩ سنة وكان البستان القريب من النهر يسمى (الشطاني) والذي يليه يسمى (البراني) وبعد وفاة محبوبة زوجة سليمان باشا الكبير سنة ١٢٦١ هـ ١٨٤٥ م جرى تجديد العقد لمدة ٩٩ سنة اخرى فتوارث أولاد الحاج عباس واحفادة العمل والحق بهذه البساتين الى أن حدث أحتلال بغدأد سنة ١٩١٧ م فوضع الانكلز أيديهم على مواقع كثيرة من هذه البساتين فانشاؤا ملاعب للتنس ودور الضباطهم مع منشاءات اخرى

---

(1) الحاج عباس الاحمد وهو الجد الرابع لجدة المؤلف لابيه واسمها علوية بنت شهاب بن احمد بن عباس بن الحاج احمد وقد رجعنا فيما اوردناه الى ما بحوزتنا من مستندات العائلة .

مما حال ذلك دون استمرار آل علوية في رعاية البساتين على الوجه الاكمل وقبل انتهاء مدة العقد تكونت الحكومة العراقية بعد الاحتلال ، فلجأت مديرية الاوقاف الجديدة الى مطالبة آل علوية برفع ايديهم عن البساتين بحجة عدم قيامهم بتنفيذ شروط التعاقد القديم ولم تنفع ما دفع به آل علوية من براهين على انهم لم يقصروا وان السبب هو الاحتلال الانكليزي فوضعت الاوقاف اليد على جميع تلك البساتين وحرمت ال علوية من أي حق فيها ولم تجد نفعا كل مرافعات المحامين في المحاكم التي جرت حول هذه القضية فاغتصبت حقوق هذه العائلة التي كانت ثابتة منذ بداية القرن التاسع عشر وكل ذلك لانه لم يكن لال علوية في العهد الملكي نفوذ يحفظ لهم حقهم الذي ضاع • ومن المنشآت القائمة في موقع البستان الشطاني فندق شيراتون وفندق ميرديان والحديقة المدورة التي تتوسط الشارع المسمى بشارع السعدون التي كان فيها سابقا نصب الجندي المجهول والجامع الكبير القائم حاليا قرب الحديقة المذكورة مع عشرات العمارات ومئات الدور ومنشأت أخرى مثل المدرسة كانت تسمى مدرسة عادل الاهلية والكنيسة القريبة منها وغير ذلك •

بستان كبـــة

آل كبة الذين يعود لهم البستان المذكور هم من احفـاد الحـــاج معروف كبة كانوا يسكنون في محلة الهيتاويين ببغداد [١] وكانت لهم رئاسة محلة القشل في القرن الماضي [٢] وهذه الاسرة كبيرة ومشهورة في العراق والعالم العربي نبغ فيهـا رجال عدة في الفقـه والسياسـة والقـانون والاقتصـاد والطب والهندسة والمحاماة والادارة وهم من ربيعـة وقـد ذكرناهم في الجزء الرابع من كتابنـا هـذا وتطرقنـا الى لقب كبـة ومن تلقب به الى غير ذلك •

اما موقع البستان فهو كان يمتـد بمحاذاة بستان آل علوية ابتداء من النهر باتجاه الشرق وكانت تحده من الجهـة الاخرى (الشمال) بستان بيت كافـل حســين •

ولم يتسن لنـا الوقوف على أصـل عائدية البستان المذكور وبأسم من كان والى من آل ارثا رغم محاولاتنا في هذا الصدد وليس لناالا انتقول ان سبب بيع هـذا البستان ربمـا له علاقـة أو صلة باختلال امر تجارة العائلة سنة ١٢٩٩ هـ الذي اشـار اليه محمد حرز الدين [٣] ذلك اننـا سمعنا نقلا عن الحاج عبد الحميـد كبة ان البستان كان يعود الى الحـاج مصطفى كبة جد الفقيه الشـاعر المرحوم محمـد حسن كبة (١٢٦٩ هـ ــ ١٣٣٦ هـ) ولكننـا لم نطلع على وثيقـة تؤيد ذلك [٤] •

●

---

(١) ابراهيم الدروبي البغداديون ص ٢١٤ .

(٢) عبد الكريم العلاف بغداد القديمة ص ٦٩ .

(٣) معارف الرجال جـ ٣ ص ٢٤٢ .

(٤) اعلمتنـا بذلك السيدة ام محمد زوجة الحاج صبيح كبة عن والدها الحــاج عبدالحميد كبة يوم ١٩٩٠/٢/٢٧ .

بيت كافل حسين

سكن المرحوم عبد الله كافل حسين في الكرادة الشرقية وكان داره في الثلث الاول من القرن الحالي في اول شارع من الشوارع التى قسمت اليها بستان هويدى مما يلي محلة البوجمعة وكان لديه معمل لصناعة الصابون وكان الصابون يحمل اسم كافل حسين .

وقد ذكر الدروبي عن هذا البيت انه (بيت من بيوتات بغداد القديمة وكان عميدهم الحاج علي كافل حسين ومن رجالات هذا البيت الحاج عبدالرزاق جلبي أبو عبداللطيف جلبي كافل حسين وله اخ فاضل هو عبدالله كافل حسين ولهم مجلس ادبي يعقد في دارهم في الكرادة الشرقية [1].

وكان بستان بيت كافل حسين يعود الى عبد اللطيف كافل حسين وكان وقفا ذريا ثم جرت تصفيته وتقسيم الاراضي وبيعها وكان يمتد من النهر ثم يتجه شرقا الى ما يسمى حاليا بشارع النضال . وكان موقعه بين بستان كبة وبستان حسين العاني .

---

(١) ابراهيم الدروبي ، البغداديون ٥ ص ٢١٨ .

بستان حسين العاني

السيد حسين العاني من تجار بغداد المشهورين في الثلث الاول من هذا القرن وهو بن السيد عبدالقادر بن السيد ابراهيم السيد حسين وكان البستان الذي نحن بصدده يعود الى السيد سلمان بن السيد حسين واذ مات ولم يعقب فقد ورثه اولاد اخيه وهما عبدالقادر ومحمد ثم ورث الملك بعد ذلك اولاد عبدالقادر وهما ابراهيم وحسين المذكور والمعروف بالعاني واولاد محمد وهم احمد ومحمود وحسن العاني ثم ورث الملك بعد ذلك اولاد ابراهيم بن عبدالقادر وهم اسماعيل ولد سنة ١٩٠٨ وخليل ولد سنة ١٩٢٠ وعثمان وهاشم وعدنان وبنات حسين العاني وهم هدى ولمياء واولاد محمود وحسن ولدى محمد •

وكان البستان يقع بين بستان بيت كافل حسين شمالا وبستان كبة جنوبا ومن المنشأت القائمة حاليا في احد مواقع هذا البستان سينما بابل فهي من ارث السيد حسين العاني لبناته وبجوارهم املاك اولاد عمهم اما بقية حصة السيد حسين من البستان المذكور فقد باعتها المحاكم المختصة لتسديد ديون ترتبت عليه عجز عن تسديدها هي واملاك اخرى ومنها الاراضي التي كانت تعود له في محلة السيد ادريس والتي اشتراها مصرف الرافدين وفيها حاليا دور السكن التي خصصها المصرف لموظفيه في اوائل العقد السادس من هذا القرن •

ولم يكن بستان العاني مطلا على النهر انما كان يسقى من كرد يجرى مأوه في ساقية في بستان كافل حسين ثم يصل الى بستان العاني التي كانت تبداء من شارع السعدون حاليا •

---

(1) زودني بهذه المعلومات السيد خليل العاني بن السيد ابراهيم بن السيد عبدالقادر يوم ١٩٩٠/٢/١٩ .

بستان آل الرواف

والرواف هو لقب اسرة شريف بن عبدالله الرواف وهي أسرة نجدية وكان البستان يعود له وبعد وفاته لم يخلف سوى بنتين هما منيرة وعائشة ، وزوج منيرة هو ابراهيم اخو السيد حسين العاني وكان هذا البستان اصلا من الاوقاف ويبدو ان ورثة شريف عبدالله لم يستطيعوا اثبات حقوقهم في هذا الوقف فآل الى الاوقاف أخر الامر . اما موقع بستان الرواف فهو بين بستان آل كيارة وبستان سيد حسين خضوري ومن المواقع الحالية في هذا البستان فندق بغداد .

بستان آل الكيارة

آل الكيارة من محلة باب الشيخ ومنهم ابراهيم الكيارة وحسين وحسن وكان بستانهم يقع بين بستان الرواف وبستان اليهودى التي كانت تسمى بستان احمد اغا . ولهذه العائلة كانت توجد مزارع جنوبي الكرادة الشرقية بين بيت بكة وبيت النواب قرب الزعفرانية .

بستان خضوري

بيت خضورى (بتشديد الضاد) من أهالي محلة الصدرية ببغداد وهم من السادة ومنهم موسى وابراهيم وخليل وهم اولاد السيد حسين خضورى وقد باعوا البستان فيما بعد الى عائلة يهودية (بيت لاوى) وكان موقع البستان بين بستان الكيارة وبستان مامو .

---

(١) و (٢) و (٣) زودنا بالعلومات السيد خليل العاني بن ابراهيم عبدالقادر يوم ١٩٩٠/٢/١٩

بستان مامو

ذكر الدروبي اسرة مامو قائلا (اسرة آل مامو من الاسر الموصلية التي استوطنت مدينة السلام ونبغ من هذه الاسرة محمد افندي مامو (توفي سنة ١٣٠٢ هـ ١٨٨٤ م) واعقبه ولده رشيد أفندي مامو وتوفي سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٢ ومن ابرز رجالهم صدر الدين فهمي بك وشاكر أفندي مامو)[٤] . أما موقع بستان مامو فكان يحاذيه بستان السيد حسين خضوري باتجاه الشرق اما جنوبا فيحاذيه بستان عبد الغني الطوبجي من ناحية الجنوب وبستان بيت المهيدي من جهة الشمال ومن المنشأت الحالية في بستان مامو سينما اطلس حاليا وكان كرد بستان مامو يسمى كرد عباس محمد علي .

بستان عبدالغني الطوبجي

وكان يحاذى بستان مامو ومن المنشآت الحالية فيه محطة تعبئة البانزين .

بستان ريجينة

وهذه المرأه كانت مشهورة في الثلث الاول من القرن الحالي قيل انها ارمنية وقيل يهودية اخت المغنية اليهودية سليمه مراد وماتت قتلا وكانت ريجينة مغنية أو راقصة (طبعا) ثريه جدا ولا نعلم ممن اشترت البستان الذي كان لها وموقعه قبالة ساحة النصر الحالية وكان يحاذى بستان مامو .

---

(٤) ابراهيم الدروبي ، البغداديون ص ١٢٦ .

بستان الخس

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان لكل محلة من محـلات جانب الرصافة من بغداد عائلة تترأسها أو شخص وقد ذكر العلاف امثلة على ذلك منهـا محلة الميدان ويترأسها المرحوم محمـد فاضـل باشـا الداغستاني ومحلة الحيدر خانة يترأسهـا العلامة الشيخ داود النقشبندي ومحلة قنبر اغـا يترأسـها آل جميل ومحلـة القشل يترأسـها آل كبـة ومحلة باب الشيخ يترأسها آل النقيب ومحلة رأس القريـة يترأسهـا آل البـاجهجي ......)[1] .

وعند ملاحظة خارطة محلات بغداد التى سمها المرحوم رشيد الخوجه سنة ١٩٠٨ نجد ان الاراضي الكـائنة جنوب اراضي الاورفليـة هى اراضي آل النقيب فآل النقيب وهم من السادة الحسـنيين المنتسـبين آلى السيد عبدالقادر الكيلاني كان لهم في القرن الماضـي النفوذ الاجتماعي والديني وقد برز منهم بعد الاحتلال الانكليزي للعراق سنة ١٩١٧ السيد عبد الرحمن النقيب رئيسا للوزراء كما برز منهم فيما بعـد السيد رشيد رشيد عالي وغيره . لذلك كان لال النقيب الكثير من الاوقاف والاملاك في الكرادة الشرقيـة منهـا في منطقة الزوية ومنهـا البستان المجـاور لبستان آل اسـود ويعرف موقعـة حاليـا بشـارع النقيب .

اما موقـع هذه الاراضي فكان يبداء من النهر ثم يمتد شرقـا عبر الساحة المعروفة حاليـا بسـاحة النصر وعرضهـا يمتد باتجاه الشمال فيحاذد املاك بيت المهيدى اما طوله فكان يمتـد نحو الشرق ويصـل

---

(١) عبدالكريم العلاف ، بغداد القديمة ص ٦٩ .

الى مايسمى حاليا بشارع النضال حيث مدارس الشرطة سابقا وحاليا وزارة التربية وكان في اوائل القرن الحالي يزرع بالخس فاشتهر بهذا الاسم .

وكانت هذه الاراضي من الاوقاف القادرسية وذكر (انها من اوقاف عائلة الكيلاني وجرت تصفيتها بعد سنة ١٩٥٦) [٥] . اما عن علاقة آل الكيلاني بآل النقيب فهم اسرة واحدة وقد ذكر العلاف (ان السيد سلمان النقيب ولد سنة ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م هو الذي بنى المجد لال الكيلاني) [٦] .

وكان بستان الخس من المتنزهات لاهالى بغداد سيما وبالقرب منه مقهى الاورفلي التي قامت في مكانها حاليا سينما السندباد وكذلك مقهى سعيد العبد .

---

(٥) عباس فاضل السعدي ، مجلة العاملون في النفط عدد ١٠٤ سنة ١٩٧١ .

(٦) عبدالكريم العلاف ، بغداد القديمة ص ١٩٨ .



البتــــاوين

محلة البتاويين الاصلية كانت تحدها شمالا بستان الخس وشرقا بستان ريحينة وبستان مامو وبستان الطوبجي وجنوبا بستان الرواف (التي يقع حاليا في موقعها فندق بغداد) أما من ناحية الغرب فكانت تنتهي بما يسمى فيما بعد بشارع حسام الدين والذي يقع القصر الابيض الحالي في صدره من جهة الشمال •

وقد ذكرت تعليلات مختلفة بشأن أصل التسمية فالاب الكرملي (١٨٦٦ ـ ١٩٤٧م) قال (البتيه لغة عامية في البت • وهي كساء غليظ من صوف أو وبر ويقول عوام العراقيين في جمعها بتاتي والذي كان يعملها بتاوي •••• وهي من نسبهم القريبة كما أنهم يسمون الموصلي مصلاوي والكاظمي كظماوي) [١] •

أما الشيخ جلال الحنفي (ولد عام ١٩١٥) فلم يزد على ما ذكره الكرملي سوى قوله (وهي من محدثات المحلات) [٢] فأما قول الحنفي [٣] أنها من المحدثات فذلك لان بغداد كما ذكر الدروبي (كانت في العهد العثماني مدينة محدودة الجوانب فكنت اذا وصلت الباب الشرقي من بغداد فلم تجد بعد عبادان قرية ولاجل هذا كان البغداديون يتخذون من اطراف بغداد وضواحيها العامرة بالبساتين والمزارع ومن المناطق التي أتخذت متنزهات هي منطقة الباب الشرقي فكان الناس يخرجون اليها عصر كل يوم من ايام الربيع والصيف وايام الشتاء زرافات ووحدانا يمتطون ظهور الجياد وكان في تلك المنطقة محلان عامران للجلوس أحدهما يدعى قهوة

---

(١) الكرملي ، الساعد ص ١٤٠ .

(٢) يونس السامرائي تاريخ علماء بغداد ص ١٣٢ .

(٣) جلال الحنفي ، معجم اللغة العامية البغدادية ج ١ ص ٤٥٩ .

الاورفلية وهذه تقع على جدول يسمى جدول الاورفلي وقد زال أثر هذه القهوة سنة ١٩٣٠ وبنى على أطلالها سينما السندباد والثانية تدعى قهوة سعيد العبد وهي تبعد عن قهوة اورفلية مسافة ١٠٠ متر) [٤] .

فلعل الحنفي انما قصد بوصفها محدثات المحلات هو انها صارت محلة فيما بعد حيث كثر سكانها وتعددت ازقتها وتزايد العمران بها وهذا لم يحصل الا في الربع الاول من هذا القرن .

فلعل الحنفي انما قصد بوصفها محدثات المحلات هو انها صارت محلة الدروبي بان الاتي نحو الجنوب من الباب الشرقي (لا يجد بعد عبادان قرية) وهو مثل يدل على انعدام العمران وقلة السكان فالحركة العمرانية والمنشأت الحضارية انما سرى الى هذه المنطقة بعد الاحتلال الانكليزي سنة ١٩١٧ لبغداد والعراق .

نخلص من ذلك الى ان الموقع الذي كان يشغله حاكة البتيات انما كان موقعا معينا بالذات سماه الكرملي بالمحلة حين قال (ونحن تتذكر لما كنا صغارا نذهب الى المحلة التي سميت بالبتاويين ، حاكة كثيرين يسدون البناتي لانه لم يكن لهم يومئذ مكان فسيح مثل ما كان لهم وراء الباب الشرقي في محلة البتاويين ببغداد [٥] كما نستنتج من ذلك ان المكان الفسيح الذي كان يعمل فيه اولئك الناس كان في نهاية المزارع التي تسقى من دجلة والتي كانت تعود الى بيت الاورفلي والى بيت المهيدي وبيت النقيب وتلك المزارع وكانت تبداء من دجلة غربا وتنتهي شرقا بالمواقع التي كان يعمل فيها الحاكة المذكورون لكن هل ان نوع مهنة اولئك الحاكة هي الاساس في التسمية ؟ فمن هم اولئك الحاكة ومن أين جاؤا الى هذا الموقع ولمن ينتمون أصلا ؟ وهل لفظة

---

(٤) ابراهيم الدروبي ، البغداديون ص ٣٩٣ .

(٥) الكرملي ، المساعد ج ٢ ص ١٤٠ .

(بطاويين) مستمدة من صيغة الجمع للفظة بتاوى كما ذكر الكرملي الذي قال عنها انها استعمال غريب وان اصلها بتاتي • كل ذلك أمر يستدعي النظر في اصل التسمية من زاوية اخرى •

اولا • من المعروف ان غير العرب كثيرا ما يقلبون بعض الحروف العربية لالفاظ كثيرة ليسهل عليهم لفظها واستعمالها ومنهم الاتراك فهم على سبيل المثال يقلبون الطاء (تاء) في الكلمات التي تنتهي بالطاء مثل (حنطه) و (بطه) و (شط) و (خيط) وكثير غيرها وهذا معروف ومشهور لدى المعاصرين من ان الاتراك يستعملون التاء بدلا عن الطاء

ثانيا : ذكر ان عشيرة البطة التي هي احد فروع عشيرة الدليم كانت (تسكن على الضفة اليمنى جنوب سلمان باك في منطقة سمرة)[٦] كما ذكر ان هذه العشيرة (غنامه ينتمون الى الجحيش وهم في اراضي سمرة)[٧] •

ثالثا : توجد في الكرادة الشرقية في الوقت الحاضر وفي منطقة الزوية عائلة لقبهم البطاويون واخبرني احدهم وهو سلمان بن عليوى بن جبرين جواد بن كاظم بان جدهم كاظم قدم من منطقة سلمان باك من جرف البطة وبين سلمان المذكور وجده كاظم اربع وسائط اى ما يزيد على قرن ونصف •

فاذا كان اولئك الحاكة من عشيرة البطة أى اذا كانوا بطاويين فالاتراك بطبيعة الحال يدعونهم بتاويين والا فماذا يقال لمن ينتسب الى عشيرة البطة (لابد ان يقال له بطي أو بطاوى وفقا للاستعمال الذي اشار اليه الاب الكرملي فالتركي لا يلفظ بطاوى وانما بتاوى

---

(٦) عبدالجليل الطاهر ، العشائر والسياسة ص ٢٠٨ .

(٧) عباس العزاوي ، عشائر العراق جـ ٣ ص ٤٤ .

وبالتالي فهم بتاويين بدلا من بطاويون وحين يظهر في المستقبل من ينتسب الى اولئك الرجال من عشيرة البطة وممن قطن في الموقع المذكور فسيتم القطع بان أصل التسمية يرجع اليهم اما حاليا فاننا نرى ان اصل التسمية لا ينبغي حصره في نوع النسيج الذي كان يصنعه اولئك الرجال في هذا الموقع وهو البتاتي والذي انقلب الى بتاوي وجمع عاميا (بتاويين) لا سيما وان الاب الكرملي لم يعاصر سوى العقدين الاخيرين من القرن الماضي زد على ذلك ان احدا لم يكتب في نسب اولئك الرجال حاكة البتاتي فذلك ما يدعونا الى القول بعدم حصر التسمية بتسميتها المعروفة حاليا . ثم ان هناك عشيرة اخرى من تميم تدعى بـ (البوبطه) وهي احد فروع عشيرة تميم في عقرقوف وهم مزارعون غنامه) [٨] . والمسافة بين بغداد وعقرقوف غير طويلة مثلما هي المسافة بين بغداد والدائن (سلمان باك) . فلعلهم من البوبطة ان لم يكونوا من البطة .

وقد أوردنا في الجزء الاول ما دار وحدث في هذه الاماكن الكائنة خلف السور والباب الشرقي من حوادث فلا داعي لتكراره هنا .

●

---

(٨) عبدلجليل الطاهر ، العشائر والسياسة ص ١٨٤ .

بيت المهيـدي

بيت المهيدى اسرة خفاجية ذكرناهـا في الجزء الرابـع من كتابنـــا في الانسـاب وكان بستانهم يمتد من النهر شرقـا الى نهاية الشـــارع المسمى حاليا بشارع السعدون حيث تبدأ مواقـع بستان الخس سـابقا وكان البستان يعود للحاج صالح المهيدى الذي كان له قصر يطل على النهر في اواسط القرن الماضي يؤمه الكثير من وجهاء بغداد واولاد الحـاج صالح المهيدى كل من الحاج سلمان والحاج حسن وابن الحاج حسن هو عباس وهو من مواليـد ١٩٠١ ومن المعاصرين المعمرين وقد زودنـا ولده الحاج محمـد هادي بهـذه المعلومات [١] ومن اقارب هـذه العائلة الوزير السابق كاظم عبدالحميـد .

اما حدود البستان شمالا فهي ملك آل النقيب وملك بيت الاورفلي وفي الوقت الحاضر تحول البستان الى دور سكنية ومكاتب وعمـارات بعضهـا يطل على شارع السعدون الحالي يشغل بعضهـا افـراد اسرة الحـاج صالح المهيدي ومن بينهـا محل تجاري اسمه معرض الذرة .

---

(١) في مقابلة لنا معه يوم ١٩٨٩/٥/٢٢ .

وتشمل المنطقة التي تبداء من الباب الشرقي (حاليا ساحة التحرير شمالا ثم تمتد جنوبا حتى الشارع الذي يلي الشارع المجاور لسينما السندباد) (سابقا قهوة الاورفلي) ويحدها غربا نهر دجلة والشارع الذي يسمى شارع ابي نؤاس وشرقا الشارع الذي يبداء من ساحة يونس السبعاوي وكنيسة الارمن •

وكانت هذه الاراضي في مطلع هذا القرن زراعية تروى بالكرود المنصوبة على نهر دجلة وهي تعود اصلا الى آل الاورفلي • وهم عائلة معروفة في العراق وبغداد ومشهورة وقد تفرعت من (عبد الرحمن الاورفهلي ابن الحاج علي الزهاوي وكان نسله من ولده سعيد اغا الذي انسله من ابنه عثمان ونسل عثمان من ابنائه مكث وعثمان ونوري ونشاءت والثالث نجيب بن عثمان واولاده سامي ونافع ونامق ومدحت وهذه الاسرة معروفة في العراق منذ سنة ١٢١٥ هـ وظهر من هذه الاسرة أفاضل اشتهروا بالمحاماة والحاكمية والوزارة والمناصب العسكرية ومنهم ملاكون بل غالبهم)[1] •

وهذه الاراضي كانت في اواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن اراضي زراعية وقد بداء العمران ينمو فيها بعد تاسيس الحكم الملكي في العشرينات من هذا القرن لا سيما بعد نقض هيكل الباب الشرقي وتوسيع الشارع المسمى حاليا شارع السعدون الذي كان يسمى قبل ذلك شارع البتاويين • ومن ابرز المنشأت في منطقة الاورفلية الجامع المعروف بـ (جامع الاورفهلي) وقد جرى بناءه في منتصف القرن الحالي والذي يمثل موقعه بداية هذه المنطقة وتتضح من خارطة المرحوم رشيد

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ ص ١٧ .

التي رسمها سنة ١٩٠٨ م لبغداد [٢] . ان حدود هذه المنطقة كانت تتصل بحدود منطقة الباب الشرقي وبقايا السور والخندق الذي كان يحيط به والتي كانت فيها (الدباغخانه) في اواخر القرن الماضي . والباب الشرقي الذي استعمله الانكليز كنيسة بعد الاحتلال . ان حديقة الامة الحالية التي كانت تسمى في العهد الملكي حديقة الملك غازي والتي انشأت على جزء من الخندق الذي يحيط بالسور وكذلك الشارع الممتد من ساحة التحرير الى ساحة يونس السبعاوي التي كانت تسمى سابقا بـ (ساحة الطيران) هو الحد الفاصل بين منطقة الباب الشرقي والاورفلية وتشير الخارطة المذكورة الى ان مساحة منطقة الاورفلية حينذاك لا تزيد على اثنتي عشر دونما ولعل بعض الاراضي المجاورة لها والتي كانت تعود الى بيت النقيب جرى شراؤها وضمها الى منطقة آل الاورفلي في عهود متاخره وذلك لان طول هذه القطعة المستطيلة والمحاذي لنهر دجلة لا يزيد عن ٣٥٠ مترا . والكرود التي كانت تسقي هذه الاراضي التي كانت مزارع وبساتين ضمن منطقة الكرادة الشرقية .

ومن المواقع المعروفة اليوم في املاك بيت الاورفلي سينما السندباد وكان اسمها أول الامر سينما الاورفلي وقد بنيت في موقع مقهى الاورفلي القديمة . وقد ذكر الدروبي ان (بغداد في العهد العثماني كانت مدينة محدودة فكنت اذا وصلت الباب الشرقي لم تجد بعد عبادان قرية ولاجل هذا كان البغداديون يتخذون من اطراف بغداد متنزهات ومنها منطقة الباب الشرقي ... كان الناس يخرجون عصر كل يوم يمتطون الجياد وكان في تلك المنطقة محلان عامران احدهما يدعى قهوة الاورفلية وهذه تقع على جدول يسقي المزارع والبساتين وقد زال اثر هذه القهوة سنة ١٩٣٠ واخيرا بني على اطلالها سينما السندباد والثاني قهوة سعيد العبد وهي تبعد عن قهوة الاوفلي مسافة مائة متر) [٣] .

---

(٢) الطلس بغداد ، احمد سوسه ص ١٦ .

(٣) ابراهيم الدروبي ، البغدادبون ص ٢٩٣ .

المراجـــع

١ ـ ابراهيـم الدروبي ـ البغـداديون

٢ ـ ابن دريـــد ـ جمهـرة اللغـــة

٣ ـ ابن منظـــور ـ لســان العرب المحيط

٤ ـ ابن خلكـــان ـ وفيـــات الاعيـــان

٥ ـ ادى شـــبر ـ الالفاظ الفارسـية المعربـة

٦ ـ انستاس الكرملـي ـ مجلـة لغـة العـرب

٧ ـ المســـــاعد

٨ ـ د . احمد سوسة ـ حضارة وادي الرافدين

٩ ـ أطلس بغـداد

١٠ـ الفيروز ابادي ـ القاموس المحيط

١١ـ الزمخشري ـ اســاس البلاغـــة

١٢ـ الزبيـــدي ـ تــاج العـــروس

١٣ـ بشير فرنسيس وكوركيس عواد ـ مجلة سومر ـ مقالـة

١٤ـ جريـدة العـراق ـ تقويم العراق لسنة ١٩٢٣

١٥ـ جرترود بيـل ـ صفحات من تاريخ العراق القريب

١٦ـ جـلال الحنفـي ـ معجم اللغــة العاميــة

١٧ـ رشـيد الخوجـة ـ خارطة بغـداد لسنة ١٩٠٨

١٨ـ عبدالرزاق الحسني ـ العراق قديمـا وحديثا

١٩ـ عباس فاضل السعدي ـ مجلة رسالة الاسلام ـ مقالـة

٢٠ـ مجلة العاملون في النفط ـ مقالــة

٢١ـ عباس العـزاوي ـ تاريخ العراق بـين احتلالـين

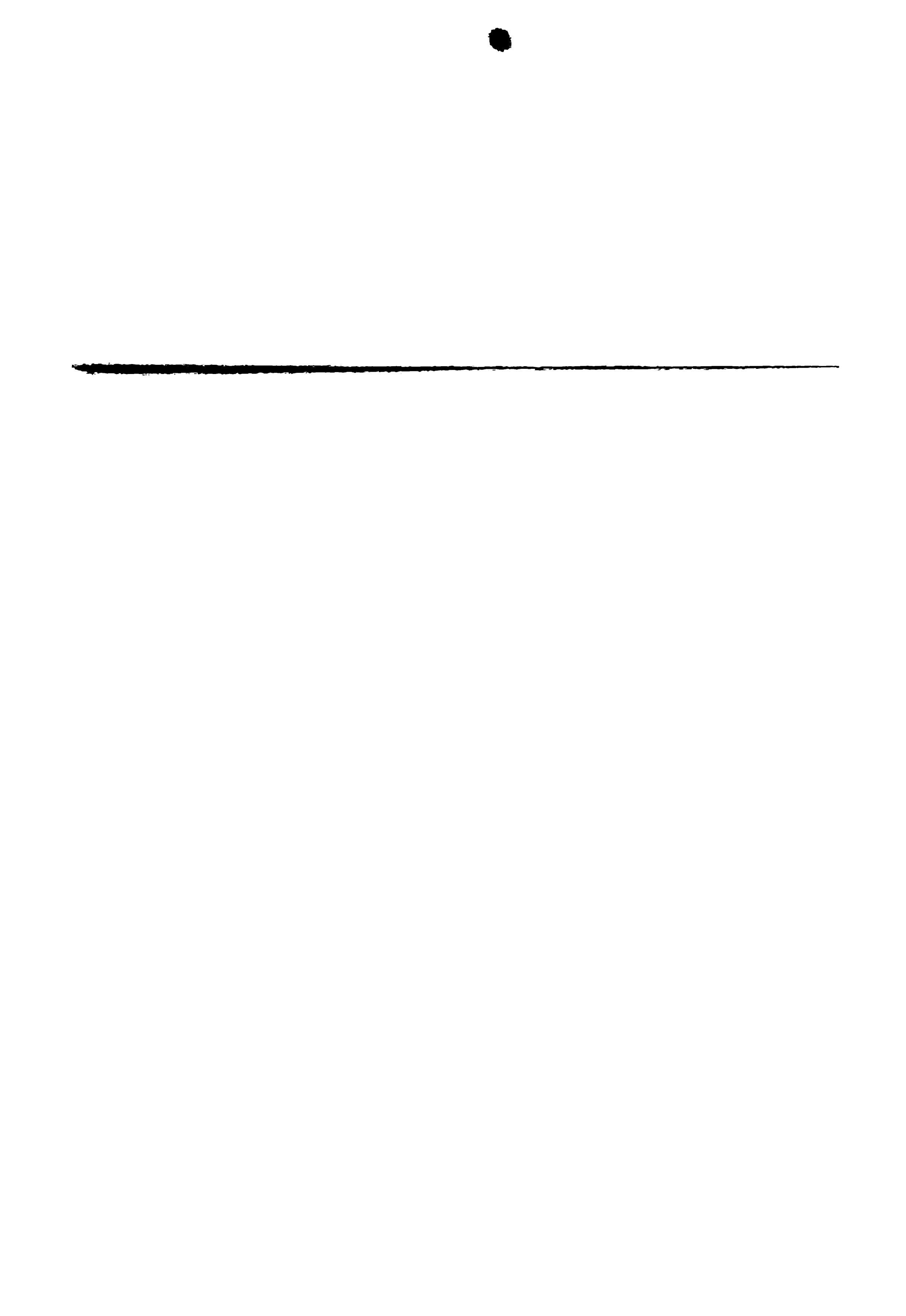
٢٢ـ عشــائر العــراق

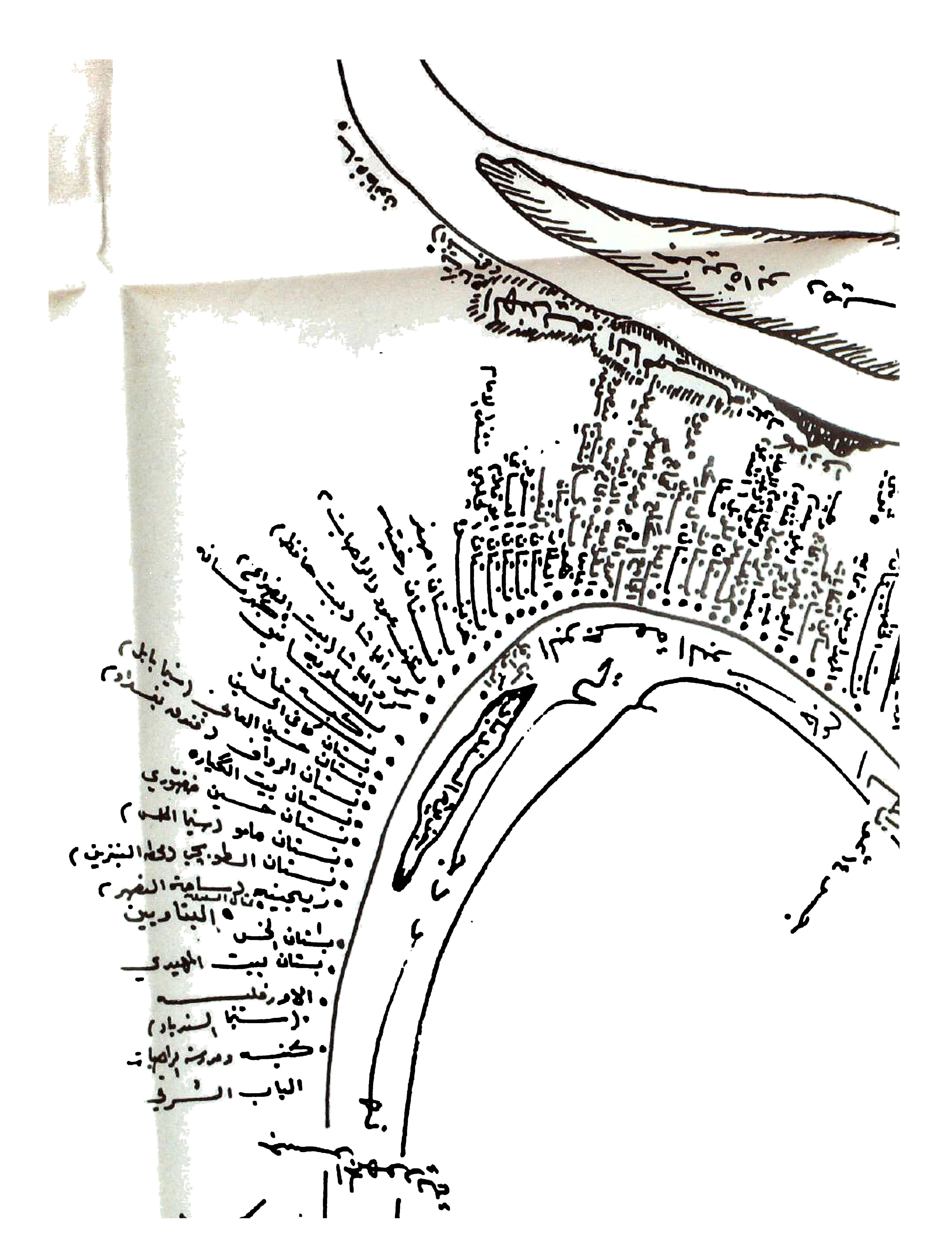
٢٣ـ عباس القمي ـ الكنى والالقاب
٢٤ـ عماد الدين الاصفهاني ـ تاريخ دولة آل سلجوق
٢٥ـ كاظم سعدالدين ـ مجلة التراث الشعبي ـ مقالة
٢٦ـ محسن العاملي ـ اعيان الشيعة
٢٧ـ معروف الرصافي ـ الآلة والاداة
٢٨ـ محمد رضا الشبيبي ـ اصول الفاظ اللهجة العراقية
٢٩ـ د. مصطفى جواد ـ دليل خارطة بغداد
د. احمد سوسه
٣٠ـ محمد موسى هنداوي ـ المعجم في اللغة الفارسية ـ تعريب
٣١ـ فرحان الحديثي ـ تاريخ حديثه
٣٢ـ وداي العطيه ـ تاريخ الديوانية
٣٣ـ يونس السامرائي ـ تاريخ علماء بغداد

الحاج جوهر بن ذهب
الحاج حسين عبد المعله
السيد حسين كاظم العاكول المحامي
حمزة محمد عيسى الخليل
خزعل العباس آل ملا جاسم
السيد رزيج السيد شويش
الحاج سعدي سالم الشيخ احمد
الحاج سعدون عليوي الحسن
الاستاذ سلمان آل اسود المحامي
السيد سلمان عبدالرحمن الخطيب
الدكتور صادق جعفر آل اسود
السيد عباس عليوي الشكر المحامي
الاستاذ عبدالرزاق الربيعي المحامي
الحاج عبدالامير محمد حسين الفبان
الاستاذ عبدالهادي الحاج عبدالكريم
الحاج عبيد عبد علي المختار
السيد فاروق محمد صبرى الخطيب
الحاج فخري حسن ابوقلام
الحاج قاسم سباهي (العميد)
الاستاذ منير الملائكة
السيد مهدي شلال
السيد نوري لفته عباس الشداد
الاستاذ وليد أحمد الشيخلي
السيد علي السيد حسن الموسوي
السيد محمد الحاج سلمان الحسن الربيعي
الدكتور عدنان السعدي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغــداد

(١٠٦٢) لسنة ١٩٩٠





جسر الجمهورية
دجلة
جزيرة السندباد
الهندية
بستان الرواف
بستان بيت الكبارة
بستان الطوبجي (محطة البنزين)
البتاويين
بستان الخس
(سينما السندباد)
كنيسة ودير الراهبات
الباب الشرقي

جزيرة ام الخنازير

مواقع البساتين والكرود والعشائر
كما كانت في أوائل القرن العشرين
بصورة تقريبية

طبع في شركة آسيا للطبع والنشر المحدودة

مطبعة الشعب ــ هاتف : ٨٨٨٨٤٢٥

محتويات الجزءين

الجزء الأول

الجزء الثاني

اصول اسماء المناطق والمحلات

الازقة والتعريف بالكرد

الهجرات الى الكرادة الشرقية

الاجـــزاء التاليـة

من تاريخ الكرادة الشرقية

١ - انساب العدنانيين ومنهم بنو هاشم

٢ - انساب العدنانيين من ربيعة وخفاجة وسعد وقيس وتميم

٣ - انساب القحطانيين من زبيد وطي وخزاعة.

السعر خمسة دنانير